

# الدارة

مجلة فصلية محكمة تصدر
عن دارة الملك عبد العزيز

العدد الثاني - السنة السابعة والثلاثون - ربيع الآخر ١٤٣٢هـ

# الدارة

مجلة فصلية محكمة تصدر
عن دارة الملك عبدالعزيز







رقم الإيداع: ٠٠٨٢ / ١٤ بتاريخ ١٤١٤/١/٢٢هـ
ردمد ١٤٨٠ - ١٣١٩


## الإسهامات


ترسل البحوث باسم رئيس التحرير
ص. ب ٢٩٤٥ - الرياض ١١٤٦١ - المملكة العربية السعودية
هاتف ٤٠١١٩٩٩ - فاكس ٤٠١٣٥٩٧
بريد إلكتروني:
aldarahmagazine@aldarahmagazine.com


## السعر

السعودية ٥ ريالات، الإمارات العربية المتحدة ٧ دراهم،
قطر ٧ ريالات، البحرين ٥٠٠ فلس، الكويت ٥٠٠ فلس،
سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة، المغرب ٨ دراهم،
مصر ١٥٠ قرشًا، تونس دينار واحد
خارج الدول العربية ما يعادل دولارًا أمريكيًا واحدًا

## الاشتراكات السنوية

٢٠ ريالاً للاشتراك من داخل المملكة العربية السعودية
للاشتراك من الخارج ٦ دولارات أمريكية
ترسل الاشتراكات بشيك مصدق باسم
دارة الملك عبد العزيز على العنوان الآتي:
ص. ب ٢٩٤٥، الرياض ١١٤٦١ - المملكة العربية السعودية
هاتف ٤٠١١٩٩٩ / ٢٠١٦ - فاكس ٤٠١٣٨٩٤
بريد إلكتروني:
aldarahmagazine@aldarahmagazine.com
موقع الإنترنت:
www.aldarahmagazine.com

## شركات التوزيع

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع، الرياض، هاتف: ٤٤١٨٩٧٢
مصر: مؤسسة الأهرام للتوزيع، القاهرة، هاتف: ٥٧٨٦٢٠٠
الإمارات العربية المتحدة: دار الحكمة، دبي، هاتف: ٢٦٦٥٣٩٤
البحرين: مؤسسة الهلال للتوزيع، المنامة، هاتف: ٢٩٤٠٠٠
الكويت: شركة المجموعة الكويتية للنشر والتوزيع، الكويت، هاتف: ٢٤١٧٨١٠
سلطنة عمان: المتحدة لخدمة وسائل الإعلام، مسقط، هاتف: ٧٠٠٨٩٥
قطر: دار الثقافة، الدوحة، هاتف: ٤١٣١٨٠
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع، الدار البيضاء، هاتف: ٤٠٠٢٢٣

### الأمير سلمان يفتتح معرض تراث المملكة العربية السعودية المخطوط

رعى صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض ورئيس مجلس إدارة دارة الملك عبدالعزيز حفل افتتاح معرض تراث المملكة العربية السعودية المخطوط، مساء يوم الأحد ١٤٣٢/١/٢٧هـ، بحضور سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ مفتي عام المملكة العربية السعودية.

وقد بدئ الحفل بتلاوة آيات من الذكر الحكيم. ثم ألقى معالي الدكتور فهد بن عبدالله السماري أمين عام دارة الملك عبدالعزيز كلمة شكر فيها الأمير سلمان بن عبدالعزيز على رعايته للمعرض ورعايته الدائمة للدارة، ثم استعرض جهود الدارة في خدمة تراث المملكة المخطوط، وشكر شركة أرامكو السعودية على دعمها للمعرض، وختم بشكر المكتبات والموقفين المشاركين في المعرض.

ثم ألقى معالي المهندس علي بن إبراهيم النعيمي وزير البترول والثروة المعدنية، ورئيس مجلس إدارة شركة أرامكو السعودية، كلمة أشاد فيها بالدور الرائد لصاحب السمو الملكي الأمير سلمان من أجل الحفاظ على التراث الوطني، كما أشاد بدور الدارة في هذا الجانب، بعد ذلك ألقى سماحة المفتي العام كلمة بالنيابة عن المشاركين في معروضات المعرض، دعا فيها إلى التعاون مع الدارة للحفاظ على المخطوطات، مختتمًا كلمته بالشكر الجزيل لصاحب السمو الملكي الأمير سلمان على ما تلقاه الدارة من الدعم المتواصل من سموه.

عقب ذلك افتتح صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز المعرض المقام في قاعة الملك عبدالعزيز التذكارية في مقر الدارة.

### دارة الملك عبدالعزيز ومركز عيسى الثقافي بمملكة البحرين يوقعان اتفاقية تعاون علمي في مقر الدارة

وقعت دارة الملك عبدالعزيز ومركز عيسى الثقافي بمملكة البحرين ظهر يوم الثلاثاء ١٤٣٢/٢/٧هـ، في مقر الدارة بالرياض اتفاقية للتعاون العلمي بين الدارة والمركز تهدف إلى تعزيز التعاون القائم بين الدارة والمركز .

ووقع الاتفاقية عن الدارة أمينها العام معالي الدكتور فهد بن عبدالله السماري وعن المركز المدير التنفيذي المهندس خلدون بن علي أباحسين، بحضور سعادة سفير مملكة البحرين في المملكة العربية السعودية الأستاذ محمد الشيخ.

وقد أشاد معالي الدكتور فهد السماري بحرص القيادتين السياسيتين في البلدين الشقيقين على تعزيز العلاقات الثقافية والتاريخية بينهما، منوهًا إلى أن هذه الاتفاقية ستتيح مجالات جديدة للتعاون في جوانب علمية وثقافية مختلفة تخدم تاريخ البلدين، كما ستسهم في التيسير على الباحثين والباحثات السعوديين والبحرينيين في المجالات محل الاهتمام.

من جهته أكد المهندس خلدون بن علي أبا حسين، خلال المؤتمر، أهمية هذه الاتفاقية في تدعيم التعاون السابق بين دارة الملك عبدالعزيز ومركز عيسى الثقافي في مملكة البحرين، والذي يعد الوجه الحضاري الجديد لتطور الحركة الثقافية بمملكة البحرين وتوجهاتها الأصيلة في العناية بالتراث الحضاري العربي والإسلامي والتعريف بتاريخ مملكة البحرين وثقافتها.

# أبواب المجلة

**عندما اعتزمت مجلة الدارة اتخاذ خطوات جديدة في سبيل الرقي بها، اعتمدت على مجموعة من الضوابط والمعايير التي من شأنها أن تحقق النجاح الذي تطمح إليه. وبناء على هذا أعادت النظر في أعداد المجلة خلال ربع قرن، فأخذت منها ما برز على نظائره، وزادت عليها ما يسمو بها، وعلى هذا جاءت أبواب المجلة في ثوبها الجديد، وهي:**

◀ ١ - **البحوث العلمية.** وتعد عماد مجلة الدارة، التي حاولت منذ أمد أن تحقق فيها أعلى درجات الدقة العلمية والجدة والموضوعية، وجاءت في حلتها الجديدة منتقاة موافقة لاتجاه المجلة محققة للغرض من إنشائها.

◀ ٢ - **البحوث المترجمة.** وهذا الباب يزود قراء العربية بترجمة للبحوث التي صدرت بلغات أجنبية كان لأصحابها اهتمام بتاريخ الجزيرة العربية عامة، أو بتاريخ المملكة العربية السعودية خاصة. ويشترط لنشر هذه البحوث ذكر اسم المؤلف الأصلي كاملاً، والمصدر الذي أخذ البحث عنه، وتمييز تعليقات الباحث عن تعليقات المترجم. وإرفاق الأصل المترجَم لمطابقته وتحكيمه.

◀ ٢ - **الوثائق.** باب يهدف إلي خدمة الباحثين والمهتمين، بالتعريف والدراسة لعدد من الوثائق المحفوظة في مراكز حفظ الوثائق في دارة الملك عبدالعزيز وغيرها. ويشترط لنشر هذه الوثائق إرفاق صورة واضحة من الوثائق المدروسة، مع ذكر الجهة التي تحتفظ بها، ورقم الحفظ.

◀ ٤ - **ملخصات الرسائل العلمية.** وترمي المجلة من هذا الباب إلى تسليط الضوء على آخر الرسائل العلمية (الماجستير والدكتوراه) التي قدمت خلال السنوات الثلاث الأخيرة في مجال التاريخ السعودي خاصة، وتاريخ شبه الجزيرة العربية عامة.

◀ ٥ - **البحوث الجارية.** وفي هذا الباب ترغب الدارة في تعريف المختصين بالبحوث والرسائل العلمية التي لم يتسن نشرها أو لم تتم مناقشتها حتى تاريخ إصدار عدد المجلة. ويشترط لنشر هذه البحوث أو الرسائل أن تتضمن خلاصة وافية لها إضافة إلى النتائج التي توصلت إليها، مرفقة بالخطة بالنسبة للرسائل العلمية.

◀ ٦ - **مراجعات الكتب.** تعريف بالكتب المطبوعة في مجالات الدارة المتنوعة، ونقدها بأسلوب علمي.

وللنشر في هذا الباب ينبغي ألا تزيد المراجعة على تسع صفحات، متضمنة موضوع الكتاب وحدوده الزمانية والمكانية والمرجعية، منهج الباحث في بحثه وأدواته ومصادره، إضافاته واستدراكاته على من سبقه، إيجابياته وسلبياته، إضافات المراجع واقتراحاته.

وللمراجع اختيار طريقة عرض الكتاب بما يلائم الكتاب وما يراه مناسبًا.

◀ ٧ - **ملخصات الكتب.** باب يضع للقارئ ملخصًا للكتب المؤلفة حديثًا، في مجالات الدارة، ويعرض الغرض من تأليفها، وأبرز موضوعاتها، وما تميزت به من مصادر أو مناهج بحث أو ما تحتويه من أشكال وخرائط وصور ووثائق.

ومجلة الدارة ترحب بالراغبين في نشر مراجعات علمية، أو ملخصات لكتبهم (وهو المستحسن) أو لكتب غيرهم، إذ تستقبلها على عنوانها البريدي، باب: مراجعة الكتب، أو باب: ملخصات الكتب.

◀ ٨ - **تعقيبات وتعليقات.** تنشر فيه المجلة ما يرد إليها من الباحثين والقراء من تعقيبات أو تعليقات على ما نشر فيها بغرض زيادة التواصل العلمي بين الباحث وقرائه.

# شروط النشر

تعنى مجلة الدارة بنشر البحوث العلمية ذات العلاقة بتاريخ المملكة العربية السعودية وجغرافيتها وآدابها وآثارها الفكرية والعمرانية خاصة، والجزيرة العربية والعالم العربي والإسلامي عامة.

وينبغي أن تتوافر في هذه البحوث الشروط الآتية:

١ - أن يتسم البحث بالأصالة والمنهجية العلمية والجدة في الموضوع والعرض.

٢ - أن يكون صحيح اللغة، سليم الأسلوب، واضح الدلالة.

٣ - ألا يكون قد سبق نشره أو قدم للنشر إلى جهة أخرى، وألا يكون مستلاً من رسالة علمية أو كتاب مطبوع.

٤ - أن يكون البحث مطبوعًا على الحاسب الآلي، مرفقًا معه القرص المنسوخ عليه.

٥ - أن يرفق مع البحث ملخص له باللغتين العربية والإنجليزية في حدود (٢٠٠) كلمة، مع الحرص على الدقة في كتابة العنوان باللغة الإنجليزية.

٦ - أن ترفق نماذج واضحة من الأشكال التوضيحية والصور والوثائق والمخطوطات.

٧ - أن توضع الحواشي في آخر البحث، على أن يكون الترقيم متواصلاً.

٨ - أن تذكر المعلومات الوراقية (الببليوجرافية) للمصادر المعتمد عليها (الكتب، والمقالات، والمخطوطات) عند أول ذكر لها في الحواشي، استغناءً عن قائمة المصادر والمراجع.

٩ - أن تكتب الأسماء الأجنبية باللغة العربية، وتكتب بلغتها بين قوسين عند أول ورود لها.

١٠ - أن يرفق الباحث سيرة ذاتية له توضح نشاطه العلمي والعملي.

# منهج النشر

١ - تخضع البحوث الواردة للمجلة للتحكيم العلمي. ويلزم الباحث إجراء التعديلات المنصوص عليها في تقارير المحكمين، مع تعليل ما لم يعدل.

٢ - يعطى الباحث عشرين مستلة من بحثه، وخمس نسخ من المجلة.

٣ - تمنح المجلة الباحث مكافأة مالية، وفق اللائحة المعتمدة.

٤ - لا يعاد البحث إلى صاحبه سواء نشر أم لم ينشر.

٥ - تحتفظ المجلة بحقها في الحذف والاختزال والتعديل اليسير بما يتوافق مع أغراض الصياغة والمنهج العلمي المتبع.

٦ - لا تعبر الآراء الواردة في البحوث بالضرورة عن رأي المجلة.

٧ - لا صلة لترتيب البحوث في المجلة بالقيمة العلمية للبحث أو الباحث، إذ الترتيب موضوعي وفني، وبما يناسب أبواب المجلة.

٨ - ترسل البحوث والدراسات والآراء والتعليقات إلى رئيس التحرير.

# المحتويات

## تعقيبات وتعليقات

# من أرشيف الدارة



الملك عبدالعزيز ويقف عن يمينه الشيخ يوسف ياسين في جدة (١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م).

**المصدر:** ماكس ستاينكي.

# أحداث لواء الأحساء

## سنة ١٢٩٥هـ/ ١٨٨٧م

**أ. د. خالد بن حمود السعدون**

قسم التاريخ - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة الشارقة

انتزع العثمانيون منطقة الأحساء والقطيف من الدولة السعودية الثانية سنة ١٢٨٨هـ/ ١٨٧١م، كما هو معروف، بعد الخلاف الذي حدث بين الإمام عبدالله الفيصل وأخيه سعود[١]. وجعلت السلطات العثمانية هذه المنطقة وحدة إدارية بدرجة لواءٍ (سنجق)، سمتها "سنجق نجد"، وهي تسمية تعكس أملاً لم يتحقق على أرض الواقع، فدرج كثير على تسميته "سنجق الأحساء" لمطابقتها واقع الحال. وقد قسم ذلك اللواء حسب النظام الإداري العثماني إلى أربعة أقضية هي: القطيف، والمبرز، وقطر، فضلاً عن قضاء المركز[٢]. وقد ظل آل سعود منذئذ حريصين على استعادة

(١) العثيمين، عبدالله الصالح، تاريخ المملكة العربية السعودية، ج١، الرياض: (د. ن.)، ١٤١٩هـ، ص٢٩٤-٢٩٥.

(٢) القريني، محمد بن موسى، الإدارة العثمانية في متصرفية الأحساء ١٢٨٨-١٣٣١هـ/ ١٨٧١-١٩١٣م، الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٦هـ، ص١٣٢.

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز، العدد الثاني ربيع الآخر ١٤٣٢هـ، السنة السابعة والثلاثون

الدارة

منطقة الأحساء، وحاولوا عدة محاولات في هذا السبيل نالت حقها من البحث والدراسة[٣].

ولكن محاولة جرت في هذا السياق سنة ١٢٩٥هـ/ ١٨٧٨م ذكرتها مصادر بريطانية كثيرة، وأغفلتها المصادر السعودية المعاصرة المتاحة، فصاحب "عقد الدرر" يقول: "ثم دخلت السنة الخامسة والتسعون بعد المائتين والألف، ولم يقع فيها ولا فيما بعدها إلى تمام السنة الثامنة والتسعين بعد المائتين والألف ما يحسن ذكره"[٤]. وهو يقصد بما "يحسن ذكره" على الأرجح "ما له أهمية". وقد تبنى أحد المحدثين تلك الرواية حين قال: إن الأوضاع كانت هادئة بين سنتي ١٢٩٥ و١٢٩٨هـ "بقدر الإمكان"[٥]. ولكنه لم يوضح "إمكان" من، ولعله أراد حسب ما أمكنه هو التحقق منه، فخذلته العبارة.

وانتبه باحث آخر إلى إشارة وردت عند "سالدانا" عن محاولة فاشلة لاسترداد القطيف من العثمانيين حدثت سنة ١٢٩٦هـ/ ١٨٧٩م، وعلق على تلك الإشارة بقوله: "إن هذه الحادثة لم تذكر في مصادر أخرى لتأكيد ما ذهب إليه

---

(٣) أبوعلية، عبدالفتاح، تاريخ الدولة السعودية الثانية ١٢٥٦-١٣٠٩هـ/ ١٨٤٠-١٨٩١م، الرياض: دار المريخ، ١٤١٥هـ، ص٢١٢-٢١٦.

(٤) ابن عيسى، إبراهيم بن صالح، عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالث عشر وأول الرابع عشر، الرياض: الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ، ص١٠٥.

(٥) المختار، صلاح الدين، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، بيروت: دار مكتبة الحياة، (د. ت.)، ج١، ص٣٧٩.

سالدانا"[٦]. ولو أنه بذل قليلاً من الجهد لوجد ذكرًا للحادثة في مصدرين مشهورين متداولين، هما لوريمر[٧]، وفاسيليف[٨]، على الرغم من اقتضاب المعلومات التي أوردها. كما أن باحثًا آخر أشار إلى الحدث بإيجاز خالطه وهم في تحديد زمنه وهوية القائمين به، لاعتماده في معلوماته على مرجعين ثانويين[٩].

وقد شكل ذلك كله حافزًا أغراني بتحري أخبار تلك الواقعة حيثما وردت فيما يعرض لي من وثائق بريطانية، حتى تجمعت لدي بمرور الأيام معلومات تتعلق بجوانب منها. ولكنها بقيت حبيسة تنتظر اللحظة المناسبة لتدقيقها ومقارنتها، واستخلاص جوهرها. وقد حانت تلك اللحظة حين أتيح لي الاطلاع على مجموعة وثائق محلية معاصرة تلقي المزيد من الأضواء على جوانب أخرى للواقعة. وتتمثل تلك المجموعة في تقارير نصف شهرية دأب نعوم سركيس[١٠]،

(٦) القريني، الإدارة العثمانية في متصرفية الأحساء، ص١٨٨.

(٧) لوريمر، ج.ج.، السجل التاريخي للخليج وعمان وأواسط الجزيرة العربية، ترجمة جامعة السلطان قابوس ومركز الشرق الأوسط بكلية سانت أنطوني، ريدنغ: دار غارنت للنشر، ج١ - تاريخ، مج٥، ص٣٣.

(٨) فاسيليف، أ.، تاريخ العربية السعودية، بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ١٩٩٥م، ص٢٦١.

(٩) السبيعي، عبدالله بن ناصر، التصدي السعودي للحكم العثماني في الأحساء والقطيف ١٢٨٨-١٣٣١هـ/ ١٨٧١-١٩١٣م (دراسة وثائقية)، (د.م.)، (د.ن.)، ١٩٩٩م، ص١١٩ - ١٢٠.

(١٠) نعوم سركيس: أرمني حلبي الأصل، ولد سنة ١٨٣٠م في بغداد التي هاجر أبوه إليها. التحق بخدمة ناصر باشا السعدون، وغدا من ثقاته وخازنًا لبيت ماله. توفي في بغداد في صفر ١٣١١هـ/ أغسطس ١٨٩٣م.

خازن أموال ناصر باشا السعدون(١١)، وأحد معتمديه في العراق، على إرسالها إلى سيده في منفاه في إسطنبول. وقد حوت تلك التقارير كثيرًا من المعلومات عما جرى في ولاية البصرة، ومن ضمنها ما كان يعرف بسنجق نجد (الأحساء). وأصول هذه الرسائل محفوظة في مكتبة الباحث عمر الراوي في بغداد، وبحوزتي نسخة مصورة منها. فاعتمدتها مع الوثائق البريطانية المنشورة وغير المنشورة لدراسة الحدث بمقارنة معلوماتها، وتبيين أوجه الاختلاف والاتفاق بينها، بما يؤدي إلى إلقاء أضواء على بعض جوانب الحدث التي ظلت معتمة.

**بدء الواقعة وتطورها:**

تبدأ معلومات سركيس عن تلك الواقعة بداية مشوشة، إذ كتب في الحادي عشر من جمادى الآخرة ١٢٩٥هـ/ الثاني عشر من يونيو ١٨٧٨م، قائلاً: "قبلاً شاع خبر عن قتل النقيب(١٢) بالأحساء مع أتباعه وعبيده وكاتبه، ولكن هذا الخبر ما طلع صحيح"(١٣). وعنصر التشويش في هذا الخبر

---

(١١) هو ناصر بن راشد بن ثامر بن سعدون، أمير المنتفق سنة ١٢٨٣هـ/ ١٨٦٦م، ثم عين متصرفًا للواء المنتفق سنة ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٩م، تولى ولاية البصرة سنة ١٢٩٢هـ/ ١٨٧٥م حتى نفيه إلى إسطنبول، وتعيينه هناك عضوًا في مجلس شورى الدولة سنة ١٢٩٥هـ/ ١٨٧٨م حتى وفاته سنة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م.

(١٢) النقيب: هو محمد سعيد الرفاعي نقيب أشراف البصرة.

(١٣) رسالة نعوم سركيس إلى ناصر باشا السعدون بتاريخ ١١ جمادى الآخرة ١٢٩٥هـ. وقد تعمدت إيراد النص كما كتبه صاحبه لإشراك القارئ في تلمس روح العصر؛ ولأن لغة النص مزيج من الفصحى واللهجتين المنتفقية والحلبية، لا تغمض غالبًا على ما فيها من أخطاء لغوية وإملائية كثيرة.

نابع من عدم ذكر كاتبه سبب وجود النقيب في الأحساء بعيدًا عن دياره في البصرة. ولعل الكاتب لم يذكر ذلك في تقريره لمعرفته بأن ناصر باشا كان مطلعًا بالفعل على ذهاب النقيب إلى تلك الأنحاء، وهو ما لا يستوجب منه إعادة شرح.

ولكن الفجوة المعلوماتية التي تركها إعراض الكاتب عن ذكر ذلك التفصيل يمكن ردمها -إلى حد ما- من خلال استنطاق تقاريره اللاحقة، التي تشي بأن النقيب كان مكلفًا بمهمة رسمية من قبل السلطات العثمانية استلزمت بقاءه في الأحساء عدة شهور، حيث لم يعد إلى البصرة إلا في أوائل رمضان ١٢٩٥هـ/ سبتمبر ١٨٧٨م. وعلق نعوم على تلك العودة بقوله: "ولا عندنا أخبار كيف عمل بتلك الأطراف وكيف رجع"[١٤]. ويستشف من هذه العبارة أن هناك أمرًا محددًا كان ينتظر من النقيب تحقيقه في الأحساء. وتتضح طبيعة ذلك الأمر الذي لم يفصح عنه تقرير سركيس مما أشارت إليه وثائق بريطانية من إجراء مفاوضات بين السلطات العثمانية والسعوديين، انتهت بالفشل قبيل وقوع الأحداث التي نحن بصددها[١٥]. وكانت تلك المفاوضات منصبة على إقناع الإمام عبدالله بالتعاون مع العثمانيين بشروطهم.

---

(١٤) رسالة سركيس لناصر باشا في ٥ رمضان ١٢٩٥هـ.

(15) Administration Report of the Persian Gulf Political Residency and Muscat Political Agency for 1878-1879 (hereafter: Administration Report), in The Persian Gulf Administration Reports 1873-1947, Archive Editions, 1986, vol. 1. p6.

ويتعزز افتراض تكليف النقيب بمهمة رسمية في الأحساء من معلومة أخرى أوردها سركيس في تقريره المؤرخ في الثاني والعشرين من شعبان ١٢٩٥هـ/ الحادي والعشرين من أغسطس ١٨٧٨م، وتفيد بأن متصرف نجد حسين بك[١٦] توفي في الأحساء؛ وهو ما اضطر النقيب إلى تأخير عودته من هناك بسبب شغور منصب المتصرفية[١٧]، ولكن هذه المعلومة تثير إشكالاً ظاهريًا لتضاربها مع معلومة أخرى أوردتها وثيقة عثمانية نقل عنها قولها: إن والي البصرة عبدالله باشا[١٨] قد عزل ابن عمه حسين بك عن متصرفية الأحساء تجنبًا للقيل والقال، وأسند المنصب إلى سعيد بك[١٩]، الذي تسلّم مرسوم التعيين في ١٦ شعبان ١٢٩٥هـ/ ١٥ أغسطس ١٨٧٨م[٢٠]. ولكن ذلك الإشكال ينحل بمعلومة أخرى وردت في تقرير سابق لسركيس كتبه في الخامس والعشرين من جمادى الآخرة ١٢٩٥هـ/ السادس والعشرين من يونيو ١٨٧٨م، تفيد بأن قرار عزل حسين بك أصدر ذلك

(١٦) حسين بك: متصرف الأحساء بين ١٢٩٤-١٢٩٥هـ/ ١٨٧٧-١٨٧٨م.

(١٧) رسالة سركيس لناصر باشا في ٢٢ شعبان ١٢٩٥هـ.

(١٨) عبدالله باشا: والي البصرة بين صفر ١٢٩٥- رمضان ١٢٩٦هـ/ فبراير ١٨٧٨- سبتمبر ١٨٧٩م.

(١٩) سعيد بك: متصرف الأحساء بين ١٢٩٥-١٢٩٨هـ/ ١٨٧٨-١٨٨٠م. قارن بما ورد في القريني، الإدارة العثمانية في متصرفية الأحساء، ص١٧٣.

(٢٠) كورشون، زكريا، العثمانيون وآل سعود في الأرشيف العثماني (١٧٤٥-١٩١٤م)، بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٥م، ص٢٢٢.

الحين[٢١]؛ وهو ما يتيح الافتراض بأنه حسب المألوف الإداري ظل يمارس مهام منصبه وكالة، انتظارًا لوصول خلفه الذي تأخر تسلمه مرسوم تعيينه حتى ١٦ شعبان ١٢٩٥هـ/ ١٥ أغسطس ١٨٧٨م، وقد أدركت المنية حسين بك في الأحساء خلال مدة الانتظار.

ويحسن بعد ذلك الاستطراد الضروري العودة إلى ما حدث في الأحساء، إذ توحي وثيقة بريطانية بأن اندلاع أعمال العنف هناك قد بدأ بعيد فشل مفاوضات أجريت بين السلطات العثمانية والإمام عبدالله الفيصل[٢٢]، ويغري هذا الإيحاء بتصور أن قرار اللجوء إلى العنف صدر عن الإمام نفسه، ولكن ذلك التصور لا يجد له سندًا على أرض الواقع يعززه، فالوثيقة البريطانية نفسها تنص على أن أبناء أخيه سعود الفيصل هم الذين قادوا أعمال العنف ضد العثمانيين، أو "أغروا بإعارة أسمائهم لها". ومع ما في هذه العبارة الأخيرة من تشكيك في قيادة أبناء سعود الفعلية للأحداث إلا أن لوريمر ينص على أن قائدي أعمال العنف كانا محمدًا وعبدالرحمن ابني سعود الفيصل[٢٣]. ولا يتيسر هنا افتراض أن هذين القائدين كانا يعملان بتنسيق مع عمهما عبدالله، إذ كانت العلاقة سيئة بين الجانبين[٢٤]. وعلى هذا تبقى الصلة بين فشل

(٢١) رسالة سركيس لناصر باشا في ٢٥ جمادى الآخرة ١٢٩٥هـ.

(22) Administration Report.

(٢٣) لوريمر، السجل التاريخي، ج١ - تاريخ، مج٥، ص٣٣.

(٢٤) للتعرف إلى طبيعة العلاقة بين الإمام عبدالله وأبناء أخيه، راجع: أبو علية، تاريخ الدولة السعودية الثانية، ص٢١٩-٢٢٠.

المفاوضات وبدء أعمال العنف غير مؤكدة باعتبارها صلة سبب ونتيجة، وقد يكون ما حدث مجرد مصادفة زمنية.

وتثور إشكالية أخرى حول التاريخ الدقيق لبدء أعمال العنف، إذ تنص بعض المصادر البريطانية على وقوع الأحداث في "صيف" ١٨٧٨م (١٢٩٥هـ)[٢٥]. ولكن المعلومات التفصيلية التي سجلتها وثائق رسمية بريطانية تظهر تسارع أعمال العنف خلال شهر سبتمبر، أي في "خريف" تلك السنة، وتؤكد ذلك أيضًا المعلومات الواردة في تقارير سركيس. ولا يتعذر التوفيق بين الروايتين بافتراض إمكانية بدء أعمال عنف متفرقة خلال أشهر الصيف وتصاعدها تدريجيًا حتى وصولها إلى الذروة خلال الخريف. ويعزز هذا الفرض ما مر من حديث سركيس عن إشاعة مقتل النقيب خلال شهر جمادى الآخرة ١٢٩٥هـ/ يونيو ١٨٧٨م. كما يمكن حل التناقض بالتذكير بحقيقة اتساع مفهوم الصيف في هذه المنطقة، وشموله شهور الخريف كاملة تقريبًا، وهو ما يلغي الفارق الذي تعرفه مناطق أخرى من العالم بين ذينك الفصلين.

وتتضارب معلومات بعض الوثائق البريطانية عن مسار الأحداث مع ما أورده نعوم سركيس في تقاريره؛ إذ تجعل الأولى أكثر نطاق الأحداث محصورًا في ميناء القطيف وما يجاوره من مياه الخليج العربي، بينما تمد الثانية ومعها بعض الوثائق البريطانية ذلك النطاق نحو الداخل. وسيظهر ذلك

---

(٢٥) لوريمر، السجل التاريخي، ج١ - تاريخ، مج٥، ص٣٣؛
Administration Report.

التباين واضحًا عند استعراض مضامين المجموعتين ومقارنتهما بعضهما ببعض. فأما الوثائق البريطانية فقد جاءت أول إشارة لأحداث العنف في تقرير رفعه وكيل الأخبار البريطاني في البحرين إلى المقيم السياسي البريطاني(٢٦) في بوشهر بتاريخ الثامن والعشرين من رمضان ١٢٩٥هـ/ السادس والعشرين من سبتمبر ١٨٧٨م. وجاء فيه تسلّمه ذلك اليوم أخبارًا تفيد بأن أعرابًا من قبائل عدة تجمعوا حول القطيف وأحدثوا أعمال سلب ونهب وقتل، أدت إلى مقتل أحد عشر شخصًا من سكان القرى المحيطة بالقطيف؛ مما دفع كثيرًا منهم إلى هجر قراهم، واللجوء إلى البلدة؛ طلبًا للسلامة والأمن. وبعد أن وصف الوكيل تفاصيل هجوم جرى على موضع يدعى "التوبي"(٢٧)، أضاف أن أبواب بلدة القطيف أغلقت، وأخذت نيران المدافع والبنادق تطلق من قلعتها على محاصريها البدو. ونقل عن رواته قولهم: إن قلعة القطيف قوية وسكان البلدة حريصون على الدفاع عنها، مما يجعل مهاجميها البدو غير قادرين على اقتحامها. وذكر أيضًا سماعه بوصول مئة جندي حكومي إلى ميناء العقير في طريقهم إلى القطيف لتعزيز دفاعاتها. وبين أن قائمقام القطيف وجه رسالة بيد رسول إلى بوشهر والبصرة تفيد عن تحركات البدو وتصفها بأنها تمرد ضد الحكم العثماني. وختم الوكيل تقريره بقوله:

---

(٢٦) المقيم البريطاني في بوشهر حينئذ هو روس E.C. Ross.

(٢٧) التوبي: قرية بين القطيف وقرية الجارودية. راجع: آل ملا، عبدالرحمن بن عثمان، تاريخ هجر، الأحساء: مكتبة التعاون الثقافي، ١٤١٠هـ، ج ١، ص٢٥٤.

"يقال: إن أبناء سعود بن فيصل موجودون في جودة على مسيرة يومين من القطيف، وهم ينوون مهاجمة القطيف"(٢٨).

ويثير هذا التقرير عدة تساؤلات، أولها عن جهة قدوم نجدة مئة جندي إلى العقير، وما إذا كانت من البصرة أو من الأحساء في الداخل، وهو الأرجح لأن الوقت لم يكن كافيًا لوصول نجدة عن طريق البحر من مقر الولاية في البصرة. وثانيها عن الجهة التي وجهت إليها رسالة القائمقام في بوشهر، إذ لا يعقل أن تكون إلى المقيمية البريطانية هناك، بل هي على الأغلب إلى نائب القنصل العثماني في الميناء، ليتولى إبراقها إلى البصرة(٢٩). والتساؤل الثالث عن سر عدم اليقين في صياغة الوكيل لخبر وجود أبناء سعود الفيصل في جوده. وهو ينسحب على طبيعة علاقتهم بما كان يجري حول القطيف، فحديثه عن "نيتهم" مهاجمة القطيف لا يقطع بأنهم هم الذين أشعلوا فتيل تلك الأحداث، بل لعله يوحي بأنهم

---

(28) Translation of a report from News-Agent, Bahrein, to Lieut.-Col. E. C. Ross, HM's. Political Resident, Bushire, No. 131, dated 28th Rumzan 1295 = 26th September 1878, in Tuson, Penelope, Records of Qatar, Primary Documents 1820 - 1960, Archive Editions, 1991, vol. 2, p605.

(٢٩) كان هناك نائب قنصل عثماني مقيم في بوشهر، راجع: لوريمر، السجل التاريخي، ج٢- جغرافيا، مج٢، ص٧٥. وللتعرف إلى ارتباط بوشهر بميناء الفاو جنوب العراق عن طريق أسلاك البرق، راجع: السعدون، خالد، الاتصالات السلكية واللاسلكية البريطانية في موانئ الخليج العربي: نشوؤها وتطورها ونتائجها ١٨٦٢-١٩٥٩م، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج٥، ع١، فبراير ٢٠٠٨م، ص٢٤٥.

أرادوا استغلال ما حدث، فقدموا من نجد إلى جودة؛ للالتحاق بالثائرين وتولي قيادتهم.

وتطرق وكيل الأخبار البريطاني في البحرين في تقرير لاحق إلى موقف عموم سكان المنطقة من الحكم العثماني، فنقل للمقيم السياسي البريطاني في بوشهر ما سمعه عن عدم إخلاص أغلب سكان المنطقة القاطنين في صفوى والعوامية وغيدة(٣٠) وسيهات للعثمانيين؛ إذ لو كانوا مخلصين بالفعل لحالوا دون تدفق البدو على المنطقة مع قلة عددهم الذي لا يتجاوز خمسمئة رجل، فوقع من جراء ذلك عبء مقاومتهم كله على عاتق حامية بلدة القطيف(٣١). ويستشف من هذا الخبر قلة أعداد الثائرين في بداية أمرهم، وهو ما يبين حالة الضعف التي كانت تعانيها الإدارة العثمانية في لواء الأحساء إلى درجة تجعلها عاجزة عن مواجهة تحرك مثل هذا العدد القليل. ويرتبط ذلك الضعف بحال الهزال العام الذي كانت الدولة العثمانية تعانيه عمومًا، فضلاً عما عاناه لواء الأحساء خصوصًا من عدم استقرار إداري، تمثل في كثرة تغيير المتصرفين، وإجلاء القسم الأكبر من القوات الحكومية النظامية عن المنطقة(٣٢)،

(٣٠) صفوى: قرية على بعد عشرة أكيال شمال غرب القطيف. والعوامية: قرية كبيرة على بعد أربعة أكيال شمال غرب القطيف. راجع: آل ملا، تاريخ هجر، ص٢٥٥، ٢٥٨. أما "غيدة" فهي قرية اندرست بالقرب من الأوجام.

(31) Extract from News Agent's letter to Lieut.-Col. E.C. Ross, Pol. Res., Bushire, No. 134, dated 29th Rumzan 1295= 27th Sep. 1878, in Records of Qatar, op.cit., vol. 2 .p606.

(٣٢) كورشون، العثمانيون وآل سعود، ص٢٢٢.

وكان ذلك الضعف والهزال هو ما أغرى أولئك الناقمين على الحكم العثماني بالتحرك.

ومع أن ما مر من معلومات الوثائق البريطانية تظهر الأحداث محصورة في القطيف وما حولها إلا أنها نقلت عن وكيل متصرف الأحساء تصويره للأحداث بغير تلك الصورة. فقد أفاد مراجعه العليا في بداية وقوع الأحداث عن تجمع قوة من "السعوديين" قرب الأحساء، انتظارًا لوصول الإمام عبدالله الفيصل نفسه ليتولى قيادتها في الهجوم على المدينة. ولم يلاحظ المقيم السياسي البريطاني في بوشهر تعارض ذلك الخبر مع معلومات وكيله في البحرين، واكتفى بالتعليق بقوله: إن الحاميات العثمانية في الأحساء والقطيف سوف تسحق إن لم تصلها تعزيزات سريعة(٣٣).

ولا يمكن القطع هنا بما إذا كان تحذير وكيل المتصرف حكومته من خطر تلك القوة المحتشدة حول الأحساء يعكس واقعًا فعليًا أو كان مجرد تهويل يستحث به مراجعه العليا على سرعة التحرك لمواجهة مخاطر محتملة قد تحيق به في مركزه النائي، إن تهاونت في نجدته. ولعل نسبة قيادة الحركة إلى الإمام عبدالله الفيصل يدخل في هذا الباب لتصوير الحركة بسعة النطاق. وهي نسبة وجدت تصديقًا فوريًا من مراجعه العليا في بغداد، وانتقل ذلك التصديق عبرها إلى القنصل البريطاني هناك، الذي أبرق في الثاني عشر من نوفمبر ١٨٧٨م (السادس عشر من ذي القعدة

(33) IOR, L/P&S/7/1, Telegram from Pol. Res. In the Per. Gulf to For. Sec., Simla, dated 24th Sep. 1878.

١٢٩٥هـ) قاطعًا بأن قيادة الحركة كانت بيد الإمام عبدالله الفيصل حاكم الرياض[٣٤].

وقد ردت ولاية البصرة على استغاثات الأحساء بالقول: إن النجدة قادمة بعد نهاية عطلة إجازة عيد الفطر [كان يومه الأول في التاسع والعشرين من سبتمبر ١٨٧٨م]، حيث سيتحرك من البصرة مركبان يقلان ثلاثة طوابير من الجند[٣٥]. ولكن نعوم سركيس شكك في إمكان تنفيذ ذلك الوعد حين كتب في نهاية تلك الإجازة قائلاً: "قبل أسبوع وصلنا تعريف من البصرة[٣٦] يذكرون يوم تاريخ المكتوب وصل ساعي من الأحساء وحكومة الأحساء تذكر لولاية البصرة أن عبدالله السعود محاصر الأحساء[٣٧]، وطالبين

---

(34) Tel. from Nixon, Baghdad, to For. Sec., Simla, dated 12th Nov. 1878, in Records of Qatar, op.cit., vol. 2, p607.

(35) Extract from News Agent's letter... dated 27th Sep. 1878, in Records of Qatar, op.cit., vol. 2, p606.

(٣٦) استقر سركيس في بغداد بعد مغادرة ناصر باشا البصرة إلى إسطنبول في سنة ١٢٩٤هـ/ ١٨٧٧م.

(٣٧) حيث إن تقرير سركيس مؤرخ في الثاني من أكتوبر ١٨٧٨م، فيرجح أن تاريخ تسلمه تلك الرسالة من البصرة هو الخامس والعشرون من سبتمبر. وحيث إن وصول رسالة من البصرة إلى بغداد بالباخرة النهرية كان يستغرق خمسة أيام في المتوسط، فيرجح أن يكون تاريخ علم ولاية البصرة باندلاع أحداث الأحساء في حدود العشرين من سبتمبر، أي أن اشتداد تلك الأحداث واتخاذها منحى واسعًا جاء في غضون تلك الأيام، بينما كانت المقدمات تجري على الأرض قبل ذلك بشهور. ويلفت النظر إلى أن سركيس في تقريره هذا جعل علم الولاية ناتجًا عن وصول "ساعي" من الأحساء وليس عن طريق برقية من بوشهر كما افترض سابقا. كما أن حديثه عن حصار الإمام عبدالله للأحساء يدل على أن الساعي حمل تقرير وكيل متصرف الأحساء الذي أشار إليه المقيم السياسي البريطاني حسبما مر آنفا.

إرسال عسكر ومركبين، وحسبما نعهد أن حضرة مشير باشا[٣٨] ما هو زين مع عبدالله باشا لأجل ذلك ما يساعده بإرسال عساكر وخصوصًا ببغداد ما يوجد عسكر كثير كافي إلى محافظة بغداد وهذه حجة كافية إلى حضرة المشير، ونهار أمس بلغنا أن طلبوا عسكر من أوربا من الذي بلجهاد[٣٩] ولا نعلم يرسلون أم لا وإن إنرسل عسكر متى يوصل الأحساء وحسب البابن عبدالله السعود بلحاظر يتولا الأحساء وينال مراده"[٤٠]. وما أشار إليه نعوم سركيس من خلاف بين المشير والوالي لم يكن أمرًا استثنائيًا حينئذ، بل كان ظاهرة مألوفة في واقع الإدارة العثمانية سببت المزيد من العرقلة لعمل السلطات الحكومية، وهو ما حد من أثرها[٤١].

ولكن توقعات سركيس تلك ثبت لاحقًا أنها كانت مسرفة في تشاؤمها. فقد عاد هو نفسه بعد أسبوعين للحديث عما فعلته قيادة الجيش في بغداد لمواجهة الوضع في الأحساء. إذ كتب في الثامن عشر من شوال ١٢٩٥هـ/ السادس عشر من أكتوبر ١٨٧٨م: "عبدالله [الفيصل] ومعه كافة السعود

---

(٣٨) يقصد قائد الجيش العثماني السادس ومقره بغداد، وكان حينئذ المشير حسين فوزي باشا (١٨٧٧-١٨٨٠م)، راجع: النجار، جميل موسى، الإدارة العثمانية في ولاية بغداد، بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠١م، ص٤٣٩.

(٣٩) يقصد الحرب الروسية - العثمانية (١٢٩٤-١٢٩٥هـ/ ١٨٧٧-١٨٧٨م).

(٤٠) رسالة سركيس لناصر باشا في ٤ شوال ١٢٩٥هـ.

(٤١) السعدون، خالد، الأوضاع القبلية في ولاية البصرة ١٩٠٨-١٩١٨م، بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٦م، ص٧٤، ٨٠، ١٠٥.

وبرفقته مقدار عشر ألف من العرب أخذوا قلعة الدمام وولوا[٤٢] القطيف ومرادهم إذا جاهم عسكر من طرفنا يقطعون عنه طريق الأحساء. بموجب الأخبار الشايعه أن عسكر الذي بالأحساء والمأمورين محاصرين في أحد القلاع المحصنة والأعداء مع أغلب الأهالي محيطين على القلعه الذي بها العسكر والمأمورين. في أسبوع الماضي توجه من طرفنا بالمراكب مقدار ألف وخمسمائة عسكرلي ومن الديوانية[٤٣] مقدار خمسمائة مجمول نحو ألفين والقومندانيه[٤٤] محمد باشا اللوا الذي كان قبلا توجه بمعية دولتكم[٤٥] ومعه سعيد بك المعلوم[٤٦]. وقبل يومين ورد طابور عسكر الذي كانو بالمحاربة[٤٧] يبقى في بغداد"[٤٨].

وبيّن سركيس في تقريره اللاحق الذي أرسله بعد أسبوعين أن تلك القوات التي حشدت في البصرة تمهيدًا لإرسالها إلى الأحساء لم تكن قد أرسلت بعد إلى وجهتها،

---

(٤٢) وولوا: كلمة عامية تعني "غلبوا"، ولا يتضح من استخدامها هنا هل المقصود هو "اقتحموا" أو "حاصروا".

(٤٣) الديوانية: مدينة تقع على نهر الفرات جنوب بغداد بنحو مائتي كيل، وهي مركز محافظة حاليًا.

(٤٤) يقصد القيادة.

(٤٥) يقصد توجه اللواء محمد باشا بمعية ناصر باشا إلى الأحساء لقمع تمرد سنة ١٢٩١هـ/ ١٨٧٤م.

(٤٦) المعين متصرفًا للواء نجد كما مر سابقًا.

(٤٧) يقصد من القوات التي كانت في جبهة القتال مع روسيا كي تكون بديلاً للقوات المرسلة من بغداد إلى الأحساء.

(٤٨) رسالة سركيس لناصر باشا في ١٨ شوال ١٢٩٥هـ.

ولكن أخبار تحشيدها عادت مع ذلك بنتيجة إيجابية. إذ كتب قائلاً: "حركة فساد[٤٩] الأحساء بهذه الأيام صارة أهون من قبل، وحسبما بلغنا لما أهل الفساد بلغهم خبر حركة العسكر من بغداد رجعوا إلى ورا والعسكر لا زال موجود بالبصرة، وبعده ما نعرف كيف صار"[٥٠]. ويبرز في رواية سركيس هذه عدم الدقة في تحديد تحركات قوات الإمام عبدالله، فكلمة "ورا" مطاطة لا تبين مقدار التراجع الحاصل.

كما يلفت النظر في هذه الرواية تباين تفاصيلها مع ما ورد في الوثائق البريطانية التي لم تذكر أي شيء عن تحرك الإمام عبدالله الفيصل على رأس تلك القوة الضخمة وسيطرته على قلعة الدمام وإحاطته بالقطيف ومحاصرته المسؤولين الحكوميين العثمانيين في إحدى قلاع الأحساء. كما تباينت معلومات هذه الوثائق مع معلومات سركيس عن تحركات القوات الحكومية المنجدة للأحساء وأعدادها. فقد ذكر القنصل البريطاني في بغداد في الخامس عشر من نوفمبر ١٨٧٨م (العشرين من ذي القعدة ١٢٩٥هـ) أن عدد القوات التي أرسلت إلى الميدان بلغ ألفاً ومئتي جندي مشاة فقط، وأن تلك القوة غدت بعيد وصولها محاصرة في القطيف وتحتاج إلى مزيد من التعزيزات[٥١]. ويبدو أن هذا الواقع

---

(٤٩) كان مصطلح "الفساد" في لغة ذلك العصر يعني "التمرد" أو "العصيان".

(٥٠) رسالة سركيس إلى ناصر باشا في ٣ ذي القعدة ١٢٩٥هـ.

(51) Tel. from Nixon, Baghdad, to For. Sec., Simla, dated 15th Nov. 1878, in Records of Qatar, op.cit., vol. 2, p608.

مثل انتكاسة لعمل تلك القوة على الأرض بعد أن حققت نتائج جيدة في البداية. إذ ذكر نائب القنصل البريطاني في البصرة في السابع من نوفمبر ١٨٧٨م (الثاني عشر من ذي القعدة ١٢٩٥هـ) أن السفينة الحربية العثمانية "بورصة" عادت إلى البصرة من القطيف في الرابع من نوفمبر بعد أن أنزلت القوات المرسلة إلى الأحساء في ميناء رأس تنورة. وأضاف أن القوات تعرضت بعد إنزالها من تلك السفينة لهجوم البدو، ولكنها استطاعت تشتيت المهاجمين بسهولة. وبين أن السفينة ذاتها ستعود إلى القطيف خلال بضعة أيام حاملة كتيبة مشاة أخرى[٥٢].

وقد أكد المقيم السياسي البريطاني في بوشهر في الثاني والعشرين من نوفمبر ١٨٧٨م (السابع والعشرين من ذي القعدة ١٢٩٥هـ) ما ذكره نائب القنصل آنفًا عن فاعلية القوات العثمانية في الأحساء، وأبرز نجاح عملياتها في صد المهاجمين[٥٣]، ولكن رواية سركيس تظهر تحركات تلك القوات وكأنها في مرحلة الاستطلاع الأولي قبل خوض النزال. فقد كتب في السابع عشر من ذي القعدة ١٢٩٥هـ/ الثالث عشر من نوفمبر ١٨٧٨م قائلا: "الأحساء كما عرضنا في بوستة[٥٤]

---

(52) No.113, P. Robertson, Vice-Consul, Busrah, to Lieut.- col. E.C. Ross, H.B.M's. Pol. Res. In the Per. Gulf, dated 7th Nov. 1878, in Records of Qatar, op. cit., vol. 2, p606.

(53) Tel. from Resident, Bushire, to For. Sec., Lahore, dated 22nd Nov. 1878, in Records of Qatar, op.cit., vol. 2, p608.

(٥٤) يقصد البريد.

الماضية ولأجل التحقيق توجه سعيد بك إلى القطيف ومعه طابور عسكر وما نعرف كيف يصير والعسكر الذي توجه من بغداد والحلة[٥٥] والديوانية لا زال في البصرة نازل في الدوب"[٥٦].

ومضى سركيس بعد أسبوعين قدمًا في تصوير الوضع في الأحساء وكأنه يتجه نحو مزيد من التدهور لعجز القوات الحكومية عن احتواء التمرد؛ إذ كتب في الثاني من ذي الحجة ١٢٩٥هـ/ السابع والعشرين من نوفمبر ١٨٧٨م: "الأحساء والقطيف أيضًا رجع الفساد كما عرضنا سابق وعساكر الذي كانو بالبصره توجهوا إلى تلك الأطراف والباين العسكر لا يعمل شي لأن أهل الفساد كثيرين خصوصا عربان الذي قريب القطيف"[٥٧]. وكانت هذه هي المرة الأولى التي يبرز فيها سركيس في تقاريره إسهام قبائل المنطقة المحيطة بالقطيف بالأحداث إسهامًا كبيرًا. وهي الحقيقة التي أكدتها قبله الوثائق البريطانية مرارًا.

وأكد سركيس في تقرير لاحق كتب بعد أسبوعين وصول جميع التعزيزات المرسلة من البصرة إلى الأحساء وبين أنشطتها هناك، فكتب: "عساكر الذي كانو بالبصره جميعهم

---

(٥٥) الحلة: مدينة على الفرات جنوب بغداد على بعد أقل من مئة كيل، وهي مركز محافظة.

(٥٦) رسالة سركيس لناصر باشا في ١٧ ذي القعدة ١٢٩٥هـ. والدوب هي جنائب (barges) تقطرها عادة باخرة أو قارب بخاري (tug).

(٥٧) رسالة سركيس لناصر باشا في ٢ ذي الحجة ١٢٩٥هـ.

وصلو القطيف ولا عندهم رحله[٥٨] لكي يتوجهون إلى الأحساء ومحمد الفيصل[٥٩] موجود بالطريق مع أعوانه وبموجب القول عبدالله الفيصل مع أعوانه قريب يوصلون الأحساء"[٦٠]. وغفل سركيس وهو يورد هذه المعلومة الأخيرة عن تناقضها مع ما جاء في تقريره السابق المؤرخ في الثامن عشر من شوال ١٢٩٥هـ/ السادس عشر من أكتوبر ١٨٧٨م عن قيادة الإمام عبدالله الفيصل للقوات بنفسه واستيلائه على قلعة الدمام وإحاطته بالقطيف. وذلك التناقض عائد بالتأكيد إلى تدوينه ما يصله من أخبار الأحساء أولا بأول حسبما ينقلها له الرواة، حرصًا على إيصالها بسرعة إلى سيده؛ وهو ما لا يتيح له وقتًا كافيًا لتدقيقها ومقارنتها بالروايات اللاحقة.

وقد تبددت توقعات سركيس عن قرب وصول الإمام عبدالله الفيصل إلى الأحساء، إذ كتب في الأول من المحرم ١٢٩٦هـ/ السادس والعشرين من ديسمبر ١٨٧٨م قائلا: "الأحساء أحوالها أهون من قبل ويذكرون أن العربان ترفعو[٦١] عنها والعسكر لا زال في القطيف"[٦٢]. وواصل في تقرير كتبه بعد أربعة أسابيع ملاحظة تحسن الأوضاع، فقال:

(٥٨) يقصد رواحل.

(٥٩) هو محمد بن سعود الفيصل، حسب الوثائق البريطانية، وليس عمه محمد بن فيصل.

(٦٠) رسالة سركيس إلى ناصر باشا في ١٦ ذي الحجة ١٢٩٥هـ.

(٦١) ترفعوا: أي ابتعدوا.

(٦٢) رسالة سركيس إلى ناصر باشا في ١ محرم ١٢٩٦هـ.

"الأحسا من أيام ساكنه وأهل الفساد ابتعدوا من تلك الأطراف وصالح بك أركان حرب رجع من الأحسا ومعه مقدار عسكر الذي كان بالأحسا وعملوه بجايش"[٦٣]. وبقي سركيس بعد ذلك يرصد الوضع في الأحساء وينقل أخباره إلى سيده، فكتب في الثالث عشر من صفر ١٢٩٦هـ/ الخامس من فبراير ١٨٧٩م قائلا: "أخبار الأحسا بهذه الأيام ساكنه والأهالي مستقرين"[٦٤].

وكان ذلك الاستقرار - حسب مصدر بريطاني - وليد يأس قائد التمرد من إمكانية مواصلة نزاله القوات العثمانية؛ وهو ما جعله ينسحب من الميدان في ديسمبر ١٨٧٨م (ذي الحجة ١٢٩٥هـ)، ويعبر البحر مع ستين من أتباعه إلى البحرين، فاستقبلهم حاكمها؛ وهذا ما جعل السلطات البريطانية تحذره من إظهار العطف على قضية القوات السعودية[٦٥]. ولم يحدد هذا المصدر اسم ذلك القائد من بين اسمي محمد وعبدالرحمن ابني سعود الفيصل، اللذين نسب إليهما قيادة الحركة سابقًا. وقد أغفلت تقارير سركيس والمصادر البريطانية ما ذكر عن استعانة السلطات العثمانية بأمير الكويت الشيخ عبدالله ابن صباح على مواجهة التمرد في الأحساء؛ وهو ما جعله يرسل ألف رجل من قواته إلى

---

(٦٣) رسالة سركيس لناصر باشا في ٢٩ محرم ١٢٩٦هـ. و "بجايش" حسب المصطلح الإداري العثماني تعني تبادل موقع العمل بين زميلين.

(٦٤) رسالة سركيس إلى ناصر باشا في ١٣ صفر ١٢٩٦هـ.

(٦٥) لوريمر، السجل التاريخي، ج١ - تاريخ، مج٥، ص٣٣.

الميدان(٦٦). ويبدو ذلك الإغفال مستغربًا؛ لأن التقارير البريطانية كانت تتابع مجرى الحوادث أولاً بأول، فلا يحتمل سهوها عن ذكر خبر مثل تحرك تلك القوة من الكويت إلى ميدان الأحداث.

ولعل من الضروري إتمامًا للصورة محاولة التعرف إلى الموقف البريطاني من الأحداث التي جرت في الأحساء المطلة على مياه الخليج العربي، حيث التفوق الملاحي والتجاري البريطاني المدعوم بسياسة بريطانية راسخة لتأمين السلام في تلك المياه منذ نجاحها في فرض الهدنة البحرية الدائمة سنة ١٨٥٣م. فكان من الطبيعي أن يكون لبريطانيا موقف من تلك الأحداث، وحتم ذلك استغلال بعض من تسميهم الوثائق البريطانية "قراصنة Freebooters" فرصة الاضطراب العام في المنطقة لشنّ غارات على بعض مواضع الساحل الممتد بين القطيف والبدع في شبه جزيرة قطر، وعلى بعض السفن المبحرة قريبًا منه. وقد ألقت السلطات البريطانية مسؤولية تلك الهجمات بصورة رئيسة على قبيلة بني هاجر التي اتخذ بعض أفرادها من الظهران ودارين وغيرهما من الأماكن القريبة من القطيف قواعد لشن هجماتهم. وكان أكثرهم جرأة وإقدامًا على شنّ تلك الهجمات زايد بن محمد بن زايد، حتى إنه عبر الخليج بقارب منهوب وحط

(٦٦) كورشون، العثمانيون وآل سعود، ص٢٢٢. وقد نسب السبيعي إلى وثيقة عثمانية صدور إرادة سلطانية بتكريم الشيخ عبدالله الصباح وأخيه مبارك على دورهما "الكبير" في قمع تلك الاضطرابات. راجع: السبيعي، التصدي السعودي، ص١٢٠.

ركابه في جزيرة قيس (كيش) الفارسية لشن عمليات غزو هناك[٦٧].

ولم تقتصر تلك الأنشطة على قبيلة بني هاجر، بل أسهمت فيها قبائل أخرى، مثل العماير والصبيح[٦٨] كانت تهاجم على شكل مجاميع كبيرة. فقد وصلت إلى البحرين أخبار في أواخر رمضان ١٢٩٥هـ/ سبتمبر ١٨٧٨م تفيد بأن ثلاثين مركبًا محملة بقراصنة من العماير والصبيح أبحرت من "عنك" وألقت مراسيها في ميناء تاروت لمهاجمة بعض أحيائه[٦٩]. ولم يكن ذلك حادثًا منعزلا؛ فقد أعد المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي كشفًا تضمن خمس حالات مشابهة جرت خلال الأيام العشرة السابقة للهجوم على تاروت، وجرت جميعها في المياه الإقليمية العثمانية المحاذية لساحل الأحساء[٧٠].

وقد طالت بعض تلك الهجمات مراكب بحرينية، وهو ما ألحق بها وبحمولاتها خسائر فادحة جعلت مالكيها يرفعون

---

(67) Administration Report.

(٦٨) العماير والصبيح: من فروع قبيلة بني خالد، راجع: الوهبي، عبدالكريم بن عبدالله، بنو خالد وعلاقتهم بنجد، الرياض: دار ثقيف للنشر، ١٤١٠هـ، ص٨١-٨٣.

(69) Extract from News-Agent, Bahrein's Report No. 134, dated 29th Rumzan 1295 = 27th Sep. 1878.

(70) No. 216, from Lieu.-Col. E.C. Ross, H.B.M's. Pol. Res. In the Per. Gulf to A.C. Lyall, Sec. to the Gov. of Ind., For. Dept., dated 2nd Oct. 1878, in Records of Qatar, op.cit., vol. 2, p. 602.

شكاواهم للسلطات البريطانية[٧١] باعتبارها المهيمنة على الشأن البحريني فعليًا، والمسؤولة عن تطبيق معاهدة الهدنة البحرية الدائمة. وكانت تلك السلطات تتجاوب مع شكاواهم، وتقدم إثر كل حادث يتعرضون له احتجاجًا إلى الحكومة العثمانية، باعتبار أن تلك الهجمات يشنها رعايا عثمانيون انطلاقًا من قواعد في الأراضي العثمانية يعودون إليها محملين بغنائمهم فيبيعونها هناك[٧٢]. ولم يكتفِ أولئك المهاجمون بنهب حمولات المراكب المبحرة وسلب ممتلكات راكبيها؛ بل كانوا يصادرون المراكب ذاتها لاستخدامها في مطاردة المراكب الأخرى المبحرة في المنطقة[٧٣].

ومع أن تلك الهجمات ألحقت أضرارًا برعايا موانئ أخرى غير البحرين، مثل رأس الخيمة ولنجه[٧٤]، إلا أنها استهدفت البحرينيين أكثر من سواهم، حتى إن زعيم بني هاجر زايد بن محمد بن زايد كان يسأل ركاب المركب الذي يعترضه عما إذا

(71) Administration Report.

(72) From Ibrahim Bin Yoosuf, Bahrein, to Resident, Bushire, dated 29th Rumazan 1295 = 27th Sep. 1878 and 30th Rumazan 1295 = 28th Sep. 1878, in Records of Qatar, op.cit., vol. 2, p603.

(73) Translated purport of a letter from Ahmed Bin Khamees Zayanee, Bahrein subject, to Resident, Bushire, dated 29th Rumzan 1295 = 27th Sep. 1878, in Records of Qatar, op.cit., vol. 2, p605.

(74) Translated purport of a letter from News-Agent, Bahrein, to Resident, Bushire, No. 136, dated 30th Rumzan 1295 = 28th Sep. 1878, in Records of Qatar, op.cit., vol. 2, p604.

كانوا بحرينيين، فإن كانوا كذلك احتجزهم، وإلا أطلق سراحهم(٧٥). وينبع ذلك التمييز من حالة الخلاف الذي كان قائمًا بين حكام البحرين وجاسم بن محمد آل ثاني حاكم قطر. فقد التزم بنو هاجر جانب الشيخ جاسم وشكلوا معه حلفًا ضد البحرين ضم أيضًا بعض المنشقين من آل خليفة على أبناء عمومتهم. وقد وصلت إلى البحرين معلومات في منتصف شهر نوفمبر ١٨٧٨م (التاسع عشر من ذي القعدة ١٢٩٥هـ) تفيد بأن قوات ذلك الحلف قد هاجمت ميناء الزبارة التابع لآل خليفة في البر القطري. فأشاعت تلك الأخبار حالة من الذعر بين جميع السكان في البحرين خوفًا من امتداد الهجوم إلى ديارهم ذاتها. ولمواجهة ذلك الوضع استأذن المقيم السياسي البريطاني في بوشهر حكومته بالتوجه على ظهر سفينة حربية إلى البحرين(٧٦).

وقد أقرت حكومة الهند عزم المقيم ووجهته للقيام بكل ما من شأنه حماية البحرين والإيفاء بالالتزامات البريطانية تجاهها، والتحقق من الوضع القائم على الأرض في الزبارة. وخولته صلاحية العمل على حفظ السلام البحري في الخليج، شرط عدم الدخول في عمليات تجري على البر(٧٧).

---

(75) Translation of a letter from the News-Agent, Bahrein, to Pol. Res., Per. Gulf, No. 135, dated 30th Rumzan 1295 = 28th Sep. 1878, in Records of Qatar, op. cit., vol. 2, p604..

(76) Tel from Resident, Bushire, to For. Sec., Simla, dated 15th Nov. 1878, in Records of Qatar, op.cit., p607.

(77) Tel. No. 2649 P, from For. Sec., Simla, to Resident, Bushire,dated 17th Nov. 1878, in Records of Qatar, op.cit., vol. 2, p608.

فزار المقيم على إثر ذلك البحرين والزبارة، حيث تأكد من قيام الشيخ جاسم آل ثاني وحلفائه بمهاجمة الزبارة وتدمير قسم من منازلها تدميرًا تامًا، بينما لجأ سكانها من قبيلة النعيم إلى قلعة نائية تدعى "المرير Moreyr" فتحصنوا بها. وبرر المهاجمون عملهم بكونه ردًا انتقاميًا على غزوات سابقة للنعيم على البدع قاعدة الشيخ جاسم. وقد أكد الشيخ جاسم للمقيم عدم اعتزامه شخصيًا الهجوم على البحرين، ولكنه لا يستطيع التعهد بذلك نيابة عن الآخرين غير الخاضعين لسلطته. وذكر المقيم في تقريره عن رحلته أن والي البصرة أمر مرؤوسيه في القطيف بإرسال قارب مدفعية إلى شبه جزيرة قطر؛ للتحذير من الهجوم على البحرين. وختم المقيم تقريره المؤرخ في الثاني والعشرين من نوفمبر ١٨٧٨م (السابع والعشرين من ذي القعدة ١٢٩٥هـ) بالقول: إن التمرد ضد العثمانيين في المنطقة يبدو منتهيًا بشكل جلي(٧٨).

ومن المرجح أن أنشطة الشيخ جاسم وحلفائه لم تكن متصلة اتصالا مباشرًا بأحداث ذلك التمرد، ولكنها استغلت جو الاضطراب العام في المنطقة ستارًا لتصفية الحساب مع البحرين، التي تؤكد وثيقة بريطانية صلتها هي الأخرى بأحداث " القرصنة " في مياه الخليج التي تزامنت مع أحداث التمرد ضد العثمانيين؛ إذ شنت الغارات على مراكب قطر المبحرة في مياه الخليج بموافقة من حاكم الزبارة التابع

(78) Tel. from Resident, Bushire, to For. Sect., Lahore, dated 22nd Nov. 1878, in Records of Qatar, op.cit., vol. 2, p. 608.

للبحرين[٧٩]. ويظهر ذلك أن الوضع المضطرب في ساحل الأحساء وما يحاذيه من مياه البحر أتاح للأطراف كافة في المنطقة فرصة التحرك لتصفية حساباتها مع خصومها المحليين، متخففة من القيود البريطانية على الأنشطة البحرية الحربية.

ولم تكن السلطات البريطانية راضية بذلك الوضع وحاولت معالجته مع السلطات العثمانية، فتوجه المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي إلى البصرة، واجتمع بواليها عبدالله باشا في الرابع من نوفمبر ١٨٧٨م (الثامن من ذي القعدة ١٢٩٥هـ)، وحثه على التحرك الجاد لمواجهة الوضع المتدهور في المياه الإقليمية العثمانية. وقدم المقيم لمراجعه العليا تقريرًا عن مباحثاته مع الوالي ختمه بقوله: "يبدو أغلب المطلعين موافقين على أن الشخص الوحيد القادر على إبقاء لواء نجد في حالة من النظام الجيد والاستكانة للحكومة التركية هو ناصر باشا المنتفقي الموجود حاليًا في إسطنبول..."[٨٠].

وبعد يومين اجتمع نائب القنصل البريطاني في البصرة مع الوالي وسلمه كشفًا أعدته حكومته عن الأعمال التي ارتكبتها قبيلة بني هاجر حول القطيف. وأظهر الوالي خلال المحادثة حرصه على قمع القرصنة قرب ساحل نجد، ولكنه أوضح التزامه أولا بوضع نهاية للاضطراب السياسي في ذلك

(79) Administration Report.

(80) IOR, L/P&S/7/1, No. 245 of 1878, Lieu.- Col. E.C. Ross to the Sec. to the Gov. of Ind., For. Dept., dated 4th Nov. 1878.

اللواء. وأضاف أن أعمال القرصنة تبدو له جزءًا من حركة التمرد؛ ولذلك فإنه يأمل بأنهما سوف تنتهيان معًا. وبين الوالي عزمه على زيارة لواء نجد بعد شهرين، حيث سيضع حاميات من القوات الحكومية في جميع القرى الواقعة على الساحل، فضلاً عن تخصيص سفينة حربية للمرابطة الدائمة مقابل رأس تنورة وللطواف حول ساحل نجد. وذكر أنه طلب من حكومته توفير السفينة الملائمة لتلك المهمة. وختم الوالي وعوده بالقول إن حاميتي القطيف والأحساء سوف تضمان خمسمئة دركي وألف جندي مشاة نظامي، على التوالي(٨١).

ومع ذلك كله انتقد المقيم السياسي البريطاني في الخليج ما اتخذته السلطات العثمانية من إجراءات لقمع أعمال القرصنة ومعاقبة مرتكبيها، فذكر أن الحملات التأديبية أسيء توجيهها فانصبت على حفنة من صيادي السمك العزل في "الحصين El-Hasein"(٨٢)، تكفيرًا عن آثام ارتكبها غيرهم؛ بل استمروا ينعمون بالحصانة، ويتمتعون بثمرات أعمالهم إذ لم يُسْتَعد شيء من الممتلكات التي نهبوها. وبين المقيم اشتراك السفينة الحربية البريطانية "فولتشر Vulture" في عمليات قمع القرصنة، حيث كان لها إسهام ممتاز في ذلك المجال؛ إذ قبضت على أسطول من مراكب قبيلة العماير، واستعادت بذلك مراكب بحرينية كانت قد نهبت. ونسب

---

(81) No. 113, dated 7th Nov. 1878, in Records of Qatar, op. cit., vol. 2, p. 606.

(٨٢) لم أفلح في تحقيق "الحصين".

المقيم لأعمال تلك السفينة دورًا في المشاركة في قمع حركة التمرد التي واجهت الإدارة العثمانية في المنطقة[٨٣].

**الخاتمة:**

أظهر البحث أن ساحل الأحساء شهد أحداث مواجهات استمرت عدة شهور سنة ١٢٩٥هـ/ ١٨٧٨م، وغفلت المصادر المحلية عن متابعتها وتدوينها. وتتسم المعلومات التي توفرها المصادر البريطانية والعراقية عن تلك الأحداث بشيء من التضارب يجعل صورة الوضع مشوشة غير واضحة في بعض زواياها. ولكن ثمة حقائق تظهر واضحة في ثنايا ذلك التشويش، منها تركز أحداث المواجهات حول القطيف بصورة رئيسة، وقيام اثنين من أبناء الإمام سعود بن فيصل بدور فاعل في تلك الأحداث بعيد اندلاعها على أيدي قبائل محلية ساخطة على الحكم العثماني، وامتداد الأحداث إلى مياه الخليج العربي؛ وهو ما دفع بريطانيا للتدخل في الأمر والإسهام بقمع العنف في شطره البحري. ويبقى الموضوع بعد ذلك كله بحاجة إلى باحث ينقب في أكداس الوثائق العثمانية، ليستخرج منها كثيرًا من المعلومات التي تجلو الصورة وتبدد بعض الغموض المحيط بتفاصيلها.

(83) Administration Report.

# تقرير أمير الحج اللواء علي فهمي باشا عن رحلته إلى الحجاز سنة (١٣٣٠هـ / ١٩١٢م)

د. محمد علي فهيم بيومي
كلية العلوم والآداب بمحايل عسير - جامعة الملك خالد

لا تزال الدراسات الوثائقية عن الحجاز بحاجة إلى المزيد، لاسيما والأرشيفات العالمية مليئة بالوثائق الخاصة بإقليم الحجاز والحرمين الشريفين من الجوانب كافة، والحقيقة التي لا مراء فيها أيضًا أن دار الوثائق المصرية بالقاهرة زاخرة بملايين الوثائق المهتمة بهذا الميدان، وقد عرض الباحث فيما سبق بعض هذه المجموعات الأرشيفية، ونشرت مجلة الدارة بعضها، واليوم أقدم تقريرًا على درجة من الأهمية، وهو تقرير أمير الحج اللواء علي فهمي باشا عن رحلته للحجاز سنة ١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م، وتعود أهميته إلى أنه تقرير رسمي قدمه موظف كلفته الحكومة المصرية بإمرة حملة الحج المصرية، وعرض موضوعاته بدقة متناهية، وقدم حلولاً جادة، وتحدث بشيء من الموضوعية في كثير من الأمور مما سوف يراه القارئ عند مطالعته لأصل التقرير.

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الثاني ربيع الآخر ١٤٣٢هـ، السنة السابعة والثلاثون
الدارة

وقبل أن نتعرض بالتحليل للرحلة وتقريرها ـ على نحو ما ذكر ينبغي الإشارة إلى التعريف بصاحب هذا التقرير وهو أمير الحج(١) اللواء علي فهمي باشا(٢)، فإن المصادر

---

(١) أمير الحج: من أهم الشخصيات فى مصر، فكان في العصر العثماني أحد البكوات الطبلخانة الأربعة والعشرين الذين تدق لهم الطبول دون سواهم، ثم صار أحد العسكريين البارزين في مصر خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، ومهام وظيفته تتمثل في التوجه بقافلة الحج المصرية إلى الحجاز، وحفظ مال الصرة، ودفع أذية العربان، وكان خروجه في النصف الثاني من شهر شوال في كل عام، وكانت إمارة الحج مطمعًا لكل الأعيان في مصر، ولكي يقوم باختصاصاته أوقفت لصاحب هذا المنصب عدة ولايات، ثم صارت رواتب تصرف إليه ومخصصات كبيرة، ذكرتها المصادر المختلفة. الجزيري الأنصاري، درر الفرائد المنظمة في أخبار الحج وطريق مكة المعظمة، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٨٤هـ، ص٨٣، ١١٠.

Shaw, Stanford: the Financial and Administrative organization and development of ottoman Egypt 1517-1798. New Jersey, 1962, P.P 239-253.

(٢) باشا: هو الرأس والرئيس، وهو اختصار من لفظ باشاة أو باديشاة؛ أي رئيس الرؤساء، وباشا مصر هو حاكم مصر من قبل السلطان العثماني، ومقره القلعة، وكان خاير بك أول من عين في ذلك المنصب سنة ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م، وظل السلطان العثماني يعين والي مصر حتى اختير (محمد علي) سنة ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م من المصريين، الذي استطاع أن يجعلها في أسرته بموجب معاهدة لندن ١٨٣٩-١٨٤٠م، وأخيرًا فإن لقب باشا تسمى به رئيس كل ولاية، وكان يطلق عليه أيضًا لقب محافظ، ولقب السردار، أي صاحب الرياسة، وانتشر اللقب حتى تلقب به العسكريون والأعيان لقاء أعمال قاموا بها، أو نفوذ لهم، ومنهم اللواء صاحب التقرير. راجع: أحمد شلبي بن عبدالغني، أوضح الإشارات فيمن تولى مصر من الوزراء والباشات، تحقيق عبدالرحيم عبدالرحمن، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٨م، حاشية ص١٢٥؛ وأحمد السعيد سليمان، تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٩م، ص٣٦-٣٧.

التاريخية وكتب التراجم قد أغفلت التعريف به، فلم أجد فيما قرأت من مصادر أية معلومات عن هذا الأمير إلا من وثيقة الصرة للسنة ذاتها (١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م) فإنها قد سجلت اسمه حيث تقول: "اللواء علي باشا فهمي أمير الحج الشريف طلعَة ثلاثين وثلاثمائة وألف والرجعة سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة وألف بن المرحوم عبدالله الدسوقي ابن دسوقي"[٣]، ولم تشر الوثيقة إلى أية معلومات إضافية عن شخصيته. غير أني عثرت كذلك على وثيقة أخرى لإمارة الحج للسنة ذاتها تؤكد على الاسم نفسه بأنه:" اللواء علي فهمي باشا أمير الحج الشريف المصري حالاً نجل المرحوم عبدالله الدسوقي بن دسوقي"[٤]، ولم تذكر المصادر الأصلية ولا مصنفات التراجم شيئًا آخر، إلا وثيقة تفيد بأنه تولى إمارة الحج الشريف المصري مرة أخرى سنة ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٨م[٥].

إلا أننا لا نجد أية معلومات أخرى عن اللواء علي فهمي، ولم نعرف عن تاريخ وفاته شيئًا يذكر؛ غير أننا نفهم أن أمير الحج عاش بعد التاريخ الأخير (١٣٥٦هـ/ ١٩٣٨م)، كما يتضح أيضًا من المعلومات الواردة أنه أحد الشخصيات المصرية البارزة، وأنه تولى إمارة الحج مرتين على الأقل،

(٣) دار الوثائق، محكمة مصر الشرعية " إشهادات " سجل ٢٩٩. مادة ١٩٦/ ٢، ص٩١-٩٣.

(٤) انظر الملحق رقم (٣).

(٥) السابق، س٢٩٩، م١٩٧/ ٣، إشهاد تسليم الصرة مؤرخ سنة ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٨م.

وسنظل بحاجة إلى المزيد من المعلومات حوله حياته، ووظائفه، وإسهاماته في الحياة المصرية إبان فترة حياته.

أما عن تقارير الحج فإنها تقدم تفصيلات على درجة من الأهمية، حيث تظهر فيها الرحلة ومدتها والأحداث التي حدثت للأمير في الرحلة، كما تتحدث عن مدى قدرة الأمير على تنفيذ سياسة الدولة وتعليماتها بوجه عام، وأما عن التقرير موضوع الرحلة فإنه يوجد ضمن مجموعة من التقارير الخاصة بموظفي الإدارة المصرية[٦]، في محفوظات دار الوثائق القومية بالقاهرة ضمن أرشيف مجلس الوزراء، قسم الداخلية (٢٥) في محفظة (١٨ب)، وفي التنظيم الأخير لدار الوثائق غيِّر رقم المحفظة إلى ١٣٨ رف (١)، وحدة حفظ ٧، مخزن (ح)، ويقع التقرير في عشرين صفحة كاملة من الحجم (A4)، ويوجد في الصفحة الواحدة ما بين أربعة وعشرين إلى سبعة وعشرين سطرًا، عدا الصفحة الأخيرة، التي لا تزيد عن أربعة عشر سطرًا، بحكم أنها الأخيرة فيه، والتقرير مكتوب بخط نسخي على الآلة الكاتبة، وشاعت فيه الأخطاء الإملائية بصورة واضحة، وكاتبه يقع في أخطاء بسيطة تتعلق بوضع الهمزة على السطر، أو الواو، والياء، ... وهكذا.

ومن المشكلات التي تخص التقرير أيضًا الكثرة الواضحة في الأخطاء النحوية واللغوية، ويكفي أن تراجع لفظ (جنيه)

---

(٦) يوجد بالأرشيف نفسه تقارير الأمير إبراهيم رفعت والأمير محمد صادق والأمير مبروك فهمي وغيرهم. دار الوثائق، مجموعة المحمل والحج، تحت رقم ١٨/ أ و١٨/ ب.

الذي ورد أكثر من عشر مرات لترى بوضوح عدم معرفته باللغة العربية، وقد حاولنا الإشارة إلى ذلك الأمر في الحواشي - لا في المتن - حفاظاً على النص، وحتى يتمكن القارئ من الإفادة منه على وجه أمثل. كما شاعت الركاكة أيضًا في ثنايا التقرير، ربما لأن أمير الحج لم تكن تعنيه قوة الأسلوب بقدر ما تعنيه كتابة تقرير رسمي موجه للإدارة المصرية، غير أن أخطر ما في التقرير هو فقدان الورقة التي تقع تحت رقم (١٦)، وقد أشير في فهارس التقرير إلى أن الورقة تحتوي على رسم يتعلق بأماكن مقترحة لوضع صهاريج المياه في بعض النقاط على طريق الحج، كما أشار اللواء علي فهمي ذاته إلى ذلك في التقرير. ومما واجه الباحث أيضًا مسألة تصوير التقرير، حيث إن الأصل تصعب قراءته للغاية فما بالك بالتصوير، وهو ما جعل المفهرسين يضعون بعض الملاحظات من جهة، ومن جهة أخرى ضبط المفهرسون بعض الألفاظ غير الواضحة في متن التقرير بدعوى التيسير على الباحثين، ومنها أيضًا وضع بعض العنوانات على الحاشية الجانبية والتي لم نعرها اهتمامًا غير أنها تعد أخطاءً منهجية كبيرة. كما أن أمير الحج وضع ختمه "اللواء علي فهمي"، وهو في دائرة صغيرة، في نهاية التقرير.

ويغطي التقرير مدة الرحلة التي تجاوزت واحدًا وسبعين يومًا من بداية يوم الإثنين ٢٦ شوال سنة ١٣٣٠هـ، الموافق ٧ أكتوبر ١٩١٢م، حتى عادت يوم ٧ المحرم ١٣٣١هـ، الموافق ١٧ ديسمبر ١٩١٢م.

ويقدم التقرير يوميات الرحلة يومًا بيوم، يذكر فيه موعد القيام، والراحة والمبيت بالساعة والدقيقة، ومنها نفهم مسؤوليات أمير الحج ومن معه من المعاونين من المدنيين - ويسميهم الملكيين - والعسكريين، وجعلها موضوعات منفصلة، ويضع كل موضوع تحت عنوانات منفصلة، وجعلها على الترتيب التالي وهي: الوصول إلى حيفا[٧]، الوصول إلى المدينة، القيام من المدينة إلى رابغ، الوصول إلى رابغ[٨]، الوصول إلى جدة، الوصول إلى مكة، الوصول إلى عرفات، القيام من مكة المكرمة، الوصول إلى

(٧) حيفا: مدينة تقع على خليج عكا بفلسطين وتمتد على سفح جبل الكرمل على ساحل البحر المتوسط، وحيفا (غير ممدود) حصن على ساحل بحر الشام قرب يافا ولم يزل في أيدي المسلمين إلى أن تغلب عليه ملك بيت المقدس في سنة ٤٩٤هـ، وبقي في أيديهم إلى أن فتحه صلاح الدين يوسف بن أيوب في سنة ٥٧٣هـ، وصارت جزءًا من فلسطين. ياقوت بن عبدالله الرومي، معجم البلدان، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ج٢، ص٣٣٢.

(٨) رابغ: قرية صغيرة بينها وبين البحر مسافة بسيطة، وفيها قلعة للحراسة، وبها مخازن تحفظ بها أقوات ركب الحج وذخائره، وفيها صهاريج عذبة، ويزرع في أرضها بعض الحبوب والخضر، والطريق إليها سهل، وفيها جبال بها حشائش ترعاها الإبل، وهي في أخصب أودية الحجاز وهي بين البزواء والحدقة وقيل بين الأبواء والجحفة وهي الميقات المصري. ابن عبدالحق البغدادي، مراصد الاطلاع عن أسماء الأمكنة والبقاع، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، (د. ت) ج٢، ص٥٩٢؛ النابلسي، الشيخ عبدالغني شيخ الإسلام (ت ١١٤٣هـ)، الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى مصر والشام والحجاز، فهرسة أحمد عبدالمجيد هريدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦م، ص٣١٩؛ الورثيلاني، أبو الحسين الجزائري، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، مطبعة بيير فونتانا، الجزائر، ١٣١٦هـ، ص٣٥٧، ٣٥٨-٣٧٧.

الطور[٩]؛ وعلى الرغم من ذلك فإن صاحب التقرير قد أغفل أن يضع عنوانًا لبداية التقرير عن الرحلة منذ الخروج من القاهرة إلى الإسكندرية، ومن الأخيرة إلى حيفا، وإنما جعل كل ذلك مقدمة تمهيدية للتقرير. كما يظهر من التقرير التأخير في العودة من الحجاز بسبب المشكلات الصحية، ويكفي أن نذكر هنا أن مسألة الحجر الصحي[١٠] قد

(٩) الطور: المدينة المطلة على جبل الطور، وهو جبل كبير مطل على فلسطين والأردن وبيت المقدس وهو في سيناء أصلاً، وهو الذي كلم الله سبحانه وتعالى عليه موسى عليه السلام، ويقع على جبل الطور دير سانت كاترين، وتوجد به مكتبة من أكبر مكتبات العالم، ومدينة الطور إحدى المحطات المهمة في طريق الحج ذهابًا وعودة عندما كان الطريق بريًا، ولما تحول الطريق الرسمي عنها في بعض الفترات التاريخية ظلت لها أهمية فيخرج منها أيضًا الحجاج من غير أن يلتحقوا بالقافلة الرسمية. ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص١٧.

(١٠) نشأ الحجر الصحي في أوربا في جمهورية فينسيا (البندقية) في القرن الرابع عشر الميلادي/الثامن الهجري، ثم في مطلع القرن الخامس عشر أنشئ في البحر الإدرياتيكي، وسمي لازاريت في جزيرة تسمى: "سانت ماري"، وكانت تحجر فيها على البضائع والأشخاص القادمين على بلادها من الشرق، ومنذ ذلك التاريخ بدأت المحاجر الصحية في الانتشار، فأنشئ في جنوة ١٤١٧م، وفي مرسيليا ١٥٢٦م، ولما ظهرت الأوبئة في كاتالونيا إحدى المقاطعات الأسبانية اهتمت أوربا بإنشاء المزيد من المحاجر، وأقر أول قانون للمحاجر الصحية في ٣ مارس سنة ١٨٢٢م، وهو الذي صار فيما بعد أساس المحاجر الصحية، وقد أدخلت عليه عدة تعديلات في ١٧ أغسطس١٨٤٧م، ثم في ١٠ أغسطس ١٨٤٩م، وفي ٢٤ ديسمبر ١٨٥٠م. أما في مصر فقد أنشأ محمد علي مجلسًا صحيًا بها في ١٨٢٠م، ومنذ ذلك التاريخ والحجر الصحي موجود في مصر. للمزيد: إبراهيم رفعت، مرآة الحرمين، القاهرة، (د. ت)، ج٢، ص٢٣٤-٢٣٥؛ والبتنوني، محمد لبيب، الرحلة الحجازية، تحقيق محمد سعيد كمال، ط ٣، مكتبة المعارف، الطائف، (د. ت)، ص٣٦٠.

استغرقت في الطور وحدها قرابة أسبوعين، وهي مدة طويلة بلا شك، كما أن توزيع الصرة قد استغرق في المدينة وحدها ستة أيام، وهو ما يعطي دلالة على التأخير الكبير في العودة إلى مصر(١١).

ومن الجدير بالذكر أن التقرير يقدم مادة تاريخية جديدة ومهمة عن مدة الرحلة، والطريق الذي سلكته القافلة، أثناء الذهاب والعودة؛ لاسيما وأن طريقي الذهاب والعودة كانا على غير المألوف ابتداءً من استخدام سكة حديد(١٢) الحجاز بعد إنشائها ووصولها إلى المدينة؛ إلى استخدام البحر من رابغ لجدة؛ بالإضافة إلى طريق العودة، كما تزداد أهمية التقرير بسبب وصول أمير الحج إلى جدة عن طريق رابغ وهو ما لم ينجح فيه أمراء الحج منذ ما يزيد على ثمانية عشر عامًا،

---

(١١) راجع الملحق رقم (١) في نهاية البحث.

(١٢) بدأ التفكير باستخدام المحمل المصري للخط الحجازي إلى المدينة المنورة سنة ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م، حيث عزم أمير المحمل المصري على استخدام الخط الحجازي في رحلة العودة إلى مصر عندما تعذر على المحمل المصري الوصول إلى ينبع للإبحار منها إلى السويس، نتيجة لتعرض المحمل في الطريق السلطاني لهجمات العربان الذين أمطروا المحمل ومن في رفقته من الحجاج بوابل من الرصاص، مما دفع محافظ المدينة - بالاتفاق مع أمير الحج - على ضرورة سفر المحمل بالسكة الحديد إلى حيفا، إلا أن وصول إرادة سلطانية إلى أمير المحمل بالرفض عطل الفكرة، كما استخدمه عباس حلمي الثاني مرافقا للمحمل حال الذهاب والعودة من الحجاز، وابتداءً من هذا العام (١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م) بدأ سفر المحمل المصري إلى الحجاز من هذا الطريق. إبراهيم رفعت، مرآة الحرمين الشريفين المشتملة على الرحلات الحجازية، القاهرة، مصورة عن طبعة ١٣٥٣هـ، ج٢، ص٢١٧.

حـينمـا وقف العـريان لإبراهيم رفـعت[١٣]، وتمكنوا من منع المحمل[١٤] من السير في منطقة بئر الشيخ[١٥] والرحاة وغيرها، وقتلوا ثمانية من الحجاج وجرحوا أكثر من عشرين شخصًا[١٦]،

(١٣) إبراهيم باشا رفعت بن سويفي بن عبدالجواد بن مصطفى المليجي: مؤرخ مصري، من أمراء الحج العسكريين، ولد في أسيوط بعد وفاة والده بثلاثة أشهر، فعنيت به أمه، وتخرج بالمدرسة الحربية بالقاهرة، وحضر بعض الوقائع الحربية في السودان، واشترك في الأعمال الوطنية بمصر، وولي إمارة الحج ثلاث مرات سنة ١٣٢٠ و٢١ و٢٥هـ) وصنف كتاب (مرآة الحرمين - ط) في مجلدين، وتوفي بالقاهرة سنة ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٥م). الزركلي، خيرالدين، الأعلام، دار العلم للملايين، القاهرة، ١٩٨٦م، ج١، ص٣٩؛ عبداللطيف الصباغ، صورة المجتمع المكي في كتابات الرحالة في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري، مجلة الدارة، ع٤، س٣١، (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، ص٦٩.

(١٤) المحمل: يقصد به الهيكل الخشبي المخروطي الشكل الذي يحمله الجمل، ويطلق مصطلح (المحمل الشريف) بحيث يشمل مرتبات الصرة (الصدقات) وموظفي قافلة المحمل ونفقات الكسوة الشريفة. والمحامل كانت تأتي من كثير من الأقاليم، فهناك المحمل المصري، والشامي، واليمني، والعراقي، وغير ذلك. دار الوثائق، محافظ مجلس الوزراء الداخلية مجموعة ٢٥ محمل وحج، محفظة ١٨؛ ودفتر ميزانية الحكومة المصرية عن سنة ١٨٨٢م؛ الرشيدي، حسن، الصفا والابتهاج بذكر من ولي إمارة الحاج، تحقيق ليلى عبداللطيف أحمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٠م، ص٣٧.

(١٥) بئر الشيخ: تقع منطقة بئر الشيخ في المرحلة الثامنة بين رابغ والمدينة المنورة، وهي منطقة قريبة من مستورة، بينهما ثلاث عشرة ساعة، والبئر سعتها ثلاثة أمتار، وعرض حائطها متر وعمقها خمسة عشر مترًا، وماؤها نظيف، وبالمنطقة سوق للحشائش ويباع فيه أيضًا اللحم والأرز المطبوخ والتمر والدخان. إبراهيم رفعت، مرآة الحرمين، ج٢، ص٢٠٤؛ صادق، الأمير محمد الرحالة المصور، الرحلات الحجازية / محمد صادق باشا، إعداد وتحرير محمد همام فكري، ط١، بيروت، بدر للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م، ص١١٤.

(١٦) إبراهيم رفعت، المصدر السابق، ج٢، ص٤١.

لذلك فإن نجاح أمير الحج في الوصول عبر هذا الطريق جدير بالاهتمام.

كما كان هذا التقرير- فيما أعتقد- من الوثائق النادرة التي تتحدث بالتفصيل عن استخدام القطارات وطريقة التقسيم وتولية مسؤول عن القطار، ومدة الرحلة من حيفا إلى المدينة المنورة، وهذا يكسبه أهمية كبيرة في الدراسات التاريخية المتعلقة بالحجاز، كما أشار كذلك إلى احتفالات المحمل في مصر والحجاز، بالإضافة إلى الحديث عن مشكلات العربان التي واجهت أمير الحج ورجاله، مع الإشارة إلى الأسباب الحقيقية التي دفعت العربان إلى اتخاذ هذه المواقف المتشددة، والمفاوضات التي جرت بين الطرفين والمقترحات التي توصلا إليها، ونجاح أمير الحج ومندوب الشريف في إنهاء هذه الأزمة، بعد تدخل الإدارة الحاكمة في الحجاز، واتصال أمير الحج بالقاهرة، كما أفصح التقرير عن أمر مهم وهو مسؤولية الإدارة الحاكمة في الحجاز عن حفظ المحمل في الطريق من المدينة إلى مكة، حيث أوكل الشريف مندوبًا عنه للقيام بذلك. ومن الجديد الذي قدمه التقرير كذلك إشارته إلى الحجر الصحي، ومعوقاته وأسباب الحجر الحقيقية، وختم التقرير بملحوظات عن الرحلة قدم فيها بعض المقترحات؛ علاجًا لبعض ما رآه قصورًا في الأداء والخدمات المقدمة للحجاج، فتحدث عن عدة موضوعات تحت عنوان ملحوظات هي: خطة السير، مدة السفر، طريق رابغ، المعسكر بمكة، خيام الموظفين، زيادة الجمال عن المقرر،

السقاؤون، الألعاب النارية، أدوات الزينة، قسم السواري[١٧]، عنابر السكن بالطور، الحمامات بالطور، الأدبخانات[١٨]، موظفو المحمل.

وقدم التقرير أيضًا مقترحات مهمة لعلاج هذه المشكلات من خلال المطالبة بزيادة أمد السفر، وأشياء أخرى سوف تظهر من مطالعة التقرير؛ ومن جانب آخر عرض التقرير للإجراءات الوقائية الصحية التي تتخذ فأعطى معلومات ضافية عن الإجراءات الطبية التي تبدأ بإدخال الحجاج وإدارة قافلة الحج العنابر، ويسميها (الحذاءات)[١٩]، ويشرح مسألة التبخير أو التعقيم، ثم يصف مسألة الكشف الطبي على كل القافلة، ثم بعد ذلك تطهير الجمال والخيول حتى لا تنتقل الأمراض والأوبئة إلى مصر، وأما من كان يشتبه به من الأفراد فكان يُحجز في المستشفى، وقد حدث ذلك في مستشفى مدينة جدة، وفي مستشفى السفينة، وفي

---

(١٧) السواري: سواري فارسية أيضًا بمعنى فارس أو خيال، فيكون معناها قسم الفرسان أو فرقة من الفرسان. الأنسي، محمد علي، الدراري اللامعات في منتخبات اللغات، القاهرة، (د. ت)، ص٢٩٢، ٣٠١.

(١٨) لفظ خانة معناه مكان، وأدبخانة معناه محل قضاء الحاجة.

(١٩) الحذاءات: المعني بها الأسلاك الشائكة التي وضعت في محجر الطور، حيث قسمت منطقة الحجر إلى إحدى عشرة حذاء، حيث كان الحجاج ورجال القافلة يعزلون فيها وكان داخل كل سلك شائك عدة عنابر لسكنى رجال قافلة الحج لمدة ثلاثة أيام حتى يتأكد رجال الصحة من خلوهم من الأوبئة. الغسال، الرحلة الحجازية المزوجة بالمناسك المالكية، تحقيق ونشر محمد علي فهيم بيومي، دار القاهرة، القاهرة، ٢٠٠٨م، ص١٤٥.

مستشفى مدينة الطور حال العودة من الحجاز. كما كشف التقرير عن توزيع الصرة ومدته، وكيفيته في الحرمين الشريفين.

ويشير التقرير عرضًا لبعض الأمور منها: مسؤولية الشريف عن القافلة بوصولها إلى الحجاز، وتقليد الشريف الذي كان يحدث سنويًا، كما يعرض التقرير للعلاقة بين المحملين الشامي[٢٠]، والمصري، ويظهر منه أيضًا حرية تصرف أمير الحج في اختيار المناسب في خطة السير ذهابًا وعودة، كما يقدم كذلك معلومات مهمة عن الرحلة لا تكاد تظهر في كتابات أخرى، مثل: تحميل السفن والركوب، والنزول، والمناقشات في هذه الموضوعات؛ وفضلاً عن ذلك فإنه يُفهم من التقرير أن اختيار الموظفين في إدارة القافلة لم يكن موفقًا من جانب الحكومة، ومنهم السقاؤون وغيرهم، كما هو واضح من مطالعة التقرير.

---

(٢٠) المحمل الشامي: كان يتقدم قافلة الحج الشامي محمل يعد صورة رمزية لما يحمله من مخصصات وأوقاف الحرمين الشريفين القادمة من بلاد الشام والدولة العثمانية، وكان ركب الحج الشامي عظيمًا جدًا في أبهته واحتفالاته، وكانت القافلة تمر عبر طريق طويل وتجمع حجاج بيت الله الحرام من بلاد الشام وكردستان وأذربيجان والقوقاز والقرم والأناضول والبلقان، واهتمت الدول المتعاقبة بتوفير الأمن للقوافل فضلاً عن مستلزمات السفر؛ لذا رممت تلك الدول القلاع الضاربة على الطريق، وكان الاستعداد لخروج الركب يبدأ قبل السفر بثلاثة أشهر على الأقل، وكان أمير الحج يكلف بعدة مهام في الحجاز. للمزيد يراجع: د. محمد محمود السرياني، منازل الحج الشامي في الأردن: دراسة في الجغرافيا التاريخية، مجلة الدارة، ع١، س٣، ١٤٢٥هـ، ص١٣١-١٣٣.

وقبل أن يختم تقريره فقد تقدم أمير الحج بالشكر والثناء لمن سانده فيما أوكل إليه من مهام، حتى كللت الجهود بالنجاح، فيخص بالذكر بادي الأمر أحد السقائين ويدعى بيومي محمد، فقد شهد أنه سقاء بالمعنى الصحيح، وقد لاحظ عليه أنه كان منتدبًا من قبل ديوان الأوقاف للسبيل الخيري[٢١]، وله دراية ومعرفة بهذه الوظيفة، كما أن له علمًا بمواقع المياه في كل الطرق الحجازية؛ إذ سبق له السفر أكثر من ثلاثين مرة للحجاز، وكان كما ذكر في التقرير " قائمًا بوظيفته أحسن قيام فكانت مياه السبيل تستحضر بهمته بسرعة زائدة، وكثيرًا ما كان يصرف ماءً لعدد عظيم من الفقراء بالطريق وبمكة والمدينة"[٢٢].

ولم يكتف بتوجيه الشكر له وحسب، بل يرى الموافقة على تعيينه بوظيفة مقدم سقاية المحمل، لاسيما وقد أعلن استعداده القيام بهذه المهمة بعدد من الرجال أقل من المعتاد، ويمكنه شراء القرب بأقل (١٠٪) من ثمنها التي ربما تكون أكثر متانة من القِرب المعتاد استعمالها بالمحمل الآن، كما ذكر موافقة السقاء المذكور على ألا يتقاضى راتبًا إلا بعد انتهاء المهمة وحسنت في حقه الشهادة[٢٣].

(٢١) السبيل الخيري: هو نشاط خيري قامت به وزارة الأوقاف المصرية بعد مطالبة الرحالة إبراهيم رفعت الأوقاف بإنشاء إعانة للفقراء من الحجاج، وكان يقدم للحجاج الماء والبقسماط، فوافقت إدارة الأوقاف وبدأ نشاطه سنة ١٩٠٣م، وكانت مصروفاته سنويًا ٢٦٥جنيهًا و٨٣٣مليمًا. إبراهيم رفعت، مرآة الحرمين الشريفين، ج٢، ص٣٢٤.

(٢٢) التقرير، ص١٨.

(٢٣) التقرير، ص١٩.

كذلك يقدم أمير الحج الشكر أيضًا لشيخ رابغ الشيخ حسين ابن مبيريك ومأمور البلدة، حيث أعدا المعدات اللازمة لنقل ركب المحمل من المينا إلى الوابور من اسكلها وفلايك وغير ذلك، وقد قاما بخدمات يستحقان عليها الشكر والثناء[٢٤].

وبالإضافة إلى ذلك فإنه يتوجه بالثناء أيضًا لمأمور الكورنتينة[٢٥]، والدكتور زكريا دس[٢٦] ناظرها، وباقي موظفيها من ملكيين وعسكريين؛ لما قاموا به من الخدمات الجليلة المحققة لراحة ركب المحمل ومعاملتهم الحسنة المرضية[٢٧]، فضلاً عن إسداء الشكر لموظفي المحمل من ملكيين وعسكريين، لما قاموا به من أداء واجباتهم على غاية ما يرام، وللشيخ حازم نائب مقوم المحمل لما أبداه من الهمة والنشاط في تأدية وظيفته.

وأما عملنا فتمثل في نشر التقرير، وضبط ألفاظه، وتصويب ما يحتاج إليه التقرير من أجل النشر، خاصة أن الأخطاء اللغوية والطباعية تفشو فيه - كما سبقت الإشارة -،

---

(٢٤) التقرير، ص٨.

(٢٥) الكورنتينة: أو الكرنتيلة من الإيطالية Quarantina، وكان الواردون من الخارج الذين يشتبه في مرضهم يحجزون في الحجر الصحي أربعين يومًا حتى تثبت سلامتهم من الأمراض الوبائية. أحمد السعيد سليمان، تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي، ص١٨١.

(٢٦) طبيب الحجر الصحي في الطور وكان موجودًا بها أكثر من عشرين سنة، إبراهيم رفعت، مرآة الحرمين، ج٢، ص٢٠٣؛ أحمد السعيد سليمان، تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي، ص١٨١.

(٢٧) التقرير، ص٢٠.

كما عرفت بالمصطلحات الغامضة والأماكن والأعلام الواردة ما أمكن ذلك، فضلاً عن إضافة ملاحق عن الصرة التي حملها أمير الحج في ذلك العام ولم يسجلها في التقرير، راجيًا أن يكون الله سبحانه قد وفقني في إلقاء الضوء على ما جاء فيه، آملاً في رسم صورة دقيقة لرحلة الحج السنوية من مصر إلى الحرمين الشريفين، مما سوف يظهر عند مطالعة نص التقرير، إن شاء الله.

**نص التقرير:**

لما سمحت مكارم الحضرة الفخيمة الخديوية[٢٨] بإسناد إمارة الحج طلعة سنة ١٣٣٠هـ إليّ، وصدرت بذلك الإرادة السنية، قابلت هذه المكرمة العظمى، وهذا الشرف الأسمى بالتضرع إلى المولى الكريم أن يحفظ الذات العلية والأنجال الكرام، ورجال الحكومة السنية. واتباعًا لهذا الأمر الشريف توجهت نظارتي المالية والداخلية ومصلحة السكة الحديد

(٢٨) يقصد الخديو: وهو، بفتح الخاء وكسرها، كلمة فارسية معناها المولى أو السيد أو الرب، وكان هذا اللقب في فارس وتركيا إلى بعض حكام الأقاليم المستقلة، وكان إسماعيل باشا أول من حصل على هذا اللقب بصفة رسمية في مصر، حيث صدر له فرمان في ٥ ربيع الأول ١٢٨٤هـ/ ٨ يوليو ١٨٦٧م، أنعم عليه فيه السلطان بلقب خديو، ولم ينل ذلك أحد قبله من ولاة مصر، وقد منح محمد علي هذا اللقب لنفسه دون انتظار منحه له رسميًا من قبل السلطان، وربما كان منحه هذا اللقب لنفسه للتعبير عن وضعه كحاكم متميز في الدولة العثمانية. بركات، مصطفى، الألقاب والوظائف العثمانية، دراسة في تطور الألقاب والوظائف منذ الفتح العثماني لمصر حتى إلغاء الخلافة العثمانية من خلال الآثار والوثائق والمخطوطات (١٥١٧-١٩٢٤م)، دار غريب، ٢٠٠٠م، ص٣٠٧، ٣٠٨.

لتجهيز ما يلزم لهذه المأمورية، وانتخاب الخدمة السائرة، وقد تم ذلك، واستلمنا كسوة الكعبة الشريفة، ونقود الصرة، والأمانات.

وفي اليوم الإثنين ٧ أكتوبر ١٩١٢م، احتفل بالمحمل الشريف كالمعتاد سنويًا، وفي يوم ٨ منه الساعة ٤ والدقيقة ٣٠ تم شحن العفش، وقسم الطوبجية، والقسم الطبي العسكري، وقسم بيادة الحرس، وبعض موظفي الإمارة، وجمال المحمل بالقطار الأول تحت قومندانية حضرة الصاغ محمود أفندي صالح أركان حرب المحمل؛ فتحرك هذا القطار من العباسية الساعة سبعة أفرنكي مساء ذلك اليوم، ووصل محطة الجمرك(٢٩) بإسكندرية الساعة الواحدة ونصف أفرنكي صباح يوم ٩ منه، وصار تفريغ العفش من القطار وشحنه بوابور أسوان الذي كان معدًا لركب المحمل بمينا إسكندرية.

وقام القطار الثاني من المحروسة؛ حيث ابتدأ من الحصوة(٣٠) بالعباسية الساعة سبعة وربع أفرنكي من صباح يوم ٩ منه مقلاً للمحمل الشريف، وكسوة الكعبة، وخزينة المحمل قاصدًا محطة الباب الجديد بإسكندرية، فوصلها

(٢٩) جمرك: في الأصل لفظ إيطالي هو (Comerica) وهو يعني مركز تحصيل المكوس والضرائب على السلع الصادرة والواردة. أحمد السعيد سليمان، تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي، ص٧٠؛
Shaw, Stanford: The financial and Administrative Organization and Development of Ottoman Egypt, 1517 - 1798 Princeton New Jersey 1962 p272.

(٣٠) الحصوة: المكان خارج باب النصر وقبل بركة الحج، ويسمى اليوم بالعباسية من أحياء محافظة القاهرة بمصر. الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، دار الجيل، بيروت - لبنان، (د. ت)، ج١، ص٣٤٤، ٣٧٦، ٣٧٩.

الساعة ١٢ والدقيقة ١٥، ومنها ابتداء الاحتفال بسير الموكب إلى سراي رأس التين(٣١) العامرة التي كان مشرّفًا بها عطوفتلو أفندم قائممقام(٣٢) خديو [٢]، فسلمني عطوفته زمام المحمل حيث كانت الساعة الثانية من مساء ذلك اليوم، وزودني بالإرشادات اللازمة.

بعد ذلك تحرك الوابور(٣٣) "أسوان" الساعة الرابعة ونصف من ميناء إسكندرية قاصدًا حيفا وأطلق المدفع إيذانًا بالقيام.

---

(٣١) سراي رأس التين: قصر بناه عباس باشا في شارع رأس التين بمدينة الإسكندرية أعده لإقامة مجلس التجار، وصمم على عمل خمسة ميادين فيها لتكون في زمن الهدنة محلا للتفسح والألعاب، وفي زمن الحرب مجتمعًا للعساكر لتوجيهها إلى محل إقامتها. علي مبارك باشا، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، طبعة مصورة عن طبعة بولاق، ١٣٠٥هـ، ج٧، ص١٦٢.

(٣٢) قائمقام: لقب اصطلاحي يطلق في العادة على كل من يقوم مقام أحد في أثناء غيابه، مثل قائمقام الصدر الأعظم أي الوزير الذي يحل محل الصدر الأعظم في أثناء غياب الأخير في الحرب، وقائمقام الباشا أي الشخص الذي يمارس اختصاصات الباشا العثماني في مصر عندما يكون منصب الباشا شاغرًا لوفاته أو أثناء الفترة التي تنقضي بين سفر الباشا المنقول وحضور الباشا الجديد، وفي بداية العصر العثماني كان هذا المنصب يسند إلى قاضي القضاة أو الدفتردار، ولكن عندما ازداد نفوذ الأمراء المماليك وتسلطوا على شؤون مصر الإدارية أصبح هذا المنصب يسند إلى أحد البكوات المماليك. وفي العصر الحديث صار هو الشخص الذي يختاره الباشا نائبًا للغيبة. الشناوي، عبدالعزيز، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٤م، ج١، ص١٥٤؛ عبداللطيف، ليلى، الإدارة في مصر العثمانية، مطبعة جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٧٨م، ص١١٨-١٢٠.

(٣٣) يقصد المؤلف السفينة أسوان.

**الوصول إلى حيفا :**

وصلت الباخرة أسوان إلى مياه حيفا الساعة ٩ والدقيقة ٣٠ من صباح يوم ١١ أكتوبر، فأطلقت المدافع إعلامًا بالوصول وبعد هنيهة حضر حضرات نائب قائممقام هذه المدينة، وقاضيها، وأعضاء المجلس البلدي، وبعد تبادل عبارات التحية انصرفوا مودعين بمثل ما قوبلوا به من الاحترام، ثم صار تفريغ العفش، وإنزال المحمل، والكسوة، والخزينة، وجميع الركاب، وفي الساعة الرابعة من مساء ذلك اليوم احتفل بالمحمل من ميناء حيفا إلى محطة السكة الحديد الحجازية.

وفي صباح ١٢ منه صار شحن العفش، وإنزال جميع الركاب بقطارين من قطارات السكة الحديد؛ وتحرك القطار الأول الساعة ٧ والدقيقة ٤٥ يقل قسمًا من ركب المحمل من عسكرين[٣٤] وملكيين تحت قومندانية حضرة الصاغ محمود أفندي صالح، وقام القطار الثاني مقلاً للمحمل والخزينة، وكسوة الكعبة، وباقي قوة الحرس، ومستخدمي الإمارة[٣٥] في الساعة ٩ أفرنكي مساءً.

وقد اضطرتني الحالة الصحية بمدينة حيفا؛ وما رأيته من كثرة الحجاج بها خصوصًا الجاوة[٣٦]، وما يشاع عنهم من تلوثهم بالأمراض المعدية من جهة، وعدم وجود المياه الكافية

---

(٣٤) كذا، والصواب: عسكريين، كما يدل السياق.

(٣٥) يقصد إمارة الحج.

(٣٦) الجاوة: يعني بهم سكان إندونيسيا وماليزيا حاليًا.

من جهة أخرى، وقذارة المحل المعتاد إقامة المحمل به أن أعجل بقيام الركب قبل الميعاد المضروب بخطة السفر، ولقد نتج من هذا التعجيل فائدة تذكر وهي: "أن الركب أدى أيام الحجر الصحي في تبوك(٣٧) في الساعة ٣ من مساء يوم ١٤ أكتوبر، وهناك عمل الحجر الصحي على الركب داخل عربات القطار مدة ثلاثة أيام، وصار تطهير ركاب الدرجة الثالثة، واتخذت الاحتياطات الصحية" [٣]، وفي صباح يوم ١٧ أكتوبر الساعة ٧ والدقيقة ٣٠ قام القطار الأول، وأعقبه القطار الثاني في الساعة التاسعة قاصدين المدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.

**الوصول إلى المدينة:**

قد وصل ركب المحمل إلى المدينة المنورة الساعة ٤ والدقيقة ٤٥ من مساء يوم ١٨ أكتوبر فأطلقت مدافع الوصول، وكان بانتظارنا بالمحطة حضرات: محافظ المدينة، وقاضيها، وقومندان العساكر(٣٨)، وقره

---

(٣٧) تبوكُ: بالفتح ثم الضم وواو ساكنة وكاف، موضع بين وادي القرى والشام، وقيل: بركة لأبناء سعد من بني عذرة، وقيل: تبوك بين الحجر وأول الشام على أربع مراحل من الحجر نحو نصف طريق الشام، وهو حصن به عين ونخل وحائط ينسب إلى النبي (صلى الله عليه وسلم)، بين جبل حسمَى وجبل شَرورَى، وحسمى غربيها وشرورى شرقيها، وبين تبوك والمدينة اثنتا عشرة مرحلة. ياقوت: معجم البلدان، ج١، ص٤٠٢.

(٣٨) قومندان العساكر: هو رئيسهم، وكان عادة من رتبة بكباشي، وكان معه أركان حرب برتبة صاغ، وكان مكلفا مع أمير الحج بحفظ الحجاج والمخصصات والكسوة. عنه يراجع: إبراهيم رفعت: مرآة الحرمين، ج٢، ص١٦٤.

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الثاني ربيع الآخر ١٤٣٢هـ، السنة السابعة والثلاثون
الدارة

قول[٣٩] شرف من العساكر الشاهانية، وبعد تبادل عبارات التحية نقل المحمل وركبه إلى محله المعتاد سنويًا بجوار التكية المصرية[٤٠]، ووضعت الكسوة والخزينة بها بالحرس اللازم تحت قومندانية أحد الضباط. وفي الساعة ٩ أفرنكي من يوم ١٩ أكتوبر احتفل بالمحمل من المعسكر إلى الحرم النبوي بالاشتراك مع الجنود العثمانية، وعند الوصول إلى باب السلام[٤١] استلم زمام المحمل الشريف سيادة شيخ الحرم النبوي، وأدخلت كسوة المحمل بالحجرة النبوية المطهرة

---

(٣٩) قره قول: أو غره قول بمعنى الجندي أو العبد الأسود، ومن معاني قول في التركية الجندي فكأن الجندي الأسود هو جندي الليل، وكان يطلق على الجندي المكلف بالمحافظة على الأمن ليلاً، وتوسعت بعد ذلك حتى صارت تطلق على المكلف بالحراسة في الجيش، كما كانت تطلق على القارب الذي يركبه الجنود، وتسمى قره قول سفينة سي، أو (فلوقة سي). المصري، حسين مجيب، معجم الدولة العثمانية، دار الآفاق العربية، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص١٠٩؛ الهراوي، عبدالسميع سالم، لغة الإدارة العامة في مصر في القرن التاسع عشر، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب، القاهرة، ١٩٦٢م، ص٢١٦، ٢١٨، ٢٢٩.

(٤٠) التكية المصرية هي: التكية التي أنشأها محمد علي في المدينة، وأنشأ مثلها في مكة سنة ١٢٣٨هـ بعد استئذان السلطان وموافقته على ذلك، وقد أوقفت عليها بعض القرى، مثل الطاهرية، وكان يصرف عليها مبالغ ضخمة جدًا. راجع: دار الوثائق القومية، حساب تكية مكة المشرفة من محرم ١٢٨١هـ لغاية ربيع آخر سنة تاريخه، س ٥؛ حساب التكية المصرية بمكة المشرفة من رمضان ١٢٨٣ لغاية الحجة ١٢٨٣هـ، م ع.

(٤١) باب السلام: هو أحد أبواب المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة، وهو بجوار باب الرحمة، يفصل بينهما خوخة تعرف بخوخة أبي بكر (رضي الله عنه). يراجع: إبراهيم رفعت، مرآة الحرمين، ج١، ص٤٧٨.

باحتفال مهيب، ومن يوم ٢٠ أكتوبر لغاية ٢٥ منه صرف جميع المرتبات والأمانات(٤٢) عن يدنا، وفي صباح ٢٥ منه أعيد المحمل من الحرم النبوي الشريف إلى المعسكر بالاحتفال. وقبل الشروع في صرف المرتبات لمستحقيها اقترحت أن يصرف نصفها إليهم بالمدينة، والنصف الآخر يصرف إليهم بعد وصول الركب سالمًا إلى رابغ، ووعدناهم بصرف مبلغ من المصاريف السرية بصفة "بقاشيش"(٤٣)، علاوة على هذه المرتبات؛ لمن يقوم منهم بالخدمة الصادقة للركب في حدود بلاده، فرفض بعضهم هذا الاقتراح قولاً: "بأن تأخير باقي المرتبات لحين الوصول إلى رابغ بدعة "، ورغبًا عن(٤٤) إقناعهم واحدًا بعد الآخر بضرورة ذلك، فإنهم صمموا جميعًا على الرفض؛ وعليه التزمت بصرف المرتبات إليهم بالكامل من العملة المصرية؛ بالرغم من امتناعهم من أخذها، إلا إذا كانت من صنف الريال أبو

---

(٤٢) الأمانات: مجموعة من الأموال النقدية مخصصة لأفراد معينين خارج نطاق أموال الصرة، وكانت ترسل من الدولة أو من الأهالي لذويهم في مكة والمدينة. دار الوثائق: دفتر الأمانات المرسلة مع الصرة الشريفة طلعة سنة ١٢٩٩ عملية الكتاب، رقم خارجي ١٩٤، عمومي قديم ٣٢١٠؛ دفتر الأمانات المرسولة تبع الصرة الشريفة طلعة سنة ١٢٩٩، عملية الصراف، رقم عمومي قديم ٣٢١١.

(٤٣) البقاشيش: في الفارسية (بخشيش)، وتعني العطية والمنحة والهدية، والمراد بها المنحة أو العطية التي يأخذها الخادم أو العامل فوق أجره، ومفردها بقشيش. أحمد السعيد سليمان، تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي، ص٤٣.

(٤٤) في الأصل ورغبًا عن، والصواب ورغبة في.

طاقية[٤٥] حسب السوابق، وعندما قدموا عريضة لسعادة محافظ المدينة، وأرسل سعادته بأخذ رأيي في ذلك فأجبته بأنه صدر قرار [٤] مالي بهذا الشأن؛ بناءً على صدور أمر شاهاني[٤٦] بمنع دخول العملة الأجنبية بالأقطار العثمانية[٤٧]،

---

(٤٥) الريال الحجري: يطلق عليه الريال الحجري أبي طاقة، وتكتب أحيانًا بطاقة وهي الريال النمساوي المعروف باسم التالير أو ريال ماريا تريزا، ضرب لأول مرة سنة ١٧٥١م، ويسميه المصريون أبو طيرة نسبة إلى طائر النسر المنقوش على أحد وجهيه، ويسمى (أبو طاقة) نسبة لرسم النافذة أو الطاقة أو هيئة الشباك الصغير المنقوش على الوجه الآخر، ويذكر ب. س جيرار أنه كان يساوي ٩٠ بارة، ويعادل ٣ فرنكات و ٢١ سنتيمًا، ويذكر صامويل برنارد أن اللجنة التي شكلتها الإدارة الفرنسية بالتعاون مع بعض التجار المصريين لتحديد قيمة العملات المتداولة جعلت سعره بما يعادل قرشًا واحدًا. فهمي عبدالرحمن، النقود المتداولة في عهد الجبرتي، ندوة تاريخ الجبرتي، ضمن كتاب نشر بالغرض ذاته، بإشراف أحمد عزت عبدالكريم، القاهرة، ١٩٧٦م، ص٥٥٨، ٥٧٨.

(٤٦) الشاهاني: أي السلطاني وأصلها شاهنشاه أي كبير الملوك، عنها ومنها الفرمانات الشاهانية أي السلطانية. أحمد السعيد سليمان: تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي من الدخيل، ١٩٧٩م، ص٣٦-٣٧؛ ومجيب المصري، معجم الدولة العثمانية، ص٧٧، مادة شاهي، وص٥١، مادة خاقان.

(٤٧) كانت الدولة العثمانية تعاني مسألة كثرة العملات الوافدة إليها خاصة لمنطقة الحجاز فقد كانت تزيد على الخمسين، وكانت مسألة مجهدة للإدارة أن توجد فروق العملات فتقرر من عهد السلطان عبدالمجيد أن تتوحد العملة، وأن تنقص أسعار العملات الأجنبية عن قيمتها الحقيقية وشغلت هذه القضية عدة سلاطين حتى فترة البحث. عن ذلك راجع بالتفصيل: دار الوثائق القومية: جريدة مرتبات العربان بالحرمين الشريفين، طلعة ١٢٨٢هـ، م٣١٥٦؛ وجريدة استحقاقات الصرة طلعة ١٢٩٧هـ، م٣١٧٦؛ وجريدة تعيينات العربان الصرة طلعة ١٢٩٩هـ، م٣٤١٥. دار الوثائق القومية: جريدة استحقاقات الصرة، طلعة ١٢٩٧هـ، وطلعة ١٢٩٨هـ، م٣١٧٩.

فاقتنع بذلك - كما علمت منه شفهيًا -. ونظرًا لعدم قبول مشايخ العربان حجز شيء من المرتبات - كما مرّ - قد بحثت في إيجاد طريقة تؤدي إلى ضمان سلامة الركب من أذى أشقياء العربان أثناء سيره من المدينة إلى رابغ، وبعد عمل المباحثات اللازمة لذلك قد(٤٨) استحسن مندوب دولة أمير مكة المكرمة أن تؤخذ رهائن من أقارب مشايخ وعربان الطريق الذي يمر منه الركب، وقد طلب أخذ عشرين رهينة باعتبار كل رهينة ١٥ جنيه(٤٩) أفرنكي(٥٠)، ولجسامة هذا المبلغ قد اجتهدنا في جعل الرهائن ١٥ باعتبار كل رهينة ٥ جنيه(٥١) فقط بعد عناء شديد.

وصرفنا للمندوب المذكور مبلغ ١٤٠ جنيه، منه مبلغ ٧٥ جنيه للرهائن المذكورة، و٤٥ جنيه نظير ضيافات وإكراميات لأقارب هذه الرهائن نظير الخدمة مدة مرافقتهم المحمل، وكلفنا حضرة المندوب بصرف هذا المبلغ، واستحضار مستندات الصرف، وشددنا عليه بوجوب ملازمة هؤلاء المشايخ لنا؛ بحيث يكونون تحت يدنا، ضمانًا لسلامة الركب حال مروره من ديارهم، وقد أكد لنا حضرة المندوب أنه يتبع هذا الأمر بكل دقة وعناية.

---

(٤٨) قد زائدة ويستقيم السياق بدونها.

(٤٩) المقصود به الجنيه الإسترليني عملة بريطانيا التي احتلت مصر، وكانت مسيطرة عليها في ذلك التاريخ، وكانت قيمة الجنيه الإنجليزي هذا (٩٧٥٪) من قيمة الجنيه المصري. إبراهيم رفعت، مرآة الحرمين، ج٢، ص١٢٨.

(٥٠) الصواب جنيهًا أفرنكيًا، ويلاحظ الكتابة بالعامية المصرية.

(٥١) الصواب جنيهات.

**القيام من المدينة إلى رابغ:**

في يوم ٢٦ أكتوبر سنة ١٩١٢م الساعة ١٢والدقيقة ٣٠ بارح ركب المحمل المدينة المنورة قاصدًا رابغ، فوصل محطة آبار علي(٥٢) الساعة ٣ مساء، وصار المبيت هناك، وأخذت منها المياه اللازمة لمدة يومين لعدم وجود مياه بالمحطة التالية. وفي ٢٧ منه الساعة ٤ ونصف صباحًا تحرك الركب من آبار علي قاصدًا آبار قريش(٥٣) فوصلناها في الساعة ٤ والنصف وبتنا بها.

وفي يوم ٢٨ منه الساعة ٦ صباحًا قمنا قاصدين المبيت في بئر وتر، ولما علمنا أن هذه المحطة هي مبدأ حصول المناوشات المعتادة من العربان للمحمل طلبت من مندوب الإمارة قبل تحرك الركب مقابلة أرباب الرهائن المتقدم ذكرهم فعرفني بأنهم سبقوا الركب ليلاً، وأظهر لي أسفه لعدم اتباعه ما أشرت به عليه من وجوب ملازمتهم لنا، فلما سار الركب حتى وصل إلى جبل المنيجر في الساعة ٧ والدقيقة ٤٥ أطلقت النيران وتساقط أمامي الرصاص، ولولا أني محترس بتقدمي أمام الركب بمسافة ميل مكتشفًا بنفسي الطريق لأصاب الرصاص جميع الركب، [٥] عند

(٥٢) تسمى آبار علي، وهي على عشر مراحل من مكّة، أو سبع منها. "وتسمى ذو الحليفة وهو بضم الحاء المهملة وفتح اللام". ومنها يُحرم الآن الركب الشاميُّ. وتنسب الآبار لعلي بن أبي طالب. ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق إبراهيم صالح، المجمع الثقافي، الإمارات العربية المتحدة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ص٣٦.

(٥٣) آبار قريش: هذه المنطقة تقع بين آبار علي ومستورة وقريبًا جدًا من بئر وتر. محمد صادق، الرحلات الحجازية، ص٤٦.

ذلك أمرت حضرة قومندان الحرس بإيقاف المحمل، وأخذت التحفظ اللازم عليه، وعملت ما يجب في مثل هذه الظروف لمنع الضرر بوضع مدفعين من المكسيم على نقطة مرتفعة تحكم على الضاربين، ولما أردت الضرب إرهابًا لهم طلب مني المندوب - مستعطفًا - الكف عن الضرب وقال: "إن بعض رجاله توجهوا لأولئك العربان لمنعهم عن الضرب"، وبعد مضي نصف ساعة أخبرني ذلك المندوب بإمكان استمرار السير، وأكد لي سلامة الطريق فأخذ الركب في المسير مدة ساعة كنت فيها سابقًا له بنحو الميل أيضًا؛ عند ذلك فوجئنا ثانيًا بإطلاق النيران من فم جبل المسماة فأوقفت الركب، واتخذت التحفظات اللازمة لمنع ما عساه أن يحدث من الخطر، وما زلت كذلك حتى مضيت ست ساعات؛ وفي خلالها كانت المخابرة جارية بين ذلك المندوب وأولئك العربان، وبعد ذلك علمت من المندوب أن الواقفين بأعلى الجبال: "هم عدد عظيم من قبائل الرحاء(٥٤)، والحجلة(٥٥)،

(٥٤) لعله يقصد الرحَلة بكسر الراء وفتح الحاء، وهم من بطون الأحامدة. البتنوني، الرحلة الحجازية، ص٢٧١.

(٥٥) الحجلة: بطن من مروح من بني سالم بن عوف من الحروب، ومن فروعهم ذوي فريج وذوي عيد وذوي صالح، وقد ظلت مرتباتهم ثابتة طوال فترة البحث دون أي تغيير بالارتفاع أو الانخفاض فلم تتعدَّ مئتين وثمانية وسبعين قرشًا من النقديات. دار الوثائق القومية، أصول وخصوم الصرة الشريفة، طلعة سنة ١٢٤٤هـ، م٣٢٦٨؛ وجامع أصول وخصوم الصرة، طلعة ١٢٤٩هـ، م ٣٦١٤؛ وجريدة مرتبات الصرة، طلعة ١٢٨٢هـ، م٣١٥٦؛ ودفتر مرتبات الصرة سنة ١٢٩٠هـ، م٣١٧١؛ وجريدة استحقاقات الصرة طلعة ١٢٩٧هـ، م ٣١٧٩؛ حمد الجاسر، معجم قبائل المملكة العربية السعودية، ط٢، ١٤٠٢هـ، ص٥.

والأحامدة(٥٦) متطلبين صرف ٥٠٠ جنيه، وإن لم تصرف لهم فلا يمكنوننا من المسير". فسألت ذلك المندوب عن رأيه في هذا الطلب، وعما إذا كان يمكنني مواجهة مشايخ أولئك العربان - عسى أن نهتدي إلى حل يمكن مراضاتهم به - توصلاً لعدم إيقاف المحمل من جهة، ومن جهة أخرى كي أتأكد من وصول المبالغ التي تصرف إليهم، فأجابني بأنه لا تمكن المقابلة معهم بالمرة؛ والأولى هو إجابة طلبهم، ولما كان المحمل صرف قبل قيامه من المدينة لكل قبيلة مرتبها، ولا يمكن الخروج عن هذه المرتبات؛ خصوصًا وأنه لا يوجد

---

(٥٦) الأحامدة: بطن من الحمارسة من كنانة من بني عذرة من كلب القحطانية، وجميعهم من طيء، وكانت لهم مخصصات لم تتجاوز أربعة عشر ألفًا وثلاثمئة وسبعة وثلاثين قرشا واثنين وعشرين نصفًا من النقديات، وستة وثلاثين صنفا من الأكسية إلا أن هذه المرتبات زادت في سنة ١٢٨٢هـ/١٨٦٥م إلى خمسين ألفا وثلاثمئة وثلاثة قروش وتسعة وثلاثين نصفا من النقديات، بالإضافة إلى ثمانية وخمسين صنفًا من الأكسية وثماني علب من السكر؛ لتصل إلى خمسين ألفًا وسبعمئة وثمانية وعشرين قرشًا وأربعة عشر نصفًا من النقديات يُضاف إليها خمسمئة وعشرون قرشًا ثمن ستة أكسية، لينخفض بهذا عدد الأكسية إلى اثنين وخمسين كساءً ويضاف إلى كل هذا إلى السكر ومقداره ثماني علب. دار الوثائق القومية، أصول وخصوم الصرة الشريفة، طلعة ١٢٤٦هـ، م٣٥٥١؛ دار الوثائق القومية، دفتر مرتبات الصرة الشريفة، طلعة ١٢٩٠هـ، م١٣٨٣، وجريدة استحقاقات الصرة، طلعة ١٢٩٧هـ، م٣١٧٩؛ دار الوثائق القومية، جريدة مرتبات الصرة ومرتبات العربان بالحرمين الشريفين، طلعة ١٢٨٢هـ، م٣١٥٦؛ القلقشندي، أبو العباس أحمد. كتاب صبح الأعشى، ١٤ جزءًا، تقديم فوزي محمد أمين، سلسلة الذخائر، القاهرة، ٢٠٠٤م، ج٦، ص٥٩؛ حمد الجاسر، معجم قبائل المملكة العربية السعودية، ص٣، ٦٨، ٧١.

بالخزينة وفر يكفي لصرف مبالغ باهظة - وخارجة عن المقرر حسب تعليمات نظارة المالية وأسوة بالسوابق - عرفته بعدم إمكان الخروج عن المقرر، وأنهم إذا صمموا على عدم مرور المحمل اضطر مكرهًا لمعاملتهم بعملهم لصد أذاهم عنا بأي وسيلة كانت، ولما رأى ذلك المندوب منا التصميم على عدم الموافقة على صرف الخمسمائة جنيه المطلوبة، وتشديدنا في أمر مقابلة أولئك العربان، أخبرني أن دولة الشريف لا يرضى بسفك الدماء، وأنه لو صرف هذا المبلغ للعربان يمكن لدولته خصمه من مرتباتهم الجاري صرفها إليهم من الدولة بمعرفته سنويًا، وأنه في العام الماضي قطع من مرتبهم المبلغ الذي صرف على العربان، ونظرًا لما رأيته من أني لو صرفت هذا المبلغ فلا يبقى من المصاريف السرية(٥٧) [٦] شيء يمكن التصرف فيه عند ضرورة أخرى ربما كانت أشد خطرًا من هذه قد أظهرت للمندوب عدم موافقتي على اقتراحه، ولما آنست فيه من الميل لأخذ مرتب دولة الشريف ليصرف منه المبلغ المطلوب تحت مسئوليته؛ سيما وأنه أفهمنا أن دولة الشريف بمكة يمكنه الحصول عليه من أولئك العربان كما حصل في العام الماضي وأنه - أي المندوب - موكل من قبل دولة الشريف توكيلاً عامًا يمكنه استلام مرتب دولته، والتصرف فيه تحت مسئوليته في شؤون المحافظة على المحمل.

---

(٥٧) كانت بعض المبالغ توضع في صندوق مختوم ولا يفتحه أمير الحج إلا عند الضرورة. دار الوثائق، سجلات الديوان العالي، س٧، م٢٤٤، ص١٣٥.

وبناء على تفهيماته هذه - ولضيق الوقت وعدم وجود مياه بالركب حيث إن ما أخذ منها كان لمدة يومين ينتهيان بنهاية هذا اليوم وخشية من حصول الظمأ[٥٨] - لذلك كله - صرفنا مرتب دولة أمير مكة لحضرة المندوب على الشروط المتقدمة، وهو صرف منه للعربان ما صرف بدون تداخلنا. بعد ذلك أفهمني حضرة المندوب أنه يمكن للركب الاستمرار في المسير - وقد حصل -، وسرنا حتى وصلنا بئر وتر - رغمًا عن دخول الظلام - وقد حال دون ذلك إخبار المندوب لنا بأن عربان الأحامدة متربصون بجبال مضمن بالمساجيد[٥٩]، فالتزمنا بالمبيت ببئر الرحاء[٦٠].

وفي يوم ٢٩ منه تحرك الركب الساعة ٦ أفرنكي قاصدًا بئر وتر، وبعد المسير ساعة تساقط الرصاص علينا بحالة مريعة، وبكثرة زائدة من قمم الجبال فأوقفت الركب وأمرت حضرة قومندان الحرس بوضع مدافع الكروب

---

(٥٨) في الأصل: الظماء.

(٥٩) المساجيد: هي منطقة بين خليص وبير ابن حصاني، وعرة التضاريس يتحصن بها العربان من قبائل الحوازم، والأحامدة، وبعض بلي، والحُجَلة: وهم بطن من مُرَوِّح من بني سالم من حَرْب، ويطلق عليها المسيجيد، وهي المنطقة التي كان يطلق عليها المنصرف قديمًا. عنهم يراجع: حمد الجاسر، معجم قبائل المملكة العربية السعودية، ص٢١؛ وليد عبدالحميد، مخصصات الحرمين الشريفين في مصر ١٢٢٠-١٢٩٩هـ/ ١٨٠٥-١٨٨١م، رسالة دكتوراة غير منشورة أجيزت من جامعة الأزهر بالقاهرة، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م، ص١٣٠.

(٦٠) إحدى الآبار يسكن حولها قبيلة الرحلة من الأحامدة والحوازم. البتنوني، الرحلة الحجازية، ص٢٧٠-٢٧١.

والمكسيم[٦١] في نقط عينتها له تحكم على العربان، بحيث إن نيرانهم لا تصلنا، ثم أصليناهم نارًا حامية في أسرع ما يمكن، فكان[٦٢] مدفع المكسيم يضرب في الجانب الأيمن على مسافة ١٩٠٠متر، والكروب في الجانب الأيسر على مسافة ألفي متر، حتى ولوا الأدبار وتحرك الركب حتى وصلنا إلى بئر وتر، وهناك وجدنا عربانًا متجهزين بأسلحتهم يزيد عددهم عن الأربعمائة، وعندئذ طلب منا حضرة مندوب الإمارة الموما إليه إعطاءهم مبلغ[٦٣] آخر بصفة بقاشيش، فرفضت طلبه فمكث نحو الثلاث ساعات يلح في الطلب قائلاً لي:" إنه إذا لم تدفع لهم هذه [٧] البقاشيش ينتشرون في الجبال ليلاً منضمين إلى باقي قبائل العربان ويفتكون بالركب فجأة، ولما رأيت الحالة تلزمني لإجابة طلبه ساءلته عن قيمة المبلغ الذي يراد إعطاءه للعربان فاجابني بأنه لا يقل عن ثلاثمائة جنيه فلفداحة هذا الطلب قلت له: " بإمكان صرف خمسين جنيهًا"، فكرر وجوب صرف مايتي جنيهًا، ولما وجدنا الظلام قد دخل

---

(٦١) نوعان من المدافع الجبلية كانت شائعة الاستخدام في الدولة العثمانية وأقاليمها، وكان يتعهد بالحفاظ عليهما وإعادتهما إلى الحربية المصرية رئيس القسم العسكري، وكان الأول يستطيع الضرب على مسافة ٢٥٠٠متر، بينما الثاني أقل منه ١٩٠٠ أو ٢٠٠٠متر فقط، وكانت القافلة تحتاج إليهما دائمًا لتفريق العربان، لاسيما في المنطقة من المدينة لرابغ ذهابًا وعودة. إبراهيم رفعت، مرآة الحرمين، ج٢، ص٢٣٤.

(٦٢) مكررة في أصل التقرير.

(٦٣) الصواب لغويًا: مبلغًا.

أمــرت[٦٤] بصرف مبلغ ستمايــة ريالاً مجيديًا[٦٥] عبــارة عن مائة جنيها[٦٦] فأخذها المندوب وصرفها ليلاً بمعرفته.

وفي صباح يوم ٣٠ أكتوبر تحـرك الركب قاصدا بئـر بن حصاني[٦٧]، وفي الساعة ٤ والدقيقة ٣٠ مساءً حدث أن بعض الأعراب أطلق نيرانًا في مواجهة الركب فقابلناه بالمكسيم حتى فروا هاربين.

ولما وصلنا إلى بئر الخطامة حضر إلينا أعرابي وقال: "أنه ابن شيخ قبيلة ابن حصاني" وأخبـر[٦٨] بخطورة أمن الطريق إلى بئر ابن حصاني التي كنا قاصدين المبيت بها، ولما كان قد سبق لعلمنا أن العربان كامنون هناك لمعاكسة المحمل طلبنا من هذا الأعرابي مرافقتنا مشترطين عليه أنه إذا حصل تعد على الركب نقتله رميًا بالرصاص فرفض ذلك وقال: "ربما يتعدى

---

(٦٤) في الأصل: اءمرت.

(٦٥) الريال المجيدي: عملة عثمانية كانت تساوي في سنة ١٨٩٦م (١٩ قرشا) مصريًا. دار الوثائق، دفتر ٢٤٨، ديوان خديوي، ص١٨-١٩، مؤرخة في ٦ جماد ثاني ١٣٢٢هـ.

(٦٦) في الأصل: جينهًا، والصواب ما أثبتناه.

(٦٧) بير ابن حصاني: بئر ماؤها غض، ويسكنها الحوازم، وهي بين بئر الشيخ والحمراء من الطريق السلطاني بين مكة والمدينة بينها وبين بئر الشيخ ٦ ساعات وثلاثة عشر واديًا، وبها سوق وبيوت، وهي منطقة عامرة بالقبائل لذلك يوجد بها أربع آبار. عنها يراجع: إبراهيم رفعت، مرآة الحرمين، ج٢، ص٢٠٤؛ والكردي، الشيخ طاهر، التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، طبع على نفقة الدكتور عبدالملك بن دهيش، دار خضـر للطباعـة، الطبعـة الأولى، بيروت، لبنان، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٠م، ج٢، ص٣١١.

(٦٨) في الأصل: واءخبر.

بعض الأشقياء". فالتزمنا بالمبيت ببئر الخطامة حيث كانت الساعة سبعة مساء.

وفي يوم ٣١ منه الساعة ٦ صباحا سرنا من هذه المحطة حتى وصلنا إلى بئر ابن حصاني في الساعة ١١، وبعد أن استرحنا نحو الثلاث ساعات قمنا قاصدين بئر الشيخ فوصلناها الساعة ٦ ونصف مساءً وبتنا بها وفي يوم أول نوفمبر سنة ١٩١٢م الساعة ٤ صباحًا تحرك الركب من تلك الجهة فوصل مستورة الساعة ٥ مساءً.

**الوصول إلى رابغ:**

وفي يوم ٢ نوفمبر الساعة ٤ صباحًا بارح الركب بئر مستورة(٦٩) فوصل رابغ الساعة ٥ والدقيقة ٣٠ مساءً.

وقبل وصولنا إلى هذا الثغر بنحو ساعة قابلنا حضرة الشيخ حسين بن مبيريك(٧٠) شيخ رابغ ومعه مأمور البلدة(٧١)، ورافقانا حتى وصلنا إلى المينا وعسكرنا بها - وهناك وجدناه قد أعد المعدات اللازمة لنقل ركب [٨] المحمل من المينا إلى الوابور من أسكلها وفلايك وغير ذلك

(٦٩) مستورة: يوجد بها بئران ماؤهما عذب، بها سوق ومساكن للعربان ومن مستورة إلى رابغ يمر الركب بعدة آبار منها بئر الرحاء، وبئر وتر قريب من جبل مضمن بالمساجيد؛ مما سوف يراه القارئ في متن التقرير. محمد صادق، الرحلات الحجازية، ص٩٥.

(٧٠) الشيخ حسين مبيريك شيخ رابغ، كانت علاقته قوية بمصر والدولة العثمانية عمومًا. إبراهيم رفعت، مرآة الحرمين، ج٢، ص١٤٢.

(٧١) مأمور البلدة: كان رجلاً تركيًا معينًا من قبل الدولة العثمانية، وهو تابع لنظام الحكم الثنائي الذي كانت تطبقه الدولة العثمانية. إبراهيم رفعت، مرآة الحرمين، ج٢، ص١٤٢.

وقد قام حضرته للمحمل بخدمات[٧٢] يستحق عليها الشكر والثناء فصرفنا إليه مرتباته وأجر الفلايك[٧٣].

وفي يوم ٣ نوفمبر أجرينا شحن العفش بوابور الدقهلية الذي وجدناه في انتظارنا وتم الشحن في الساعة ١١ أفرنكي من صباح يوم ٤ منه وعند ذلك أقلعت الباخرة قاصدة جدة، وهنا أصيب كل من أحمد أبو زيد أحد عساكر حرس المحمل وحسن مهدي أحد السقائين بمرض عادي فعملت الاحتياطات اللازمة لهما.

**الوصول إلى جدة:**

في يوم ٥ نوفمبر الساعة ٥ أفرنكي صباحًا وصلنا مياه جدة وأطلقنا المدافع إيذانًا[٧٤] بالوصول فحيتنا حاميتها بمثلها، وعند ذلك حضر بالوابور حكيم الكورنتينة، وأجرى التفتيش على جميع الركب عسكرية وملكية وقرر أن الاثنين المرضى- المتقدم ذكرهما- مشتبه في حالتهما، ويلزم فحصهما للتأكد من نوع مرضهما، ويقرر ما يراه وأعطى تعليمات بأنه سيرسل فلايك لأجل نقل قسم الحرس إلى جزيرة سعد[٧٥] لتمضية مدة الحجر الصحي بها وقدرها

(٧٢) في الأصل: بخدامات.

(٧٣) في الأصل: افلايك.

(٧٤) في الأصل: غيذانًا.

(٧٥) جزيرة في البحر الأحمر، تقع جنوب ميناء جدة القديم، كانت مستخدمة من قبل الميناء؛ لأن ظروف ميناء جدة أن السفن كانت ترسو داخل البحر بمسافة طويلة، وقد عمل فيها الحجر الصحي كما جاء في متن التقرير. الزركلي، خير الدين، الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز، (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٤م)، ص٢٢٨.

خمسة أيام، ولما رأينا أنه ربما يترتب على هذه الإجراءات تأخير وصول المحمل في الميعاد المحدد وعدم تأدية(٧٦) الركب فريضة الحج طلبت إلى دولة الشريف أمير مكة(٧٧) تلغرافيًا المساعدة في إنزال الركب وسيره إلى مكة مباشرة بدون اختلاطه بأهالي بلدة جدة ما دام الغرض من الحجر هو عدم الاختلاط بأهالي تلك البلدة وأخبرت دولته بأن المرضى المشتبه فيهما مرضهما عادي. وبناء على التعليمات التي صدرت من دولته إلى ولاية جدة تصرح للركب بأن ينزل إلى المينا، أما هذان المريضان فقد أرسلا إلى المستشفى بمعرفة الحكيم المذكور، وبالأسف كان هذا المرض سببًا في وفاتهما بعد ذلك، ولما نزلنا من الوابور إلى المينا في ٦ نوفمبر وجدنا في انتظارنا حضرات قائممقام جدة وقومندان العساكر بها وأعضاء المجلس البلدي وقره قول شرف من العساكر الشاهانية فنقل العفش إلى المعسكر بجوار أمنا حواء(٧٨)، وأبقي المحمل بجوار البلدية بالحرس اللازم [٩] وفي يوم ٧

(٧٦) في الأصل: تاءدية.

(٧٧) هو الشريف الحسين بن علي بن محمد بن عبدالمعين بن عون، تولى إمارة مكة من سنة ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٧م، وتوفي سنة ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م، ودفن بالقدس. عارف عبدالغني، تاريخ أمراء مكة المكرمة من ٨-١٣٤٤هـ، الطبعة الأولى، دار البشاير، دمشق، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ص٨٤٤.

(٧٨) قبر منسوب لأم البشر حواء زوج آدم (عليه السلام) نبي الله، وهو مبنى كبير، ومن أبرز معالم مدينة جدة عبر تاريخها، ولا يعرف حتى الآن من صاحب هذا الضريح الكبير المنسوب لها، والمهم الإشارة إليه هنا أن بجوار هذا القبر فضاء واسعًا كان الحجاج يعسكرون بجواره. إبراهيم رفعت، مرآة الحرمين، ج٢، ص٩؛ البتنوني: الرحلة الحجازية، ص٧٩.

نوفمبر الساعة سبعة صباحًا احتفل بموكب المحمل الشريف من المينا إلى المعسكر باشتراك الجنود العثمانية، ثم بعد ذلك استحضرت الجمال اللازمة للركب بمعرفة المقوم ووكيله وفي مساء هذا اليوم أقيمت الزينة المعتادة، وفي صباح يوم ٨ منه الساعة ٦ أفرنكي بارح ركب المحمل مدينة جدة قاصدًا مكة المكرمة تاركًا النفر علي إسماعيل من العساكر مريضًا بالاسبتالية فوصل بحرة[٧٩] الساعة ٣ مساء وبات فيها.

**الوصول إلى مكة:**

وفي الساعة ٣ من صباح يوم ٩ نوفمبر بارحنا هذه البلدة[٨٠] ميممين مكة المكرمة فوصلناها في ظهر ذلك اليوم فحيتنا حاميتها بإطلاق المدافع وكان بانتظارنا خارج هذه المدينة حضرة أركان حرب القوة الشاهانية مندوبًا من قبل دولة الشريف لتقديم مراسم التحية والتسليم، فشكرنا له هذا الصنيع وصارت الجنود العثمانية تحيينا حتى نزل المحمل بمعسكره المعتاد بالشيخ محمود[٨١] فأطلقنا المدافع إيذانًا بالوصول ووضعت الكسوة والخزينة بالتكية المصرية بالحرس اللازم عليهما.

---

(٧٩) بَحْـرَة: مُنْتَصَفَ الطَّريق بين مكة وَجِدَّة قريب من الحديبية أو الشميسي. البلادي، عاتق بن غيث، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، الطبعة الأولى، دار مكة، مكة المكرمة، ١٩٨٢م، ص٨٤.

(٨٠) يقصد بحرة الوارد تعريفها في الحاشية السابقة.

(٨١) الشيخ محمود: منطقة خارج مكة كان يقيم فيها المحمل، وتقام فيها الاحتفالات، وهي منطقة فضاء واسع كانت تَسَع عددًا كبيرًا من الجنود والحجاج، وكانت تستعمل لهذا الغرض منذ العصر العثماني. إبراهيم رفعت، مرآة الحرمين، ج٢، ص١٩٩.

وفي يوم ١١ منه الساعة ٧ والدقيقة ٣ صار الاحتفال بنقل كسوة الكعبة الشريفة من التكية المصرية إلى منزل حضرة الشيخ محمد صالح الشيبي حامل مفتاح بيت الله الحرام، وفي المدة من ١٠ إلى ١٧ منه اشتغلنا بصرف المرتبات والأمانات إلى أربابها.

وفي ١٢ منه اشترك حرس المحمل مع قوة مكة بصفة قره قول شرف لتأدية التعظيم اللازم لدولة الشريف أمير مكة حيث كان قادمًا من الطائف، وفي يوم ١٦ نوفمبر وصل العسكري علي إسماعيل الذي كان مريضًا باسبتالية جدة حيث كان قد تم شفاؤه، وكان قد توفي قبل ذلك بمكة عسكري آخر يدعى محمد محمد الشيبي بمرض عادي.

وفي يوم ١٧ منه ذهب إلى جبل عرفات بعض الموظفين وبعض القوة ومعهم الخيام اللازمة لتحديد المعسكر بعرفات.

وفي صباح هذا اليوم شرف المعسكر لزيارتنا كل من دولتي الشريف أمير مكة ووالي الحجاز وقوبل كل منهما بالاحتفال اللائق كما ودعا بمثل ذلك، ثم سلمت الخزينة بواسطة دولة والي الحجاز إلى حرس من القوة العثمانية بمكة [١٠].

**الوصول إلى عرفات:**

في يوم ١٨ نوفمبر الساعة السابعة والنصف أفرنكي صباحًا بارح الركب مكة المكرمة قاصدًا جبل عرفات فوصل الساعة واحدة من مساء ذلك اليوم وهناك عملت الزينة المعتادة.

وفي يوم ١٩ منه (يوم وقفة عرفات) وقف المحمل الشريف ومعه المحمل الشامي على المصطبة المخصصة لهما بأسفل جبل عرفات إلى أن غربت الشمس، وفي أثناء ذلك ألقيت

الخطبة المعتادة وتم الوقوف بعرفة، وفي الساعة السادسة مساءً ابتدأ المحملان في السير بجانب بعضهما باحتفال مهيب إلى أن وصلا إلى المزدلفة في الساعة الثامنة، وبعد أن صدحت موسيقاهما بسلامي جلالة السلطان والحضرة الفخيمة الخديوية أديت لهما الدعوات الصالحات، وانفصل كل من المحملين إلى معسكره وصار المبيت بها إلى صبح يوم ٢٠منه (يوم عيد الأضحى)، وبعد إلقاء الخطبة المعتادة بمزدلفة قبيل شروق الشمس تحرك المحمل قاصدًا منى بالاحتفال اللازم فوصلها الساعة ٨ صباحًا حيث وجدت الخيام مقامة، وكانت قد سبقت مع بعض الموظفين وبعض القوة.

وفي هذا اليوم ورد خطاب بدعوتنا الحضور في يوم ٢١ منه بسرادق دولة أمير مكة لحضور حفلة قراءة الفرمان السلطاني المعتاد وروده لدولته سنويًا، وبأن يكون معنا قسم حرس المحمل ليكون ضمن الجيش العثماني بصفة طابور[٨٢] استعراض، فطبقًا لهذه الأوامر وُجدنا هناك في صباح يوم ٢١ المذكور فقرئ الفرمان واستعرضَت الجنود.

وفي الساعة ١١ والدقيقة ٣٠ شرف إلى معسكرنا دولة الوالي فأديت له مراسم الإجلال والاحترام، واستقبل بما يليق بمقدمه من التجلة والإعظام بين عزف الموسيقى

(٨٢) الطابور: يعني عددًا من الجنود يقدر بثمانمئة جندي، في الغالب، يزيد وينقص، يؤدي حركات عسكرية معينة وخططًا معدة سلفا. السباعي، أحمد المكي، تاريخ مكة، دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران، الطبعة السادسة، مطبوعات نادي مكة المكرمة الثقافي، مكة، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٦م، مج٢، ص٦٢٨.

وإطلاق المدافع ثم ودع بمثل ذلك. وفي الساعة الواحدة بعد الظهر شرف دولة الشريف أمير مكة المكرمة فاستقبلناه بما يليق بمقامه الكريم من الحفاوة والإجلال بين إطلاق المدافع وعزف الموسيقى، وبعد جلوسه هنيهة من الزمن ودع دولته بمثل ما استقبل به من الحفاوة والإعظام.

وعلى إثر ذلك شرف كل من سعادة قومندان العساكر العثمانية، وسعادة أمير الحج الشامي فاستقبل كل منهما بالحفاوة اللائقة بمقامه وودعا كذلك [١١] وفي يوم ٢٣ نوفمبر تحرك المحمل من منى في الساعة الثانية أفرنكي مساءً قاصدًا مكة المكرمة حيث وصلها في الساعة الخامسة وعند وصولنا إلى الحجول(٨٣) أرسلت الحملة مع بعض الموظفين وبعض القوة إلى المعسكر بالشيخ محمود؛ أما المحمل وباقي القوة فإنه استمر في المسير باحتفال عظيم ميممًا الحرم الشريف حيث أدخل فيه وبقي هناك لغاية يوم ٢٥ منه، وفي خلال هذه المدة صرفنا باقي مرتبات الأشراف والعربان وفي يوم ٢٥ منه الساعة ٧ والدقيقة ٣٥(٨٤) احتفل بإعادة المحمل من الحرم إلى المعسكر.

---

(٨٣) الحجول: تحريف العامة لكلمة الحجون، والحجون ثنية كداء في أعلى مكة المكرمة، وهو المكان الذي وقف عليه النبي ﷺ يوم الفتح في رمضان من السنة الثامنة للهجرة وبها مسجد الجن. الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، ج٢، ص١١٧؛ الفاكهي، أبو عبدالله محمد بن إسحاق بن العباس، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، دار خضر، بيروت، ١٤١٤هـ، ج٤، ص٢٠.

(٨٤) يعني مساءً.

**القيام من مكة المكرمة:**

في الساعة ٧ أفرنكي من صباح يوم ٢٦ نوفمبر غادر ركب المحمل مكة المكرمة فوصل بحرة الساعة ٥ مساء وبات فيها.

وفي يوم ٢٧ منه الساعة ٥ صباحًا تحرك الركب قاصدًا جدة فوصلوا في الساعة ٣ مساءً وتوجه مباشرة إلى الميناء وعسكر بجوارها، وبات بها إلى الصباح وكان المقرر بخطة السير أن يبيت المحمل بجدة ليلة أخرى؛ ولكن نظرًا لما رأيته من ازدحامها بالحجاج المحجوزين لحين قيام ركب المحمل قريب المينا التزمت بالقيام مبكرًا قبل الميعاد بيوم؛ حيث جرى شحن العفش في صباح يوم ٢٨ نوفمبر وتم نزول الركاب في الساعة الخامسة مساءً وعند ذلك أقلعت الباخرة مراسيها قاصدة محجر الطور بعد إطلاق مدافع القيام وتركنا بجدة البلوكامين[٨٥] ركن علي من قوة المحمل لأنه كان مريضًا لا يقوى على السفر بالبحر، وقبل الوصول إلى الطور تصادف مرض كل من العسكريين محمود أبو العلا وأحمد محمد معبد من قوة الحرس فعرضا على حكيمه الذي اشتبه في مرضهما وأمر بفصلهما باسبتالية السفينة.

**الوصول إلى الطور:**

في أول ديسمبر وصلنا الطور الساعة ٥ صباحًا وأطلقت مدافع الوصول وحينئذ حضر كل من سعادة إسماعيل باشا

---

(٨٥) البلوك أمين: البلك كان جزءًا من الأورطة وتجمع على بلكات، وأمين هو بمعنى الرئيس أو الحكمدار، والمعنى حكمدار البلك، وفي العهد العثماني كانت تكتب في لفظ واحد كما هو موجود في التقرير. أحمد السعيد سليمان، تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي، ص٣٢.

البرعي مأمور الكورنتينة وجناب الدكتور زكريا دس نائب المرفأ[٨٦]، وبعد المرور على الركب أمر بإنزال المريضين المذكورين الذين اشتبه في مرضهما بالاسبتالية الصحية ثم أمر بإنزال قوة الحرس مبدئيًا.

وقد استمرا بالاسبتالية إلى أن توفي الأول في أول ديسمبر والثاني [١٢] في ٥ منه، وفي أثناء ذلك توجهت ومعي بعض الموظفين إلى الحذاء نمرة عشرة الذي أعد لركب المحمل، حيث صار توزيع عنابر السكن على الموظفين ملكية وعسكرية.

وبعد أن عملت التبخيرات[٨٧] اللازمة للقوة أرسلت الطوبجية بحيوانها للحذاء نمرة ١١ وأقامت بالخيام، ونزل باقي العساكر بالعنابر المخصصة لهم بالحذاء نمرة ١٠.

وفي صباح يوم ٢ ديسمبر ١٩١٢م صار نزول باقي الركب وتفريغ جميع العفش إلى داخل الحذاء، وأخذ كل مكانه الذي خصص له، وأبقينا بالوابور المحمل والجمال والأجزاخانة بالحرس اللازم.

وأقمنا بالمحجر لغاية يوم ١١ منه وكان جاريًا الكشف طبيًا في كل يوم على جميع الركب من عسكرية وملكية بمعرفة حكيم الحذاء، وقد اشتبه في ١٢ شخصًا منهم ١١ عساكر وواحد ملكي وقد أرسلوا إلى الاسبتالية وتركوا بها.

---

(٨٦) المقصود ميناء الطور.

(٨٧) المقصود التعقيم والتطهير لعدم انتشار الأوبئة. وتحدث عنها الغسال الطنجوي في رحلته بهذا المعنى. الغسال، الرحلة الحجازية المزوجة بالمناسك المالكية، ص١٤٥.

وفي يوم ١٢ ديسمبر أجري الكشف الطبي على الجميع بمعرفة جناب الدكتور زكريا دس ناظر الكورنتينة، وعند ظهر ذلك اليوم حضر إلينا جناب الدكتور روفر ناظر عموم المحاجر[٨٨]، وأجرى التفتيش اللازم، ثم أصدر أمره بالخروج من المحجر.

عند ذلك صار شحن العفش والمهمات وإنزال الركاب بوابور الدقهلية وتم ذلك الساعة ٥ مساءً حيث تحركت هذه الباخرة وأطلقت المدافع إعلامًا بالقيام فوصلنا حوض السويس في الساعة ٧ أفرنكي من صباح يوم ١٣ ديسمبر وأطلقنا مدافع الوصول، وهناك حضر إلينا مفتش المحاجر وأجرى التفتيش على جميع الركب وبعد التحقق من عدم وجود أمراض وبائية بالركب أمر بإنزال الجميع وقبل الشروع في ذلك شرف لاستقبال ركب المحمل سعادة محافظ السويس ثم صار تفريغ جميع العفش من الباخرة إلى قطارات السكة الحديد.

وفي الساعة واحدة بعد ظهر يوم ١٣ تحرك القطار الأول من الحوض مقلاً للعفش والجبخانة[٨٩] والمدافع والحيوانات وقسم من العساكر وأعقبه القطار الثاني في الساعة واحدة ونصف مقلاً للمحمل والموظفين وبعد وصولهما إلى محطة السويس أخذ في ترتيب اللازم للاحتفال بهذه المدينة.

---

(٨٨) الدكتور روفر: رئيس تفتيش المحاجر الصحية في عموم القطر المصري وهو أقل من وزير أو ناظر كما كان يطلق عليه. إبراهيم رفعت، مرآة الحرمين، ج٢، ص١٩٠، ٢٤٤.

(٨٩) الجبخانة: خزينة الذخيرة، وأول ما أطلق عليه الجبخانة كان مكان حفظ السلاح والذخيرة خلف مسجد أيا صوفيا في إستانبول، ثم انتشرت بعد ذلك وصارت تطلق على كل خزينة للسلاح. مجيب المصري، معجم الدولة العثمانية، ص٤٠.

وفي الساعة ٢ والدقيقة ٣٠ احتفل بموكب المحمل الشريف في شوارع مدينة [١٣] السويس إلى تمام الساعة الرابعة - وهذه الليلة أقيمت الزينة اللازمة وأطلقت الألعاب النارية، وفي الساعة ٩ والدقيقة ٤٥ قام القطار المقل للعفش والخدم وبعض العساكر والضباط تحت حكمدارية حضرة الصاغ محمود أفندي صالح، وفي الساعة ٦ والدقيقة ١٠من صباح يوم ١٤ منه تحرك القطار الثاني المقل لنا وللمحمل الشريف وموظفيه والخزينة ميممًا مدينة المحروسة(٩٠).

ولما مر القطار على محطة الزقازيق(٩١) كان في استقبالنا بها سعادة مدير الشرقية وقراقول شرف من بوليس المديرية وبعض كبار الموظفين وعند مروره على محطة بنها(٩٢) كان في استقبالنا بها قسم عسكري تحت قيادة حضرة الصاغ محمد أفندي سامي، ثم وصلنا محطة المحروسة في الساعة ١١ والدقيقة ٤٥ وبلغنا محطة العباسية في الساعة ١٢ والدقيقة ١٠ وأقام المحمل بالحصوة يوم الأحد ١٠ ديسمبر، وفي نحو الساعة ٧ والدقيقة ٣٠ من صباح يوم ١٦ ديسمبر تحرك موكب المحمل من الحصوة حتى وصل إلى ميدان(٩٣)

---

(٩٠) يقصد مدينة القاهرة.

(٩١) الزقازيق: قاعدة محافظة الشرقية، وتعد من البلاد الحديثة. محمد رمزي، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦م، ج١، ص٨٩.

(٩٢) بنها: قاعدة محافظة القليوبية بمصر. رمزي، القاموس الجغرافي، ج١، ص٢٠.

(٩٣) ميدان محمد علي: ميدان شهير أمام قلعة الجبل تغير اسمه عدة مرات من ميدان صلاح الدين إلى ميدان قلعة الجبل، ثم ميدان =

محمد علي[٩٤] وبعد عمل الدورات المعتادة تقدمت قائدًا لزمام جمل المحمل وسلمته إلى عطوفتلو أفندم رئيس النظار بنيابته عن الحضرة الفخيمة الخديوية فاستلمه عطوفته وقبّله ثم سلمه لحضرات العلماء والنظار[٩٥].

ثم أرسل المحمل بحراسة أورطة[٩٦] من الجيش إلى نظارة المالية كالمعتاد سنويًا، وفي يوم ١٧ ديسمبر أرسلت الخزينة

= الرميلة، فميدان قلعة محمد علي، واستقر أخيرًا في مصر باسم ميدان القلعة. وليد عبدالحميد، مخصصات الحرمين الشريفين في مصر، ص١٧٨.

(٩٤) محمد علي باشا ابن إبراهيم آغا بن علي، المعروف بمحمد علي الكبير: مؤسس آخر دولة ملكية بمصر، ألباني الأصل، مستعرب، ولد في قولة (التابعة الآن لليونان، وكانت من البلاد العثمانية) واحترف تجارة الدخان، فأثرى، وكان أميًا، تعلم القراءة في سن متأخرة من عمره، وقدم مصر وكيلاً لرئيس قوة من متطوعة الدولة لرد غزاة الفرنسيين عن مصر، وظل حتى أصبح واليًا على مصر (سنة ١٢٢٠هـ)، وقام بمشروعات كبيرة جعلت لمصر وضعها بين الأمم، دارت فيه الأقلام بين إنجازاته وسلبياته، واعتزل الأمور لابنه إبراهيم (باشا) سنة ١٢٦٤هـ (١٨٤٨م)، وأقام في قصر رأس التين بالإسكندرية مريضًا إلى أن توفي بها، ودفن بالقاهرة. وكتب فيه مئات الكتب. عنه: الزركلي، الأعلام، ج٦، ص.٢٩٩

(٩٥) النظار: جمع ناظر، والمقصود به الوزير، حيث مر لقب الوزير في مصر بعدة مراحل: ففي العصر العثماني كان الوزير يقصد به والي مصر، ثم المعاونون يطلق عليهم نظار، وفي عهد محمد علي أطلق على الواحد منهم مأمور، ثم أطلق عليهم في عهد الخديو إسماعيل نظار، وظلوا كذلك حتى استبدل اللقب بلقب وزير، المعروف حاليًا في كل دول العالم. الرافعي، عصر محمد علي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٣م، ص٣٤٥.

(٩٦) أورطة: من التركية (أورتة)، بمعنى الوسط والمتوسط، مصطلح إنكشاري كان يستعمل بمعنى (طابور)، وكان الجيش الإنكشاري مكونا =

إلى نظارة المالية بالحرس اللازم عليها[٩٧]، حيث تم استلامها بالطريقة المعتادة[٩٨]. [١٤].

**ملحوظات:**

**١ - خطة السير:**

إنني أرى متى وضعت خطة سير المحمل الشريف من المدينة إلى مكة تكون سرية وتوضع داخل مظروف مكتوبًا عليها لفظة (سري جدًا) ولا يفتح إلا بالمدينة المنورة بمعرفة أمير الحج المسئول عن تنفيذ ما به - بصفة سرية - والغرض من ذلك عدم النشر بالجرائد[٩٩] عن خطة السير قبل قيام

= من ١٩٦ أورطة، وكان هذا العدد ثابتًا سواء زاد عدد الجنود أو قل، ولما أنشأ السلطان سليم الثالث الجيش المعروف بالنظام الجديد، أبقى على النظام الإنكشاري، وكانت الأورطة في النظام الجديد تتكون من (١٢ بلوكا)، وكان عدد جنودها ١٦٠٢ جندي. أحمد السعيد سليمان، تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي، ص٣٢.

(٩٧) في الأصل: عليهما.

(٩٨) كانت هناك مراسيم منظمة وتقام منذ حكم العثمانيون مصر. عنها راجع بالتفصيل: دار الوثائق القومية، معية سنية تركي، دفتر ٧٧٧، وثيقة ٨٣، بتاريخ ٢١ شوال سنة ١٢٤٧هـ؛ ودفاتر أوامر كريمة، دفتر ١٨٩٩، وثيقة ٣٠١، أمر كريم إلى نظارة المالية بتاريخ ٢ شوال سنة ١٢٧٨هـ؛ أوامر كريمة دفتر ١٩١٥، وثيقة ١١١، ص١٦٥، أمر كريم إلى ديوان المالية، بتاريخ ٤ شوال سنة ١٢٨٠هـ.

(٩٩) راجع الجريدة الرسمية المسماة "الوقائع الرسمية"، وهي الجريدة التي أنشأها محمد علي وظلت تصدر حتى الآن وكان ينشر بها أنباء القافلة بالتفصيل من احتفالات وأنشطة ومصروفات وغير ذلك. دار الوثائق، جريدة الوقائع المصرية، عدد ١٨٥، بتاريخ ١٣ ربيع أول سنة ١٢٤٦هـ؛ الوقائع المصرية، عدد ١٨٨، بتاريخ ٢ ربيع أول ١٢٤٦هـ، حوادث مجلس المشورة؛ الوقائع المصرية: عدد٢٤، =

المحمل من مصر لأن ذلك يسبب فرصة عظيمة لعربان الطرق التي سيمر منها الركب بأن يستعدوا لمهاجمته وإذًا يكون معرضًا للخطر كما حصل في هذا العام.

وبعبارة أخرى أرى أن يترك أمر انتخاب طريق المحمل من المدينة إلى مكة لدولة الشريف أمير مكة المكرمة وحينئذ تكون الإمارة مسؤولة عن كل ما يحصل للركب من الحوادث، وهذه - على علمنا - أحسن فكرة موصلة لسلامة الركب، سيما وأن دولة الشريف أشار لنا بذلك.

**٢ - مدة السفر:**

إن المدة المقررة لسفرية(١٠٠) المحمل وإن كانت موضوعة بكيفية مراعى فيها الأوقات الضرورية لساعات الطريق؛ إلا أنه - إذا استحسن - ينبغي أن يزاد عليها خمسة أيام لاحتمال حصول طوارق(١٠١) غير عادية ربما تؤخر المحمل عن وصوله لأداء فريضة الحج، ومما يؤيد ضرورة ذلك ما حصل في هذا العام من الحجر الصحي بتبوك، ولو لم يساعدنا الحظ بالتعجيل بالقيام من حيفا لتأخرنا عن الوصول إلى المدينة في الميعاد المحدد.

---

= بتاريخ ٢ محرم ١٢٨٣هـ /١٨٦٦م؛ الوقائع المصرية، عدد ٤٨٦، بتاريخ ١٦ شوال سنة ١٢٨٩هـ/ ١٧ديسمبر ١٨٧٢م؛ دار الوثائق القومية، محافظ الوقائع المصرية، محفظة ٦، من عدد ٦٨٣ بتاريخ ٢٥ شوال ١٢٣٩هـ.

(١٠٠) في الأصل للسفرية.

(١٠١) كذا في الأصل، والكاتب يقصد طوارئ بمعنى الظروف الطارئة.

وكذلك لما(١٠٢) حصل عند الوصول إلى جدة حيث زعم رئيس الكورنتينة أن الاثنين المرضى مشتبه فيهما، وأراد أن ضرب الحجر الصحي خمسة أيام، ولولا أن نتيجة الفحص كانت ضد هذه الفكرة لضرب الحَجر المار ذكره وتأخر الركب عن تأدية الفريضة.

**٣ - طريق رابغ:**

أرى أنه إذا تقرر سير المحمل من جهة رابغ فيكون من المستحسن مواصلة السير برًا حتى مكة مباشرة لم [لما] يترتب على ذلك من الفوائد [١٥] العظيمة، منها: أن الركب لا يكون معرضًا للحجر الصحي بجدة، ومنها أنه يتوفر على الركب ثلاثة أيام تقريبًا من أيام السفر وتوفر عليه أيضا ١١٦ جنيه ثمن تأجير مراكب وفلايك وغيرها برابغ وجدة؛ هذا فضلاً عما يتوفر من أجرة شركة البواخر عن الطريق من رابغ إلى جدة.

**٤ - المعسكر بمكة:**

هذا المحل وإن كان مكشوفًا وطلق الهواء لأنه لا يوجد به قازورات متراكمة ناشئة من متاع الجمال والأغنام، ومع ذلك فإن نزول الأمطار في هذا المعسكر حال وجودنا به جعل المنطقة كلها ساءت من الرش، وحتى تحفظ الصحة العمومية بركب المحمل يجب معه(١٠٣) الموافقة على بناء سور يحيط بالقطعة الأرض المعدة للمحمل بها تبعًا لنظام الحكومة المصرية وعمل أدبخانات به للموظفين والعساكر والملكيين

(١٠٢) في الأصل: لم ما.

(١٠٣) زائدة ويستقيم المعنى بإسقاطها.

للاستحمام والغسل لأن الحُفَر التي تعمل بصفة أدبخانات في الوقت الحاضر تضر بالصحة لقربه من محلات السكن.

**٥ - خيام الموظفين:**

إن الخيام التي أخذت مع المحمل في هذا العام كانت رديئة وخصوصًا الخيام المعدة لأمير الحج وعائلته فإنه عند نزول الأمطار بمكة والمدينة لم تمنع هذه الخيام مياه المطر حتى أصاب الأشياء بلل كثير فاقترح - مع الاستحسان -إنجاز خيمتين من الطراز الإنجليزي الهندي كبيرة الحجم المستعمل في الجيش المصري إحداهما تكون بمكة والأخرى بالمدينة، وهاتان الخيمتان بدلاً من الخيام التي تم إنجازها وإرسالها لأمير الحج وتكون سائر الخيام جديدة ومن قماش جيد.

**٦ / ٧ - زيادة الجمال عن المقرر:**

إنه عند البدء في تحميل الجمال حال قيامنا من المدينة المنورة تظلم علينا مقيم المحمل من ثقل الأحمال خصوصًا أحمال جمال المياه، والخيام، وعفش ومؤونة الخدمة السائرة، وطلب منا أن نجد له حلاً من مشكلة الأثقال بحمل الجمل الواحد يكون ٢٥٠ رطلاً(١٠٤)، ففي الحال أجريت بين الخيام، وقرب المياه وعفش ومؤونة الخدمة السائرة فوجدت أحمالها زيادة عن المقرر؛ لأني وجدت القربة المملوءة ماء تزن

(١٠٤) الرطل: وحدة وزن عثمانية كانت كل ٣٦ أقة تعادل ١٠٠ رطل والرطل يزن ٧٤,٨٨ من الكيلوجرام. والمعنى هنا أن الجمل يستطيع حمل ١٨٧,٢٠ كيلوجرامًا. أمين مصطفى عفيفي، تاريخ مصر الاقتصادي والمالي في العصر الحديث، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الأولى، ١٩٥١م، ص١٢٨.

١٢٥رطلاً فيمكنٍ للجمل أن يحمل قربيتين [١٧] ومتى لاقت هذه الفكرة قبولاً وتمت فهي تضمن لركب المحمل عدم تفشي الأمراض التي ربما تحصل ويعمل بسببها حجر صحي على الركب بمحله المعتاد؛ هذا فضلاً عن سهولة أخذ المياه وعدم تلوثها ومرفق من(١٠٥) طي هذا رسم عينت فيه النقطة التي انتخبت بمعرفتنا لعمل هذا السهريج(١٠٦) فيها(١٠٧).

٨ - السقاءون:

إنه وإن كانت رجال السقاية انتخبوا لأداء هذه الوظيفة اكتفاء بالقول منهم بأن لهم دراية بها إلا أني لاحظت على أغلبهم عدم الكفاءة للقيام بهذه الوظيفة مدة المأمورية، ولذا أقترح أن من يتعين لهذه الوظيفة من الآن فصاعدًا يكلف بإحضار شهادة من شيخ حارته مصدقًا عليها من المحافظة تدل على أنه سقاء بالمعنى الصحيح.

وقد لاحظت أن المدعو بيومي محمد الذي كان منتدبًا من قبل ديوان الأوقاف للسبيل الخيري له دراية تامة بهذه الوظيفة، ويعلم بمواقع المياه في كل الطرق الحجازية لأنه سبق أن سافر إلى هذه الأقطار أكثر من ثلاثين مرة، وكان قائمًا بوظيفته في هذا العام أحسن قيام فكانت مياه السبيل

---

(١٠٥) يلحظ أن من زائدة.

(١٠٦) السهريج والصهريج، وهو ما يخزن فيه الماء، وكان في مدة البحث بمثابة سبيل الماء على ما يذكر تيمور. تيمور، معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية، تحقيق حسين نصار، الطبعة الثانية، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ، ج٤، ص٢٩٠.

(١٠٧) هذا ما سبق أن أشير إليه في مقدمة التقرير عن الرسم المفقود، وبه فقدت الصفحة التي أشرنا إليها سلفًا.

تستحضر بهمته بسرعة زائدة، وكثيرًا ما كان يصرف ماءً لعدد عظيم من الفقراء بالطريق وبمكة والمدينة، وإني لما علمت من أن وظيفته سقاء، ولما رأيت فيه من الميل لخدمة المحمل بهمته المعهودة أرى مع(١٠٨) الموافقة على تعيينه بوظيفة مقدم سقاية المحمل؛ سيما وأنه أبدى لي مشافهة أنه يمكنه القيام بهذه المأمورية بعدد من الرجال أقل من المعتاد، وأنه يمكنه شراء القرب بنقص عشرة في المائة من ثمنها التي ربما تكون أكثر متانة من القرب المعتاد استعمالها بالمحمل الآن(١٠٩)، وذلك كله بشرط أن لا يصرف إليه مرتبه إلا إذا عاد من المأمورية وحسنت في حقه الشهادة.

**٩ - أدوات الزينة:**

بما أن نظارة المالية قد رأت أخيرًا إيجاد أدوات الزينة بكل من تكيتي مكة والمدينة لعدم الاحتياج إلى النقل مع المحمل وبناء على ذلك أوجدت بكل من التكيتين الأدوات الخاصة بها ومن ذلك [١٨] الفوانيس السفرية التي لم يبق منها صالحًا للاستعمال إلا عدد قليل، فإذا وافق يعمل مائتي فانوس زينة من الطراز الصغير ذي الثلاث أوجه زجاج الغير سفري - حيث لم يعد إن تنقل من جهة لأخرى - المعتاد استعماله بمصر، ويوضع بكل من التكيتين نصف هذا العدد مع ملاحظة أن أثمان الفوانيس المطلوبة أقل بكثير من أثمان الفوانيس السفرية، وأن الأعلام الموجودة (في)(١١٠) بكل من التكيتين

---

(١٠٨) يقصد عام الرحلة سنة ١٣٤٠هـ/ ١٩١٢م.

(١٠٩) كذا في الأصل، وهي زائدة.

(١١٠) زائدة ولا معنى لها.

في غاية الرداءة[١١١]؛ فضلاً عن أنها ليست من نوع جيد خصوصًا العلم المخصص بسحابة أمير الحج فإنه أكثر رداءة، ولذلك أمرت مقدم الفراشين بإحضار بعض هذه الأعلام لعرضها على نظارة المالية، وأيضًا الكراسي القديمة التي بمكة فإنه لم يبق منها إلا ثمان، وإني أوجه أنظار أولي الأمر لتجديد هذه الأشياء التي تجعل للمحمل رونقًا جميلاً أمام الحجاج.

**١٠ - الألعاب النارية:**

إن الألعاب النارية التي أخذت مع المحمل في هذا العام كانت في غاية الرداءة حيث إن السواريخ ما كانت تعلو كثيرًا وكانت تفرقع في محلها بالأرض، وهذا على ما أظن لرداءة[١١٢] عبوتها مع أنها كانت في غاية البساطة بخلاف ما شاهدناه من هذا النوع مع المحمل الشامي وبعض الأهالي؛ فإن مناظر الشنك[١١٣] كانت على ما يرام. فنوجه أنظار أولي الأمر أن تكون هذه الألعاب من الآن فصاعدًا من نوع جيد من آخر اختراع، وعبوتها تكون جيدة ويجب عند شرائها أن يختبر كل نوع منها خصوصًا، وأنه يحضر لمناظرة هذه الألعاب عدد كبير من وجهاء الحجاج وخلافهم من كل الطبقات [١٩].

---

(١١١) في الأصل: في غايه.

(١١٢) في الأصل: لردائة.

(١١٣) الشنك: في التركية شن بمعنى بهيج، وشنلك: البهجة والطرب، وقلبت لامها نونًا، وأدغمت في النون الأصلية فأصبحت (شنك)، وتطلق على الاحتفال تطلق فيه المدافع والنيران الملونة، وربما اقتصر الشنك على إطلاق المدافع في الأوقات الخمسة. أحمد السعيد سليمان، تأصيل ما ورد في تاريخ الجبرتي، ص١٣٧.

**١١ - قسم السواري:**

إنه نظرًا لعدم وجود القسم السواري مع المحمل في هذا العام كنت دائمًا أحتاط بوجودي أمام الركب على مسافة ميل في الأرض الصعبة وميل ونصف في الأرض السهلة حتى آمن[١١٤] على الركب من جهة وليكون لدي وقت لانتخاب مواقع تحكم على العدو عند حصول مناوشات.

فأرى مع الموافقة لزومًا لقسم السواري كما كان معتادًا قبل هذا العام لمساعدة الحرس البيادة على الاستطلاع على العدو من مسافة بعيدة ليتمكنوا من سرعة توصيل الخبر إلى قومندان الحرس حتى نكون جميع القوة على استعداد.

**١٢ - عنابر السكن بالطور:**

هذه العنابر وإن كانت صحية وموافقة للغاية إلا أنه يلزم لها بعض أعمال تكميلية ضرورية، وهي:

أولاً: عمل قواطيع متحركة من الخشب توضع بصفة ساتر في بعض أود السكن ذات الاتساع الكبير لتتمكن كل عائلة من الإقامة على حدة، ويأخذ كل منهم راحته منعًا لاختلاط العائلات ببعضها وحفظًا لكرامة النساء منهم مع عمل زجاج بالعنابر يقي الحجاج من البرد.

ثانيا: عمل مظلات من الزنك بالأرض الفضاء بين عنابر السكن والأدبخانات ويعمل بداخلها كوانين[١١٥] صغيرة حتى

(١١٤) في الأصل: أأمن.

(١١٥) الكانون: معروف في ريف مصر وباديتها، ولا يزال بعض الفلاحين في مصر يطبخ عليه، وقد بدأ اندثاره على الأقل في الريف، بينما لا يزال في البادية حتى الآن. (الباحث).

يتيسر للحجاج طبخ طعامهم طالما أنه مصرح لهم بمشترى الخضارات واللحوم من المتعهد، وبهذه الطريقة لا ينتهزوا فرصة غياب الرقباء ويعملون لوازمهم داخل عنابر السكن - وعلاوة على ذلك يعمل بجوار هذه المطابخ محلاً للغسيل لأن مدة الإقامة بالطور كبيرة ولا يستغني الحال عن غسل الثياب فيها.

**١٣- الحمامات بالطور:**

بما أن الحجر الصحي هو على الأقل عشرة أيام وربما زادت عن ذلك فأرى -إذا استحسن - إيجاد(١١٦) حمامين أحدهما لركاب الدرجة الأولى، والآخر لركاب الدرجة الثانية؛ لأن الحمامات الموجودة؛ فضلاً عن كونها لا تسع إلا شخصًا واحدًا مع عدم وجود محل لوضع ثيابه وتعرضها للرياح فإنها دائمًا مشغولة بركاب الدرجة الثالثة، ولا يخفى أن الحجاج كثيرًا ما يوجد بينهم بعض عائلات من الطبقة الراقية، وهؤلاء لا يليق أدبيًا [٢٠] أن يختلطوا بركاب الدرجة الثالثة.

**١٤ - الأدبخانات:**

هذه المحلات وإن كانت صحية إلا أن قاعها قريب جدًا من فتحاتها، ووقت قضاء الحاجة يتطاير الرشاش، ويتلوث الجالس فيمكن توطئة القاع عن حالته الحاضرة منعًا لما يحصل من ذلك متى وافق.

وإني في هذا المقام لا يسعني إلا إسداء الشكر والثناء لسعادة اسماعيل باشا البرعي مأمور الكورنتينة وجناب

---

(١١٦) في الأصل: أئجاد.

الدكتور زكريا دس بك[١١٧] ناظرها، وباقي موظفيها من ملكيين وعسكريين لما قاموا به من الخدمات الجليلة المحققة لراحة ركب المحمل ومعاملتهم الحسنة المرضية.

**١٥ - موظفو المحمل:**

وإني قبل أن أختم تقريري هذا لا يفوتني إذ أذكر بمزيد الثناء حضرات موظفي المحمل من ملكيين وعسكريين نظرًا لما قاموا به من أداء واجباتهم على غاية ما يرام، وكذا أثني على حضرة الشيخ حاتم نائب مقوم المحمل لما أبداه من الهمة والنشاط في تأدية وظيفته... أفندم...

أمير الحج الشريف

(الختم) طلعة سنة ١٣٣٠هـ

لواء علي فهمي

---

(١١٧) بيك: في رأي أنها كلمة صينية الأصل تسربت إلى التركية، معناها أمير، سواءً أكان حاكمًا أم من سلالة الملوك، وهي لقب أمير مسيحي يحكم ولاية تؤدي الخراج للدولة العثمانية، وهو أيضًا لقب يطلق على الأشراف من سلالة الحكام، ولقب يحمله أبناء الباشوات وكبار رجال الدولة، ثم صار يطلق على الأثرياء وعلى أصحاب المنزلة الرفيعة في المجتمع، وقد وردت في شعر يرجع تاريخه إلى القرن السادس عشر بمعنى صاحب التاج والعرش. حسين مجيب المصري، معجم الدولة العثمانية، ص٣٤.

# الملاحق

## الملحق رقم (١)

## يوميات الرحلة في ضوء التقرير

| م | اليوم | الهجري | الميلادي | النشاط |
|---|---|---|---|---|
| ١ | الإثنين | ٢٦ شوال | ١٠/٧ | الاحتفال بالمحمل والصرة. |
| ٢ | الثلاثاء | ٢٧ | ٨ | شحن العفش وقسم الطوبجية وغيرها والسفر من العباسية إلى الإسكندرية |
| ٣ | الأربعاء | ٢٨ | ٩ | الوصول إلى الإسكندرية وتفريغ العفش في الباخرة (أسوان). |
| ٤ | الخميس | ٢٩ | ١٠ | السفر من الإسكندرية إلى حيفا. |
| ٥ | الجمعة | ٣٠ | ١١ | الوصول إلى حيفا والاستراحة بها. |
| ٦ | السبت | ١ذوالقعدة | ١٢ | شحن العفش في قطارات سكة حديد الحجاز. |
| | | | | السير في سكة حديد الحجاز. |
| ٧ | الأحد | ٢ | ١٣ | الحجر الصحي. |
| ٨ | الإثنين | ٣ | ١٤ | الحجر الصحي. |
| ٩ | الثلاثاء | ٤ | ١٥ | الحجر الصحي. |
| ١٠ | الأربعاء | ٥ | ١٦ | الاتجاه من حيفا إلى المدينة المنورة. |
| ١١ | الخميس | ٦ | ١٧ | الوصول إلى المدينة المنورة. |
| ١٢ | الجمعة | ٧ | ١٨ | الاحتفال بالمحمل في المدينة المنورة. |
| ١٣ | السبت | ٨ | ١٩ | لم يسجل شيئاً. |
| ١٤ | الأحد | ٩ | ٢٠ | توزيع أموال الصرة والرواتب. |
| ١٥ | الإثنين | ١٠ | ٢١ | توزيع أموال الصرة والرواتب. |
| ١٦ | الثلاثاء | ١١ | ٢٢ | توزيع أموال الصرة والرواتب. |

## تابع الملحق رقم (١)

| م | اليوم | الهجري | الميلادي | النشاط |
|---|---|---|---|---|
| ١٧ | الأربعاء | ١٢ | ٢٣ | توزيع أموال الصرة والرواتب . |
| ١٨ | الخميس | ١٣ | ٢٤ | توزيع أموال الصرة والرواتب. |
| ١٩ | الجمعة | ١٤ | ٢٥ | توزيع أموال الصرة والرواتب. |
| ٢٠ | السبت | ١٥ | ٢٦ | الخروج من المدينة المنورة قاصدًا مكة. |
| | | | | الوصول إلى آبار علي وآبار قريش. |
| ٢١ | الأحد | ١٦ | ٢٧ | من آبار قريش قاصدين بئر الرحاء. |
| ٢٢ | الإثنين | ١٧ | ٢٨ | بئر الرحاء إلى بئر وتر. |
| ٢٣ | الثلاثاء | ١٨ | ٢٩ | الطريق إلى بئر الخطامة. |
| ٢٤ | الأربعاء | ١٩ | ٣٠ | الطريق إلى وتر. |
| ٢٥ | الخميس | ٢٠ | ٣١ | من بئر وتر في الوصول إلى مستورة. |
| ٢٦ | الجمعة | ٢١ | ١١/١ | من بئر مستورة إلى رابغ. |
| | | | | من رابغ بالبحر. |
| ٢٧ | السبت | ٢٢ | ٢ | الطريق البحري من رابغ إلى جدة. |
| ٢٨ | الأحد | ٢٣ | ٣ | الوصول إلى ميناء جدة. |
| ٢٩ | الإثنين | ٢٤ | ٤ | لقاء الركب بإدارة مدينة جدة وأعيانها. |
| ٣٠ | الثلاثاء | ٢٥ | ٥ | لم يسجل شيئاً. |
| ٣١ | الأربعاء | ٢٦ | ٦ | لم يسجل شيئاً. |
| ٣٢ | الخميس | ٢٧ | ٧ | الاحتفال بموكب المحمل الشريف. |
| ٣٣ | الجمعة | ٢٨ | ٨ | الخروج من جدة قاصدة مكة. |
| ٣٤ | السبت | ٢٩ | ٩ | الوصول إلى الشيخ محمود بمكة. |
| ٣٥ | الأحد | ٣٠ | ١٠ | لم يسجل شيئاً. |
| ٣٦ | الإثنين | ١ذوالحجة | ١١ | الاحتفال بنقل كسوة الكعبة من التكية إلى منزل الشيبي. |

## تابع الملحق رقم (١)

| م | اليوم | الهجري | الميلادي | النشاط |
|---|---|---|---|---|
| ٣٧ | الثلاثاء | ٢ | ١٢ | اشتراك المحمل مع قوة مكة لتأدية التعظيم الشريف. |
| ٣٨ | الأربعاء | ٣ | ١٣ | لم يسجل شيئاً. |
| ٣٩ | الخميس | ٤ | ١٤ | لم يسجل شيئاً. |
| ٤٠ | الجمعة | ٥ | ١٥ | لم يسجل شيئاً. |
| ٤١ | السبت | ٦ | ١٦ | وصول العسكري المريض علي إسماعيل من جدة. |
| ٤٢ | الأحد | ٧ | ١٧ | الاستعداد للذهاب إلى جبل عرفات. |
| ٤٣ | الإثنين | ٨ | ١٨ | الوصول إلى جبل عرفات. |
| ٤٤ | الثلاثاء | ٩ | ١٩ | وقوف المحمل وقفة عرفات. |
| ٤٥ | الأربعاء | ١٠ | ٢٠ | المبيت بمزدلفة (عيد الأضحى). |
| ٤٦ | الخميس | ١١ | ٢١ | حضور سرادق أمير مكة لقراءة الفرمان المعتاد. |
| ٤٧ | الجمعة | ١٢ | ٢٢ | من منى وصولاً إلى الحجول. |
| ٤٨ | السبت | ١٣ | ٢٣ | الاحتفال بتوصيل المحمل للحرم الشريف. |
| ٤٩ | الأحد | ١٤ | ٢٤ | استقرار المحمل بالحرم. |
| ٥٠ | الإثنين | ١٥ | ٢٥ | صرف رواتب الأشراف والعربان. |
| ٥١ | الثلاثاء | ١٦ | ٢٦ | الخروج من مكة عائدين إلى بحرة. |
| ٥٢ | الأربعاء | ١٧ | ٢٧ | من بحرة إلى جدة. |
| ٥٣ | الخميس | ١٨ | ٢٨ | شحن العفش وإركاب الحجاج والاتجاه نحو الطور. |
| ٥٤ | الجمعة | ١٩ | ٢٩ | في البحر في اتجاه الطور. |

## تابع الملحق رقم (١)

| م | اليوم | الهجري | الميلادي | النشاط |
|---|---|---|---|---|
| ٥٥ | السبت | ٢٠ | ٣٠ | في البحر في اتجاه الطور. |
| ٥٦ | الأحد | ٢١ | ١٢/١ | الوصول إلى الطور وتوزيع عنابر السكن على الموظفين. |
| ٥٧ | الإثنين | ٢٢ | ٢ | نزول باقي الركب وتفريغ العفش. |
| ٥٨ | الثلاثاء | ٢٣ | ٣ | البقاء بالحجر الصحي للطور. |
| ٥٩ | الأربعاء | ٢٤ | ٤ | البقاء بالحجر الصحي للطور. |
| ٦٠ | الخميس | ٢٥ | ٥ | البقاء بالحجر الصحي للطور. |
| ٦١ | الجمعة | ٢٦ | ٦ | البقاء بالحجر الصحي للطور. |
| ٦٢ | السبت | ٢٧ | ٧ | البقاء بالحجر الصحي. |
| ٦٣ | الأحد | ٢٨ | ٨ | البقاء بالحجر الصحي. |
| ٦٤ | الإثنين | ٢٩ | ٩ | البقاء بالحجر الصحي. |
| ٦٥ | الثلاثاء | ٣٠ | ١٠ | البقاء بالحجر الصحي. |
| ٦٦ | الأربعاء | ١ محرم | ١١ | البقاء بالحجر الصحي. |
| ٦٧ | الخميس | ٢ | ١٢ | إجراء الكشف النهائي على الحجاج والخروج من الطور وإصدار الأمر بالإفراج. |
| ٦٨ | الجمعة | ٣ | ١٣ | الوصول إلى السويس وتحرك القطار الأول. |
| ٦٩ | السبت | ٤ | ١٤ | تحرك القطار الثاني المقل للمحمل. |
| ٧٠ | الأحد | ٥ | ١٥ | الوصول إلى الحصوة (العباسية). |
| ٧١ | الإثنين | ٦ | ١٦ | تحرك موكب المحمل من الحصوة إلى ميدان محمد علي. |
| ٧٢ | الثلاثاء | ٧ | ١٧ | إرسال الخزينة إلى نظارة المالية. |

## الملحق رقم (٢)

( ١ )

لما سمحت مكارم الحضرة الفخيمة الخديوية باسناد امارة الحج طلعة سنة ١٣٣٠ الى وصدرت بذلك الارادة السنية قابلت هذه المكرمة العظمى وهذا التشريف الاسنى بالتضرع الى المولى الكريم ان يحفظ الذات العلية والانجال الكرام ورجال الحكومة السنية

واتباعا لهذا الامر الشريف توجهت الى نظارتي المالية والداخلية ومصلحة السكة الحديد لتجهيز ما يلزم لهذه المأمورية وانتخاب الخدمة السائرة وقد تم ذلك واستلمنا كسوة الكعبة الشريفة ونقود الصرة والاعانات

وفي يوم الاثنين ٧ اكتوبر سنة ١٩١٢ احتفل بالمحمل الشريف كالمعتاد سنويا

وفي يوم ٨ منه الساعة ٤ والدقيقة ٣٠ تم شحن العفش وقسم الطوبجية والقسم الطبي العسكري وقسم بيادة الحرس وبعض موظفي الادارة وجمال المحمل بالقطار الاول تحت قومندانية حضرة الصاغ محمود افندي صالح اركان حرب المحمل فتحرك هذا القطار من العباسية الساعة سبعة افرنكي مساء ذلك اليوم ووصل محطة الجمرك باسكندرية الساعة واحدة ونصف افرنكي من صباح يوم ٩ منه وصار تفريغ العفش من القطار وشحنه بوابور اسوان الذي كان معدا لركب المحمل بميناء اسكندرية

وقام القطار الثاني من المحروسة حيث ابتدأ الاحتفال المعتاد بالعباسية الساعة سبعة وربع افرنكي من صباح يوم ٩ منه نقلا للمحمل الشريف وكسوة الكعبة وحقيبة المحمل قاصدا محطة الباب الجديد باسكندرية فوصلها الساعة ١٢ والدقيقة ١٥ وعندما ابتدأ الاحتفال بسير الموكب الى سراي رأس التين العامرة التي كان مشرفا بها عطوفتلو افندم [illegible]

تابع الملحق رقم (٢)

٧٣٥٧

مختلطوا بركاب الدرجه الثالثه

ـ ٩٤ ـ الادبخانات

هذه المحلات وان كانت صحيه إلا أن قلعها قريب جدا من فتحاتها ووقت قضاء الحاجه يتطاير الرشاش ويتلوث الجالس فيمكن توطئة القاع عن حالته الحاضرة منعاً لما يحصل من ذلك متى وافق

واني في هذا المقام لا يسعني إلا إسداء الشكر والثناء لسعادة اسماعيل باشا البرعي مامور الكورنتينه وجناب الدكتور زكريادس بك ناظرها وباقي موظفيها من ملكيين وعسكريين لما قاموا به من الخدمات الجليله المحققه لراحة ركب المحمل ومعاملتهم الحسنة المرضية

ـ ٩٥ ـ موظفوا المحمل

واني قبل ان اختم تقريري هذا لا يفوتني إذ اذكر بمزيد الثناء حضرات موظفي المحمل من ملكيين وعسكريين نظراً لما قاموا به من أداء واجباتهم على غاية ما يرام وكذا اثني على حضرة الشيخ حاتم نائب مقوم المحمل لما أبداه من الهمه والنشاط في تأديته وظيفته افندم

امير الحج الشريف

المحمل سنة ١٣٣٠

لواء اميرالاي على فهمي

## الملحق رقم (٣)

## إشهاد تسليم الكسوة الشريفة سنة ١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م

١٢٢ بمحكمة مصر الشرعية امام فضيلة مولانا قاضي مصر حالا بسماع ما يأتي ذكره فيه على حضرة العلامة الشيخ محمد علي الطنبشاوي
٢ احد اعضاء المحكمة المذكورة واذن على بك وحسن محمد صيام من كتبة المحكمة المذكورة بكتابة ما يأتي ذكره فيه بالمجلس
المنعقد في الساعة الثانية عشر افرنكي صباحا من يوم السبت رابع عشرين شوال سنة ثلثمايه وثلاثين والف
الموافق خامس اكتوبر سنة اثني عشر وتسعمائة والف بالكسوة التابعة لحضرة سيدنا ومولانا الامام الاعظم ابي عبد الله
الحسين رضي الله عنه الكائن بمصر المحروسة بقسم الجمالية بخط المشهد الحسيني حضر الحاج عبد العظيم محمد الحمامي الساكن
بالدرب الاحمر قسم الجمالية ابن الحاج محمد مصطفى ابن مصطفى طائعا مختارا اقر انه استلم من حضرة عبد الله بك
محمد مأمور تشغيل الكسوة الشريفة حالا ابن المرحوم اسماعيل بك افندي ابن المرحوم ابراهيم الحاضر معه بهذا
المجلس كامل كسوة بيت الله الحرام المشتملة على ثمانية اجزاء واربعة زنوركر مركبة على جملين من الثمانية احمال
الاتي ذكرها من ذلك الثمانية اجزاء والاربعة زنوركا المذكوره بالمخيش الابيض والاصفر المطلي بالذهب

المصدر: محكمة مصر الشرعية، إشهادات، سجل (٢٩٩)

## تابع الملحق رقم (٣)

نمرة مسلسلة | المفـــردات | محل التأشير | ملحوظات

الاحمر على الحرير الاسود والاطلس الحرير الاخضر المبطن بالبفت الابيض والنوار القطنه المركبة الثانية
الحزام المذكوره على ثمانية احمال حرير اسود ومكتوب ومبطن بالبفت الابيض والنوار القطنه من الثمانية
احمال المذكوره اثنان كل منها تسعة اثواب كل ثوب منها طوله ستة وعشرون ذراعا بالذراع البلدي
الطول كل ذراع منها سبعة وخمسون سانتي متر وكسور من السانتي وعرضه تسعون سانتي متر واثنان
من الثمانية احمال المذكوره كل منها ثمانية اثواب من الاثواب المذكوره واثنان من الثمانية احمال المذكوره
كل منها سبعة اثواب ونصف ثوب من الاثواب المذكوره وحملان اثنان باقي الثمانية احمال المذكوره
كل حمل منها ستة اثواب ونصف ثوب من الاثواب المذكوره وجملة عدد الاثواب المذكوره اثنان
وستون ثوبا بمبلغ مقاسها الف وستمائة واثني عشر ذراعا من الاذرع المذكوره وستارة باب بيت
الله الحرام المعبر عنها بالبرقع المزركشة بالمخيش الابيض والاصفر الملبس بالبندقي الاحمر على الحرير الاسود
والاطلس الحرير الاخضر والاحمر المبطنه بالبفت الابيض والنوار القطنه والاطلس الحرير الاخضر منها ثمانية
عشر اربيب حرير اسود وقصب وكنتير ومخيش وستة ازرره فضه مطليه بالبندقي الاحمر واثني
عشر شرابه صغيره قطن هندي احمر وقصب وكنتير واثني عشرة سمسية مزركشة على الحرير الاحمر المشتمل
الستارة المذكوره على اربع قطع وهي العتبة والطراز والقائم الكبير والقائم الصغير الموصل ببعضها وجملة
مقاس الاربع قطع المذكوره ستة واربعون ذراعا وربع ذراع من الاذرع المذكوره وكسوة مقام سيدنا ومولانا
ابراهيم خليل الرحمن عليه وعلى نبينا افضل الصلاة وازكى السلام المبطنه بالبفت الابيض المزركشة بالمخيش
الابيض والاصفر الملبس بالبندقي الاحمر على الحرير الاسود والاطلس الحرير الاخضر والاحمر بها اربع شراريب
حرير اسود وقصب وكنتير ومخيش عقادي وعشر سمسيات مزركشة بالمخيش الفضه الابيض والاصفر
الملبس بالبندقي الاحمر على الحرير الاحمر ومبطنه بالجلد السختيان الاحمر وعشرة شراريب صغيره من قطن
هندي احمر وقصب وكنتير ومخيش عقادي وخمسة ازرره فضه مطليه بالبندقي الاحمر بها سحوبة قطنه شبكة
قيطان قطنه واربع ازرره واربع شراريب من قطن هندي احمر واصفر وكسوة المقام المشار اليه تشتمل
على اربع قطع وسقفه البالغ مقاسها ذرعة ثلاثية ذراعا من الاذرع المذكوره وستارة باب سطح بيت
الله الحرام المعروفه بباب التوبه داخل بيت الله الحرام المزركشة بالمخيش الابيض والاصفر الملبس
بالبندقي الاحمر على الحرير الاسود والاطلس الاخضر والاحمر المبطنه بالبفت الابيض والنوار القطنه والاطلس
الحرير الاخضر البالغ مقاس الستاره المذكوره احد عشر ذراعا ونصف ذراع من الاذرع المذكوره وستارة
باب مقصورة سيدنا ومولانا ابراهيم الخليل المشار اليه البالغ مقاسها عشرون ذراعا من الاذرع المذكوره الموصله
ببعضها المزركشة بالمخيش الابيض والاصفر الملبس بالبندقي الاحمر على الحرير الاسود والاطلس الحرير الاخضر
والاحمر بها خمسة ازرره فضه مطليه بالبندقي الاحمر وعشر سمسيات مزركشة بالمخيش الابيض والاصفر
على الاطلس الحرير الاحمر بها عشر شراريب صغيره قطن هندي احمر وقصب المبطنه بالجلد السختيان الاحمر
وكيس مفتاح كعبة بيت الله الحرام المزركش بالمخيش الاصفر الملبس بالبندقي الاحمر على الاطلس
الحرير الاخضر به ترتر ملون وكنتير ابيض مبطنه بالاطلس الحرير الاخضر به قيطان قصب بشرابتين
قصب وكنتير ومخيش وثلاثون حبل قطنه لاحتياج تعليق الكسوة الشريفة على كعبة بيت الله الحرام وعدد
وابريم مقصوره قطعا محدوله لاحتياج الكسوة البالغ مقدار وزن المخيش المركب على جميع الكسوه
المشار اليها ثمانية عشر الف وثلاثمائة وواحد وتسعون مثقالا وثلث مثقال من الفضة بما في ذلك
مثقالان ترتر او كنتير وذلك حسب البلاد [illegible] وايضا [illegible] اليه لزوم جميعه وتسلم المذكور
ايضا ثلاثة من النحاس مملوئتين من ماء الورد الباشا لغسل بيت الله الحرام حسب المعتاد اجراه

## الملحق رقم (٤)

## إشهاد تسليم الصرة سنة ١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م

٢ / ٢ بمحكمة مصر الشرعية امام فضيلة مولانا قاضي افندي مصر حالا سماع ما يأتي على حضرة العلامة الشيخ محمد علي [illegible] — لا رسم على ذلك
١٩٧ احد اعضاء المحكمة المذكورة واذن الشيخ علي بركة وحسن احمد صيام افندي من كتابها بكتابة ما يأتي وذكر [illegible]
بالمجلس المنعقد بنظارة المالية في الساعة الحادية عشرا فرنكي من صباح يوم الاحد خامس عشرين شوال
سنة ثلاثين وثلاثمائة والف وسادس اكتوبر سنة اثني عشر وتسعمائة والف افرنكية اقر سعادة [illegible]
اللواء علي فهمي باشا امير الحج الشريف المصري حالا نجل المرحوم عبد الله الدسوقي ابن دسوقي وحضرة محمد
افندي لبيب صراف المحمل الشريف حالا ابن المرحوم السيد حسن افندي لبيب ابن المرحوم السيد محمد سليم
انهما قبضا واستلما بالتضامن بينهما من عهدة صاحب العطوفة احمد علي باشا ناظر المالية المصرية حالا مبلغا
قدره اثنان وعشرون الف جنيه وخمسمائة وستة وثمانون جنيها مصريا وسبعة وثمانون مليما ونصف مليم
منه ذلك [illegible] عشر الف جنيه وسبعمائة واحد وستون جنيها وسبعمائة وثمانون مليما من جنيه من اصل
نقود الصرة المعتاد ارسالها لاهالي الجهة الشريفة حرم مكة المكرمة وحرم المدينة المنورة على منورها افضل
الصلاة والسلام ومرتبات العربان والاشراف والتكايا ومصاريف المحمل الشريف المصري ذهابا وايابا ١٧ ادارة [illegible]
وغير ذلك طلعة سنة تاريخه ورجعة سنة احد وثلاثين وثلاثمائة والف وبيان نقود هذا المبلغ عشرة
الاف جنيه انكليزي واربعة الاف وثمانمائة جنيه مجيدي وستة الاف ريال مجيدي عبرة الواحد منها مائة
وستة وستون مليما وثمانية وعشرون جزءا من مائة جزء من المليم والف ريال واربعة ريالات مجيدي عبرة
الواحد منها مائة وستة وستون مليما واربعمائة وتسعة وستون جنيها مصريا فضة واربعمائة وستة وثلاثون
مليما نيكل وباقيه وقدره ستة الاف وثمانمائة واربعة وعشرون جنيها مصريا وثلاثمائة مليم وسبعة ملاليم ونصف
مليم اثمانا [illegible] من الادوات والزوائد وغيرها على ذمة تسليمها لاربابها بالاقطار الحجازية وبيان اصنافه
ستة الاف و[illegible] جنيها انكليزيا وثلاثة وثلاثون بينتو ذهبا ومائتان واربعة وخمسون
ريالا [illegible] ونصف و[illegible] ريال [illegible] جنيه مصري واحد فضة وثمانمائة وثلاثة وسبعون مليما نيكل واقر
[illegible] محمد افندي ابو السعود كاتب اول الصرة والمحمل ابن المرحوم ابي السعود ابن المرحوم مصطفى
[illegible] استلم المبلغ المذكور من سعادة امير الحج وحضرة الصراف المذكورين بالتضامن معهما اقرارا شرعيا
[illegible] كل من سعادة علي فهمي باشا ومحمد افندي لبيب ومحمد افندي ابي السعود المذكورين بحضور
[illegible] عبد الله بك [illegible] مأمور تشغيل الكسوة الشريفة حالا ابن المرحوم اسماعيل بك رأفت
[illegible] ابراهيم [illegible] محمود بك خاطر سكرتير سعادة ناظر المالية حالا ابن المرحوم احمد خاطر
[illegible] المعرفة للغريمة الثلاثة المذكورين المعرفة الشرعية [illegible] محمد علي

المصدر: محكمة مصر الشرعية، إشهادات، سجل (٢٩٩)

## الملحق رقم (٥)

## مرتبات أوقاف الحرمين ببلاد الحجاز (يناير ١٩١٢م)

كشف

عن بيان مرتبات مذكورين على طرف وقف الحرمين

| المرتب جملة | نقدية | نقدية بدل غلال | غلال | الاسم | تاريخ ابتداء الترتيب |
|---|---|---|---|---|---|
| | | | | اولاد المرحوم الشيخ صالح [illegible] بالمدينة | |
| | | | ٦ .. | الشيخ علي احمد اولاده [illegible] | اول [illegible] ٩١٠ |
| ٩ .. | ٩ .. | | ٤ | لباقي اولاده | 〃 |
| | | | | الشيخ مصطفى يوسف البيومي [illegible] بالمدينة المنورة | |
| | | | ٢ .. | اصل المرتب | ١٩ [illegible] ٩٠٥ |
| ٢ ٥٠٠ | ٢ ٥٠٠ | | ٥٠٠ .. | علاوة | ١٠ [illegible] ٩١١ |
| ٤ .. | ٤ | | | الشيخ [illegible] المرحوم عارف بك حكمت شيخ الحرم | ١٢ [illegible] ٩١٠ |
| ٤ .. | ٤ | | | الشيخ محمد صقر [illegible] مدرس [illegible] بالمدينة | ٧ [illegible] ٩٠٧ |
| ١٥ .. | ١٥ .. | | | الشيخ عبد الحق [illegible] | اول [illegible] ٩٠٩ |
| ٢ ٥٠٠ | | ٢ ٥٠٠ | ١ .. | الشيخ احمد [illegible] بالمدينة | ٢٩ [illegible] ٩٠٩ |
| ١٠ .. | ١٠ | | | الشريف [illegible] بالمدينة | اول [illegible] ٩١٠ |
| ١٠ .. | ١٠ | | | الشيخ [illegible] عبد الله [illegible] بمكة | 〃 |
| ٥ .. | ٥ | | | الشريف [illegible] بمكة | 〃 |
| ٧ ٥٠٠ | | ٧ ٥٠٠ | ٢ .. | يحيى افندي [illegible] امام وخطيب الحرم الشريف [illegible] | اول [illegible] ٩٠٩ |
| ٥ .. | | ٥ .. | ٢ | الست فاطمة [illegible] | 〃 |
| ٥ .. | | ٥ | ٢ | [illegible] | 〃 |
| ٤ ٧٥٠ | | ٤ ٧٥٠ | ١ ١٢ | اولاد محمد [illegible] | 〃 |
| ١ ٢٥٠ | | ١ ٢٥٠ | . ١٢ | محمد سعيد [illegible] | 〃 |
| ١ ٢٥٠ | | ١ ٢٥٠ | . ١٢ | بركات افندي الانصاري | 〃 |
| ٢ ٥٠٠ | | ٢ ٥٠٠ | ١ . | [illegible] الشيخ علي | 〃 |
| ١ ٢٥٠ | | ١ ٢٥٠ | . ١٢ | اولاد عبد الرحمن [illegible] المرحوم فاطمة الانصارية | 〃 |
| ١ ٦٦٦ | | ١ ٦٦٦ | . ١٦ | اولاد المرحوم [illegible] الانصاري | 〃 |
| .. ٨٤٤ | | .. ٨٤٤ | . ٨ | [illegible] الانصاري | 〃 |
| ٢ ٥٠٠ | | ٢ ٥٠٠ | ١ - | الشيخ محمد [illegible] | 〃 |
| ٢ ٥٠٠ | | ٢ ٥٠٠ | ١ . | عائشة الشيخ [illegible] | 〃 |
| .. ٦٢٥ | | .. ٦٢٥ | - ٦ | الست [illegible] عبد الرحمن الانصارية | 〃 |
| ٥ .. | | ٥ | ٢ . | عائلة المرحوم الشيخ محمد [illegible] | 〃 |
| ٤ ٤٤٤ | | ٤ ٤٤٤ | ١ ٨ | اولاد المرحوم الشيخ محمد [illegible] | 〃 |
| ١ ٢٥٠ | | ١ ٢٥٠ | - ١٢ | اولاد عبد الرسول [illegible] | 〃 |
| ١٠٥ ٢٠٧ | ٥٧ ٥٠٠ | ٧٠٧ | ١٩ ٢ ٤٧ | | |

(Column sub-headings in the original: نفر / جنيه … ; غلال: اردب / ربع)

المصدر: عابدين، الأوقاف، محفظة (١٩١)

## تابع الملحق رقم (٥)

| جملة المرتب | نقدية | نقدية بدل قمح | اردب | | الاسم | تاريخ ابتداء المرتب |
|---|---|---|---|---|---|---|
| مد صـ | مد صـ | مد صـ | | | | |
| ١٠٥ ٢٠٧ | ٥٧ ٥٠٠ | ٤٧ ٧٠٧ | ٢ | ١٩ | نقل | |
| .. ٦٢٥ | | ٦٢٥ .. | | ٦ | محمد سعيد بك مرتبا لضباط وصف ضباط عسكر المحمل | اول ابريل ٩١٠ |
| ٢ ٥٠٠ | | ٢ ٥٠٠ | - | ١ | اولاد رشتي افندي | 〃 |
| ٥ .. | | ٥ .. | .. | ٢ | راسم اغا نائب الحرم الشريف النبوي | اول ابريل ٩١١ |
| ٢ ٥٠٠ | | ٢ ٥٠٠ | - | ١ | زوجة المرحوم الشيخ عبد الخالق الحجاجي وهي الست حسينه | اول مايو ٩١١ |
| ٢ ٥٠٠ | | ٢ ٥٠٠ | - | ١ | الشيخ عطيه محمود من علماء المدينه | ابريل سنة ١٩١١ |
| ٢ ٥٠٠ | | ٢ ٥٠٠ | - | ١ | غالية ابنة منصور الجرجاوي المدينه | اول مايو ٩١١ |
| ١ ٢٥٠ | ١ ٢٥٠ | | | | السيد محمد رشيد الدسوقي الحسيني خادم الحرم بالمسجد النبوي | اول مارس ٩١١ |
| ٢ ٥٠٠ | | ٢ ٥٠٠ | | ١ | 〃 محمد هاشم بدل السيد حسن هاشم امام وخطيب المسجد النبوي | ٤ مايو ٩١١ |
| ٤ .. | ٤ .. | | | | الشيخ موسى بن حسن الافغاني بمكه | اول مارس ٩١١ |
| ٢ ٥٠٠ | ٢ ٥٠٠ | | | | السيد ابو هاشم الدباغ بالمدينه | اول مارس ٩١١ |
| ١ .. | ١ .. | | | | السيد سالم البار صالح بمكه | اول ابريل ٩١١ |
| ٤ .. | ٤ .. | | | | السيد عمر شطا من علماء مكه | اول ابريل ٩١١ |
| ٤ .. | ٤ - | | | | الشيخ حسين الحبشي بمكه (...) | 〃 |
| ٤ .. | ٤ .. | | | | 〃 محمد سعيد بابصيل شيخ العلماء بمكه | 〃 |
| ٢ .. | ٢ - | | | | السيد كامل ابن السيد محمد الشحات من علماء مكه | 〃 |
| ٥٠٠ .. | ٥٠٠ .. | | | | محمد حسن اللحياني الدليل بمكه | 〃 |
| ٥٠٠ .. | ٥٠٠ .. | | | | محمد احمد بن عابد 〃 〃 | 〃 |
| ٥٠٠ .. | ٥٠٠ .. | | | | السيد عثمان ابن السيد جليل ابو طالب من اهالي مكه | 〃 |
| ٥٠٠ . | ٥٠٠ .. | | | | السيد احمد ابن محمد حسن المرهونه | 〃 |
| ٥٠٠ .. | ٥٠٠ .. | | | | 〃 محمد توفيق بمكه | 〃 |
| ٥٠٠ 〃 | ٥٠٠ | | | | زهره بنت ابراهيم حاقه بمكه | 〃 |
| ٥٠٠ - | ٥٠٠ | | | | محمد ابن علي الزهيني بمكه | 〃 |
| ٥٠٠ .. | ٥٠٠ | | | | عطيفي محمد بمكه | 〃 |
| ٥٠٠ .. | ٥٠٠ | | | | فاطمه بنت مصطفى دحلان بمكه | 〃 |
| ٥٠٠ .. | ٥٠٠ | | | | فاطمه ام احمد زاهر بمكه | 〃 |
| ٥٠٠ . | ٥٠٠ | | | | مصطفى الحجر الطاوي 〃 | 〃 |
| ٥٠٠ | ٥٠٠ | | | | ابراهيم احمد خوده بمكه | 〃 |
| ٥٠٠ | ٥٠٠ | | | | ابراهيم الشعار بمكه | 〃 |
| ٥٠٠ | ٥٠٠ | | | | علي العصراوي بمكه | 〃 |
| ٥٠٠ | ٥٠٠ | | | | نفيسه بنت ابراهيم عوض بمكه | 〃 |
| ٥٠٠ | ٥٠٠ | | | | احمد ابن سالم حمام بمكه | 〃 |
| ١٥٠ ٨٢ | ٨٤ ٢٠٠ | ٦٥ ٨٢٢ | ٢ | ٢٦ | | |

## تابع الملحق رقم (٥)

| | | | |
|---|---|---|---|
| جملة | تعديه | تعديه بدل تحويل | تاريخ ابتداء الراتب |
| ١٥٠٠٨٢ | ٨٤٢٥٠ | ٦٥٨٤٢ ٨٠ ٢٦ وصلو | |
| ٥٠٠ | ٥٠٠ | محمد نور شيهي مكي | اول حزيران ١٢٩٩ |
| ٥٠٠ | ٥٠٠ | اولاد المرحوم الشيخ محمد نعيم مكي | " |
| ٥٠٠ | ٥٠٠ | عائلة محمد علي اسعا مكي | " |
| ٥٠٠ | ٥٠٠ | احمد حمدي مكي | " |
| ١٠٠ | ١٠٠ | حامد السعدي الحندي مكي | " |
| ٥٠٠ | ٥٠٠ | عبد القادر الاوطرازي مكي | " |
| ٥٠٠ | ٥٠٠ | نور بنت [illegible] كعكي " | " |
| ٥٠٠ | ٥٠٠ | محمد كوثر علي المدرس بالحرم المكي | " |
| ٥٠٠ | ٥٠٠ | السيد محمد زيد الدين بالمدينة | " |
| | | الشيخ محمود سوتيل | |
| | | ٢ اصل المرتب | اول حزيران ١٢٩٩ |
| ٢٠٠ | ٢٠٠ | ١ علاوه | ١٥ مايو ١٢٩٩ |
| ٥٠٠ | ٥٠٠ | الشيخ عمران عطه الله ابو زرع بالمدينة | اول حزيران ١٢٩٩ |
| ٥٠٠ | ٥٠٠ | محمد مقبل بالمدينة | " |
| ٥٠٠ | ٥٠٠ | الشيخ عطيه محمود من علماء المدينة | " |
| ٥٠٠ | ٥٠٠ | الشيخ [illegible] من اتباع الخديوي الاسبق | " |
| ٢٠٠ | ٢٠٠ | الشيخ اسعد الدين شيخ الفراشين بالمدينة المنوره | " |
| ١٠٠ | ١٠٠ | الشيخ يوسف افندي البرزنجي مدرس ورئيس المدينة | اول مايو ١٢٩٩ |
| ٢٠٠ | ٢٠٠ | الشريف شرف ابن الشيخ راجح ابن فواز مكي | ٧ كانون ١٢٩٩ |
| ٢٠٠ | ٢٠٠ | السيد علي الزواوي من علماء مكه | " |
| ٢٥٠٠ | ١٠ ٢٥٠٠ | الشيخ احمد البرزنجي مفتي السادة الشافعيه سابقا بالمدينة | " |
| ٥٠٠ | ٥٠٠ | الشيخ عبد الحفيظ ابن علي ابو بحي مكي | اول كانون ١٢٩٩ |
| ٢٠٠ | ٢٠٠ | الشيخ حمزه اغا عيسى | |
| ٢٠٠ | ٢٠٠ | محمد كامل وقداره وكيل الفراشة بالحرم الشريف النبوي | اول ابريل ١٢٩٩ |
| ١٩٠٥٨٢ | ١٢٢٢٥٠ | ٦٨٢٤٢ ٨ ٢٧ | |

فقط مائه وتسعون الف وخمسمائه اثنين وثمانين قرشا لا غير

عاطف

# الحالة الدينية وأبرز ملامحها في المناطق الريفية والقبلية في منطقة المدينة المنورة (ينبع النخل والصفراء أنموذجًا)

## خلال النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري (١٢٥٠ - ١٣٠٠هـ / ١٨٣٤ - ١٨٨٤م)

أ. فائز بن موسى البدراني الحربي
مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية - الرياض

مع أهمية منطقة الحجاز التي اختارها الله لتكون أرض الحرمين الشريفين، فقد شاء الله أن تتعرض هذه المنطقة إلى كثير من الإهمال بعد انتقال عاصمة الخلافة والدولة من المدينة المنورة إلى خارج الجزيرة العربية، وأن تكون هذه المنطقة مسرحًا للكثير من الحوادث الدامية والاضطرابات السياسية والأمنية، وهو ما كان له أثره المباشر في حجاج بيت الله وقاصديه من الزوار والمعتمرين على مر القرون التي سبقت العهد السعودي الحالي. وقد كان لذلك أثره أيضًا في كتابات معظم المؤرخين والرحالة الذين تناولوا تاريخ المنطقة،

حيث ركزوا على جانب معيَّن من تاريخ المنطقة، وهو ما يتعلق بالاضطرابات الأمنية، وحوادث قطع الطريق التي يتعرض لها عابرو السبيل من حجاج وغيرهم. كما كان اهتمامهم منصبًا على أحوال المدن الرئيسة وأخبار السلطة المركزية وما له علاقة بها من الحوادث السياسية والأمنية البارزة؛ فضلاً عن أن معظم كتابات الكتاب الغربيين وبعض المؤرخين المسلمين لم تخلُ من نظرة دونية لسكان المناطق الواقعة على طرق الحج.

واخترت هذا الموضوع لأهمية دراسة الأوضاع العامة التي كانت سائدة لدى أهالي القرى والمناطق القبلية التابعة للمدينة المنورة في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري (١٢٥٠-١٣٠٠هـ/١٨٣٤-١٨٨٤م).

كما اختيرت هذه الحقبة الزمنية التي تغطيها الدراسة؛ لأنها من أشد الحقب التي مرت بها منطقة الحجاز اضطرابًا، نتيجة للضعف الذي أصاب الدولة العثمانية، والتغيرات السياسية والاقتصادية التي مرت بها المنطقة، وخاصة بعد دخول قوات محمد علي باشا الحجاز واحتلاله من عام ١٢٢٦هـ إلى عام ١٢٥٦هـ (١٨١٠-١٨٤٠م)، وما تلا ذلك من ضعف نفوذ الولاة العثمانيين في المناطق الواقعة خارج المدن الرئيسة، والحاجة إلى معرفة تأثير ذلك في الأوضاع المحلية، وخاصة الحالة الدينية في المناطق الواقعة خارج أسوار المدن الرئيسة، مع قلة الدراسات في هذا الموضوع.

ولهذا؛ فإن هذا البحث يحاول إلقاء الضوء على الحالة الدينية في منطقة الدراسة وإثراء الدراسات التاريخية الاجتماعية عن بلاد الحرمين، وإضافة المزيد من المصادر التاريخية المتعلقة بموضوع الدراسة؛ وخاصةً الوثائق المحلية التي تعتمد عليها هذه الدراسة اعتمادًا كبيرًا.

ويمكن إيضاح أبرز ملامح الحياة الدينية في منطقة البحث من خلال الجوانب الدينية التالية:

**١- المذاهب الفقهية السائدة:**

اتخذت الدولة العثمانية خلال حكمها للعالم الإسلامي المذهب الحنفي مذهبًا رسميًا، فكان القضاء والإفتاء يقومان على مذهب أبي حنيفة، في مراكز القضاء في الولايات العثمانية. ولهذا نشط هذا المذهب على حساب المذاهب الأخرى، وكان هو المذهب الفقهي السائد في منطقة الحجاز؛ لأنه المذهب الرسمي للدولة[(١)].

ومع ذلك؛ فقد كان للمذاهب الأخرى بقية، ولم يتعطل العمل بها، ولم تفقد أئمتها وأتباعها، لكنها تراجعت نوعًا

(١) أيوب صبري باشا، مرآة جزيرة العرب، ترجمة وتعليق: أحمد فؤاد متولي والصفصافي أحمد المرسَى، (الرياض: دار الرياض للنشر والتوزيع، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م)، ج١، ص١٥؛ فائق بكر الصواف، العلاقات بين الدولة العثمانية وإقليم الحجاز في الفترة ما بين ١٢٩٣-١٣٣٤هـ / ١٨٧٦-١٩١٦م، ط٢، (جدة: دار المحمدي للنشر والتوزيع، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م)، ص٤٥؛ عواطف بنت محمد يوسف نواب، كتب الرحلات في المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين، دراسة تحليلية نقدية، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م)، ص٤٩٠-٤٩١، وص٦٥٤.

ما بحسب بعدها عن المراكز الرئيسة للدولة، وخاصة العواصم الإقليمية، فقد كان المذهب المالكي(٢) ثم الشافعي - أيضًا - من المذاهب الواسعة الانتشار(٣) في منطقة الحجاز بسبب كثرة المجاورين والمترددين على الحرمين من أهل مصر والمغرب العربي(٤)، ثم يأتي المذهب الحنبلي بعد ذلك(٥).

---

(٢) وثيقة محلية، إثبات قرابة بوادي الفرع، ١ ذي القعدة ١٢٥٢هـ، مج: س/غ/ص/٦٦؛ وثيقة مبايعة ملك بوادي الفرع، ٣٠ رمضان ١٢٦٤هـ، مج: هـ/ن/خ/٢٣ (الوثائق المحلية: هي مجموعة الوثائق التي جمعها الباحث من أهالي المنطقة، وسيعبر عنها بعد هذا بالوثائق المحلية. مجموعة: تعني مصدر الوثائق التي حصلنا عليها سواء كان فردًا أو أسرة. وقد جرى إعطاء هذه المجموعة رقمًا تصنيفيًا متسلسلاً مع الرمز الذي يتكون من ثلاثة أحرف تمثل الحروف الأولى من الاسم الثلاثي لمصدر الوثيقة): انظر قائمة مصادر الوثائق في آخر هذا البحث.

(٣) وثيقة محلية، مبايعة في خيف الربض بوادي الفرع، ١٢٦٥هـ، مج: و/ع/ع/١٩١؛ وثيقة محلية، ٢٠ محرم ١٢٨٢هـ، مج: س/غ/ص/٦٦ .

(٤) نورة بنت معجب بن سعيد الحامد، الصلات الحضارية بين تونس والحجاز، دراسة في النواحي الثقافية والاقتصادية والاجتماعية (١٢٥٦-١٣٢٦هـ / ١٨٤٠-١٩٠٨م)، (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٢٤هـ)، ص٩٥-٩٦ .

(٥) عبدالقادر بن محمد بن عبدالقادر بن إبراهيم الجزيري الحنبلي، الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، أعده للنشر: حمد الجاسر، (الرياض: منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر)، ج٢، ص١٤١٥-١٤١٦؛ ريتشارد بيرتون، رحلة بيرتون إلى مصر والحجاز (جزآن)، ترجمة وتحقيق: د. عبدالرحمن عبدالله الشيخ، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤م)، ج٢، ١٤٣؛ وثيقة محلية، إثبات قرابة في وادي الفرع، ١ ذي القعدة ١٢٥٢هـ، مج: س/غ/ص/٦٦؛ وثيقة وقف في قرية =

ومن الملاحظ على المجتمع الريفي والقبلي في الحجاز ما كان يتسم به من التسامح الديني الذي يتمثل في استيعاب المذاهب الفقهية المختلفة، مع التعايش السلمي بين أتباع تلك المذاهب دون تعصب أو نزاعات مذهبية أو طائفية، على الرغم من اضطراب الأحوال الأمنية، وتفاقم النزاعات السياسية والقبلية.

**٢ - إقامة الشعائر الدينية:**

مع حرص الدولة العثمانية على إظهار الشعائر الدينية وطبع الدولة بالطابع الديني في جميع ولاياتها، إلاّ أن ظاهرة الممارسات الدينية التي تنطوي على بعض البدع والطرق الصوفية المتنوعة كانت سائدة في معظم أقطار العالم الإسلامي برضى الدولة نفسها(٦)، إذ راجت على طرق الحج أنواع من الخرافات الدينية التي كان يستغلها بعض سكان المنطقة للحصول على أموال الحجاج مثل صوت الطبل فوق رمال بدر وغير ذلك(٧). غير أن تلك الممارسات قد خفت كثيرًا في أقاليم الحجاز خلال مدة البحث، ويعزا ذلك إلى تأثير دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب التي انتشرت

= أبو ضباع تتضمن الإشارة إلى تخصيص جزء من الوقف على صدقة تبذل في عزاء الحسين بن علي رضي الله عنه، ٢٤ ربيع الأول ١٢٧٠هـ، مج: و/ع/ع/١٩١؛ وثيقة وقف أخرى من المنطقة نفسها وتتضمن الإشارة نفسها، ٩ محرم ١٢٧٤هـ، مج: ح/ح/ج/١٦٢.

(٦) الصواف، العلاقات بين الدولة العثمانية وإقليم الحجاز، ص١٨-٢٠؛ الصلابي، الدولة العثمانية، ص٤٢٣؛ نواب، كتب الرحلات، ص٤٤٩ وص٦٥٦.

(٧) نواب، كتب الرحلات، ص٤٦٤.

في الحجاز إثر دخوله تحت حكم الدولة السعودية سنة ١٢٢٠هـ[٨].

ومع ذلك فقد كانت هناك بعض المظاهر الدينية التي يمكن أن تدخل ضمن الممارسات الشركية والبدعية والخرافات، مثل الاعتقاد بقدرة بعض الأموات على جلب النفع أو دفع الضر، وزيارة قبورهم[٩]، وبذل النذور لبعض أصحاب تلك القبور، أو القيام على خدمتهم، كما هو الحال في مقبرة شهداء بدر[١٠]، وثمة إشارات محدودة جدًا إلى وقف بعض الصدقات على المولد النبوي[١١]. وكان مرد ذلك إلى غياب الدعاة المتحررين من تلك المعتقدات[١٢].

كما أنه قد يدخل ضمن المظاهر الدينية التي ربما أخذها عرب الحجاز من حجاج بعض الدول الإسلامية؛ ما يتعلق

(٨) إبراهيم فوزان الفوزان، إقليم الحجاز وعوامل نهضته الحديثة، (الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)، ص٢٠٠-٢٠١؛ سعد بدير الحلواني، العلاقات بين مصر ونجد والحجاز في القرن ١٩، (القاهرة: (د. ن)، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م)، ص١٥٩ .

(٩) جون لويس بوركهارت، مواد لتاريخ الوهابيين، ترجمة: د. عبدالله بن صالح العثيمين، (الرياض: شركة العبيكان للطباعة والنشر، ١٤٠٥هـ)، ص٩٥؛ عاتق بن غيث البلادي، معجم معالم الحجاز، (٥ مجلدات)، (مكة المكرمة: دار مكة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٣١هـ)، ص٥٨٩؛ نواب، كتب الرحلات، ص٤٥٢، ٤٥٨.

(١٠) وثائق محلية، مخالصة مالية في وادي الصفراء، وصف كاتبها نفسه بـ: خدام شهداء أهل بدر، ١٨ ربيع الأول ١٢٨٥هـ، مج: م/ع/ط/١٠٥.

(١١) وثيقة محلية، وصية شرعية في وادي الفرع، ١٣ ذي الحجة ١٢٩٥هـ، مج: ع/ع/س/٧٣ .

(١٢) الفوزان، إقليم الحجاز وعوامل نهضته الحديثة، ص٢٠١؛ نورة بنت معجب بن سعيد الحامد، الصلات الحضارية بين تونس والحجاز، ص٩٧.

ببعض البدع الدينية، مثل الاحتفال بيوم عاشوراء، أو بالسادس من شهر صفر، أو ما يكون في يوم الثاني عشر من ربيع الأول من احتفالات وطقوس غريبة، احتفالاً بالمولد النبوي(١٣)، وكذلك تعظيم شهر رجب، وخصه بزيارة للأماكن المقدسة(١٤)، كما تقدم.

ويصف بيرتون تديُّن بدو الحجاز وصفًا مجحفًا، وغير واقعي، فيذكر أشياء لا وجود لها عند العرب عمومًا؛ فضلاً عن بدو الحجاز القريبين من الأماكن المقدسة، والمخالطين لأفواج الحجيج كل عام. أما ما يورده عن ممارستهم لما يسمى في الحجاز بلحوس النار(١٥)، أو البشعة عند بادية الشام، وطريقة سلخ البدوي لذبيحته، واستدلاله بذلك على ضعف تدين البدوي وكفره(١٦)، فليس صحيحًا.

(١٣) عاتق بن غيث البلادي، الأدب الشعبي في الحجاز، (مكة المكرمة: دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م)، ص١٧٣-١٧٦. وقد ذكر البلادي بعض العادات الأخرى مثل الاحتفال بعيد المعراج، أو بليلة النصف من شعبان، وقد يكون ذلك في المدن الرئيسة مثل مكة والمدينة وجدة، إذ لا تشير مصادر منطقة البحث إلى شيء من ذلك.

(١٤) حمد الجاسر، جدة في القرن الحادي عشر، مجلة العرب، س٧، ج٥، (ذو القعدة ١٣٩٢هـ / كانون الأول (ديسمبر) ١٩٧٢م)، ٣٩١-٣٩٤.

(١٥) لحوس النار: وسيلة من وسائل التحقيق مع الجناة أصحاب الجنايات المتعلقة بالشرف، أو القتل، أو السرقة، وتقوم هذه العادة على إيهام المتهم وتخويفه نفسيًا؛ وذلك عن طريق إحماء أداة حديدية شبيهة بريشة السكين، وتمريرها على لسان الجاني بحركة خاطفة تعتمد على خفة اليد وسرعتها، فإن تركت فيه أثرًا معينًا فهو مُدَان، وإن لم تترك أثرًا على لسانه فهو بريء، علمًا أنها لا تسبب ألمًا، ولا تترك ضررًا أو تشوهًا في الشخص. وتستخدم هذه الوسيلة في أنحاء كثيرة من الجزيرة العربية وبلاد الشام، وتسمى عند أهل الشمال: البَشعة.

(١٦) بيرتون، رحلة بيرتون، ج٢، ص٢٢٠ .

كما أنه لا صحة لما يورده أيضًا عن استهانة بدو الحجاز بالشعائر الدينية؛ وخاصة ما يتعلق بالصلاة والصيام والحج والصدقة، وإن كان يعترف أنهم كانوا على المذهب الشافعي(١٧)؛ لأن وصاياهم وأوقافهم وصدقاتهم الموثقة تؤكد رسوخ الجانب الديني، وتدحض تلك المزاعم(١٨).

ولا يستبعد أنه حكم على بادية الحجاز من خلال ملاحظته أسلوب مرافقيه من ينبع إلى المدينة، وهم ثلاثة نفر، ذكر أنهم لم يصلوا إلاّ عندما شاهدوا أناسًا من قبيلتهم في قرية الحمراء، فصلوا مراءاة لهم، بل إن هذا دليل على أن أهل قرية الحمراء كانوا يشددون على من يترك الصلاة(١٩). وقد لاحظ كثير من الكتاب المنصفين تحامل الرحالة الأوروبيين ومبالغتهم في إظهار سلبيات عرب البادية - وخاصةً بيرتون، الذي غلب على مذكراته أسلوب السخرية والتشويه - ووصفوهم بأنهم يأتون إلى الجزيرة وهم محملون بمعلومات مشوهة ومتعصبة عن طبائع العرب وعاداتهم(٢٠).

---

(١٧) المصدر السابق، ج٢، ص٢٢١ .

(١٨) ومنها على سبيل المثال، وثيقة محلية، وصية في وادي الفرع، ١٤ رمضان ١٢٧٠هـ، مج: م ج ب٥٣، وغيرها من الوثائق المتعلقة بالأوقاف وأعمال الخير، وسيأتي الكلام عنها .

(١٩) بيرتون، رحلة بيرتون، ج١، ص٢٠٢ .

(٢٠) راشد شاز، الطريق إلى الجزيرة العربية، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م)، ص١٢، ٣٤.

وتشتهر قبائل المنطقة، مثل غيرها من المسلمين، بشدة الغيرة على الإسلام وبالحماس الشديد للدفاع عنه بأرواحهم، ومن ذلك أنه لما سرت في بدر ونواحيها إشاعة مفادها أن النصارى (الإنجليز) دخلوا مكة، ثارت قبائل المنطقة، وكاتبَ شيوخها شريف مكة والقادة العثمانيين للاستفسار عن هذا الخبر، وكان مما جاء في رسالة أحد المشايخ هناك، وهو الشيخ عبدالله بن حصاني المؤرخة في (١/٣/١٢٧٢هـ) ما يأتي: "... ويذكرون أن النصارى طبوا(٢١) مكة. وهذا العلم لا يرضاه الله ولا رسوله ولا السلطان، ولا من يقول لا إله إلاّ الله محمد رسول الله، وبعد بلغنا الأمر أصابت المسلمين غيرة دون دين محمد ﷺ، ودون دينهم، وبغت(٢٢) أن تقوم القبايل، وطلبنا منهم لين(٢٣) نبلغكم ونبلغ الباشا، ونشوف تحقيق الأمور، فإن كان وكد(٢٤) عندنا على ما ذكر الشريف وأهل مكة على أن النصارى هتكوا حرمة بيت الله فحنا(٢٥) ما عندنا طاعة للنصارى ولا لمن يعينها، وقايمين عليها غيرة للدين ومستعينين بالله وبرسوله وبكلمة التوحيد ..."(٢٦).

---

(٢١) طبوا مكة: أي دخلوا مكة.

(٢٢) بغت: أي أرادت.

(٢٣) هكذا في الأصل، والمراد: إلى أن نبلغكم.

(٢٤) هكذا في الأصل، والمراد: تأكد.

(٢٥) هكذا في الأصل، والمراد: فنحن.

(٢٦) سنان معروف أوغلو، نجد والحجاز في الوثائق العثمانية: الأحوال السياسية والاجتماعية في نجد والحجاز خلال العهد العثماني، (بيروت: دار الساقي، ٢٠٠٢م)، ص٨١ ، ٨٢.

ويلحظ أن كلمة التوحيد كانت ترد كثيرًا حتى في أوقافهم ومعاملاتهم، ومن ذلك ما جاء في وصية وقف بخيف[٢٧] الخرماء[٢٨] بوادي الصفراء، وعبارتها: "... وهو وقف محمد بن علي الفقيهي الرويثي، ومصرفه على الفقراء والمساكين من أهل العدل والتوحيد"[٢٩].

ومن المظاهر الدينية لدى بدو الحجاز التصرف تجاه الميت وفق الشريعة الإسلامية، حيث يُغسَّلُ ويُكفن بما يتاح من قماش، ومنع النساء والنائحات من الحضور، ثم دفنه حيث مات دون تفخيم القبر أو البناء عليه، عدا ما وصفه بيرتون بالأحجار البيضاوية، ويقصِد بها نصيبتي القبر[٣٠].

---

(٢٧) الخَيْف: بفتح الخاء وإسكان الياء، جمعها: خيوف، ويطلق على بساتين النخيل الملتفة على بعضها لتكوِّن ما يشبه الواحة الصغيرة وحولها أو في وسطها نزلة أهلها. وتكون الخيوف عادة على حواف الأودية الكبيرة وتحت الجبال الشاهقة. البليهشي، وادي الفرع، ص٣٠٠ . ومن تعريفاته أيضًا أنه: "ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء". البلادي، معجم معالم الحجاز، ص٥٩٠ .

(٢٨) الخرماء: (بفتح الخاء، وسكون الراء) خيف قديم من خيوف وادي الصفراء يقع جنوب غربي الحمراء على بعد ٤ أكيال تقريبًا، ومن أشهر جبالها المطلة عليها جبل سَمْنَة. وغالب سكانها من رويثة من بني سالم، ومعهم بعض قبائل الصبوح والمحاميد وغيرهم. شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الرومي البغدادي الحموي، معجم البلدان (٥ أجزاء)، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، ج٢، ص٣٦١؛ بوركهارت، رحلات، ص٢٨٧؛ البلادي، معجم معالم الحجاز، ص٥٤١؛ الرحيلي، الطريق النبوي، ص٣٩-٤٠.

(٢٩) وثيقة محلية، إثبات وقف في ملك الروثان في خيف الخرماء بوادي الصفراء، ٥ جمادى الأولى ١٢٥٣هـ، مج: ن/م/ر/١٠٦ .

(٣٠) بيرتون، رحلة بيرتون،ج١، ص٢٢٣، وج٢، ص٢٢١: البلادي، الأدب الشعبي، ص١٩٢ .

ومن المظاهر الدينية الأخرى لدى الأهالي في مجتمع الدراسة تعظيمهم للقرآن الكريم، وخاصةً سورة الفاتحة التي يعتقدون ببركة قراءتها، حتى إن الواحد منهم إذا أراد أن يكافئ شخصًا على عمل كبير، قرأ له سورة الفاتحة، أي جعل ثوابها له، ومن ذلك أن رجلاً وهب آخرَ بيتًا في خيف الجديد(٣١) بوادي الصفراء، فكافأه بخمسين قرشًا وقراءة الفاتحة، وقد جاء في نص الهبة الشرعية بعد المقدمة: "...أوهبت وملَّكت البيت عبدالله بن عبدالرحمن، وسار البيت ملك من أملاكه يتصرف فيه [تصرف](٣٢) أهل الأملاك في أملاكهم، ولا بقي لي فيما أوهبت وعطيت(٣٣) لا نية ولا مثوية ولا وجه من الوجيه(٣٤) الشرعية والفرعية، وهو أجزاني بقراية(٣٥) الفاتحة وخمسين قرش مستلمها من وقتها وحينها، وأنا قبلت الجزاء الطيِّب والخمسين القرش، وألزمت وجهي على ما أوهبت" ...إلخ الوثيقة(٣٦).

---

(٣١) خيف الجديد: أحد خيوف وادي الصفراء، يقع غرب خيف العالية بنحو ٣ أكيال تقريبًا باتجاه الغرب، وغالب سكانه القحُوم، والمرازيق من صُبْح. البلادي، معجم معالم الحجاز، ص٣٤٩ .

(٣٢) الكلمة بين المعقوفتين إضافة من الباحث، لاحتمال سقوطها من النص دون قصد.

(٣٣) هكذا في الأصل، وصحتها: وأعطيت.

(٣٤) هكذا في الأصل، وصحتها: الوجوه.

(٣٥) هكذا في الأصل، وصحتها: بقراءة.

(٣٦) وثيقة محلية، هبة شرعية في بلاد صبح بوادي الصفراء، من الشيخ عبدالله بن فواز بن حصاني إلى قريبه عبدالله بن عبدالرحمن، ١٨ ربيع الأول ١٢٨٤هـ، مج: م/ع/ط/١٠٥ .

كما يلحظ تورعهم عن اليمين في المخاصمات الشرعية والقضائية، ومن ذلك ما جاء في حكم قضائي بشأن خلاف على سقيا نخلة، وهذا ما ورد في عبارته: "...ادعى محمد بن عبدالرحمن بأن هذه النخلة المذكورة ليس لها مسقى ماء، وأجابه محمد بن سليم بأن هذه النخلة سبيل أبي سليم وكانت البلاد(٣٧) الذي هي فيها لنا وباعها عمي سليمان في دَين أبي واستثنى هذه النخلة لأنها سبيل، وأنا المتولي لها من يوم البيع إلى الآن ولا أحد رفع يدي عن سقوها(٣٨) أولاً على عمك مبرك ثم على أبيك ثم عليك أنت(٣٩)، وأنا واضع اليد ثمان عشر سنة(٤٠) لا طلبت لها المعروق(٤١)، فأجابه محمد بن عبدالرحمن: بأني مقر بذلك ولكن سقونا لها هذه المدة بباب المعروف وليس لها استحقاق، فردينا محمد بن عبدالرحمن لبينة شاهدين عدلين مرضيين الشهادة بأن سقوهم هذه المدة ليس هو استحقاق وإنما هو معروف فلم يجد محمد شهود، فأوجبنا على محمد بن سليم أن يحلف له بالله العظيم على أني من يوم توليتها إلى الآن المدة المذكورة أني ليس طلبت لها المعروف(٤٢) لا من عمك ولا من أبيك ولا

---

(٣٧) البلاد: هي الملك أو المزرعة.

(٣٨) هكذا في الأصل، وصحتها: سقياها.

(٣٩) المراد: على زمن عمك، ثم على زمن أبيك، ثم على زمنك حتى تاريخ الدعوى.

(٤٠) هكذا في الأصل، وصحتها: ثماني عشرة سنة.

(٤١) المعروق: هو الأجرة.

(٤٢) المراد: أنني لم أطلبها منهم بالمعروف، لأنها ملكي.

منك وإنما هو بباب الحق، فرضي محمد أنه يخلِّصه باليمين، فبعد ذلك أصرفنا[٤٣] على محمد بن عبدالرحمن ثلاثة أشراف الفاتحة بأنه يسقط اليمين عن أخيه، فقبل محمد الثلاثة الأشراف الفاتحة، وأسقط اليمين، وأعزل عن المنع في السقو، ورضي بأن سقوها ثابت عليه من عرض البلاد من غير زيادة ولا نقصان، فبعد ذلك صح وثبت من عندنا بأن سقوها ثابت على محمد بن عبدالرحمن وأنها من عرض البلاد، وعلى هذا وقع الإشهاد، شهد الله قبل خلقه وكفى بالله شهيدًا، حضر وشهد بذلك مريشيد بن رشود بن حمدان المهيملي، وكتب وشهد وحكم بذلك حكمًا شرعيًا مرعيًا مرضيًا إن شاء الله تعالى الفقير الحقير إلى الله تعالى المقر على نفسه بذنبه والتقصير محمد بن المرحوم حيدر بن عبدالواحد بن عاطف عفى الله عنه آمين، اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وسلم"[٤٤].

ويولي عرب الحجاز فريضة الصوم وتعظيم شهر رمضان المبارك اهتمامًا كبيرًا، من خلال حرصهم على ترائي الهلال ومعرفة دخول الشهر[٤٥]، ثم التسابق في أعمال البر في شهر رمضان مثل قراءة القرآن الكريم، وإضاءة المساجد

---

(٤٣) هكذا في الأصل، والمراد: قرأنا عليه سورة الفاتحة ثلاث مرات من باب الشفاعة لإسقاط اليمين عن خصمه.

(٤٤) وثيقة محلية، إنهاء دعوى بشأن ملكية نخلة بخيف السارة، ١٤ جمادى الأولى ١٢٦٥هـ، مج: م/م/ر/١٤٢ .

(٤٥) وثائق المحكمة الشرعية، وثيقة إثبات شرعي لدخول شهر رمضان بشهادة كل من سيف بن فالح العوفي وفهد بن قصَّان السِّهْلي العوفي، ١ رمضان ١٢٨٩هـ، سجل١٧٣، وثيقة ١٨٠، ورقة ٢٣ .

بالسرج، وبذل الصدقات، وتسجيل الأوقاف، وإطعام الفقراء(٤٦).

كما تشير بعض الوثائق المحلية إلى مكانة الحج عندهم، ومن ذلك، على سبيل المثال لا الحصر، أن امرأة من قبيلة صبح أهل وادي الصفراء أجَّرَت أملاكًا عقارية واسعة وثمينة لمدة ثلاثمئة سنة، وكان من ضمن قيمة الإيجار ما يقابل مصروفات حجها هي وجاريتها على نفقة المستأجرين في حج عام ١٢٦٤هـ(٤٧).

كما أن من أهم مظاهر الحالة الدينية الالتزام بقواعد الشريعة في العقود والمعاملات التجارية، مثل معاملات البيع والشراء والتأجير والهبات والوصايا وغير ذلك، إذ يلحظ الحرص على اكتمال شروط العقد مثل الإيجاب والقبول والمعاينة والرشد والشهود، إضافة إلى استخدام عبارات شرعية، مثل: "بيع المسلمين للمسلمين"(٤٨)، أو: "بيعًا مرضيًا شرعيًا لا خيار فيه ولا شرط يبطله"(٤٩).

---

(٤٦) وثيقة محلية، وقف حوض نخل في الحسنية، في شهر رمضان ١٢٥٢هـ، مج: م/ع/ط/١٠٥ .

(٤٧) وثيقة محلية، عقد تأجير أملاك في الصفراء وجبل صبح، ٢٨ جمادى الآخرة ١٢٦٥هـ، مج: م/ع/ط/١٠٥؛ وثيقة أخرى، ١١ رجب سنة ١٢٧٤هـ، مج: ع/ع/ع/٢٠٥ .

(٤٨) وثيقة محلية، مبايعة في جبل صبح، ٩ شوال ١٢٥٢هـ، مج: ع/ص/ح/١٠٧ .

(٤٩) وثيقة محلية، مبايعة بخيف السارة، ٢ جمادى الآخرة ١٢٥٤هـ، مج: م/م/ر/١٤٢ .

غير أنه يؤخذ على مبايعاتهم التبادلية - أحيانًا - أن الثمن قد يكون فيه معلوم ومجهول، فالمعلوم مبلغ نقدي محدد العدد، والمجهول مقدار من البُن أو غيره، مجهول القدر كيلاً، ومن ذلك ما ورد في إحدى وثائق المبايعات المحلية، إذ جاء ذكر الثمن هكذا: "... لقد باع محمد على عواد أصل الماء المذكور معلوم ومجهول، المعلوم قدره ١٥ ريالات والمجهول صبرة حب مجهولة القدر والقيمة ما يعلم قدره إلاّ الله، خالص بها محمد بالمجلس" ...إلخ(٥٠).

وكذلك ما جاء في وثيقة أخرى وعبارته: "... والثمن الذي حصل به التراضي صبرة وزبرة، الصبرة مجهولة القدر والقيمة، والزبرة ٣ ريال، مسلم الكل بيد البايع بالوفا والتمام" ...إلخ(٥١).

ومن الملامح الدينية - أيضًا - عنايتهم بقسمة المواريث وفق الفرائض الشرعية(٥٢). والشيء نفسه بالنسبة للأوقاف(٥٣)؛ إذ إن المتبع أن تكون الأوقاف على أولاد الأولاد

(٥٠) وثيقة محلية، مبايعة أصل قراريط ماء في خيف أم ذيان، ١٠ صفر ١٢٥٦هـ، مج: ع ي م١٤٨ .

(٥١) وثيقة محلية، مبايعة ماء في خيف الجديدة، ٢ جمادى الأولى ١٢٥٦هـ، مج: ح/م/ذ/١٤٣ .

(٥٢) وثيقة محلية، قسمة ميراث في خيف الخرماء، ١٥ جمادى الآخرة ١٢٥٥هـ، مج: ن/م/ر/١٠٦؛ وثيقة قسمة تركة متوفى في سويقة بوادي ينبع النخل، ٢٥ رجب ١٢٥٦هـ، مج: ع/ع/ق/١٧٩ .

(٥٣) وثيقة محلية، وقف في خيف الخرماء، ٥ جمادى الأولى ١٢٥٣هـ، مج: ن/م/ر/١٠٦ .

ما تناسلوا، وعلى الإناث دون نسلهن، أو ما يعبرون عنه بقولهم: "وهو وقف على الظهور دون البطون"(٥٤).

ولا ينظر الآباء إلى هذا الإجراء على أنه احتقار لأولاد البنات، وإنما لأن أولاد البنت لا يدخلون في أولاد الرجل شرعًا(٥٥)، استدلالاً بقوله تعالى: ﴿ **يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ** ﴾(٥٦)، فلا يرى العلماء فيه بأسًا، لأنه وقف مشروط فقط؛ بل لأنه هو الذي عليه إجماع الفقهاء(٥٧).

**٣ - عمارة المساجد:**

المسجد هو الرمز الخالد للمسلمين؛ ولذا فإن انتشار المساجد والعناية بها من أهم المظاهر الدينية للمجتمع، بل إن من أهم واجبات السلطة الحاكمة في الدولة بناء المساجد وعمارتها، وتزويدها بما تحتاج إليه من الأئمة والمؤذنين

---

(٥٤) وثيقة محلية، وقف في وادي الفرع، ٣ شوال ١٢٩٣هـ، مج: ع/ع/م/٦٢ .

(٥٥) ذكر الولد في الإرث والحجب يدخل فيه ولد البنين دون ولد البنات... لأن أولاد البنات منسوبون إلى آبائهم دون أمهاتهم، قال الشاعر:

بنونا بنو أبنائنا ، وبناتنا
بنوهُن أبناءُ الرجالِ الأباعدِ

عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي (ت٦٢٠هـ)، المغني على مختصر عمر بن حسين الخرقي، (بيروت: عالم الكتب، د. ت)، ج٥، ص٦١٦ .

(٥٦) سورة النساء، الآية (١١).

(٥٧) ابن قدامة، المغني، ج٥، ص٦١٦؛ وثيقة محلية، فتوى شرعية للشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى (ت ١٣٢٩هـ)، أيدها الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري (ت ١٣٧٣هـ) قاضي سدير في عهد الملك عبدالعزيز، ٤ جمادى الآخرة ١٣٢٢هـ، مكتبة مركز الرحمانية الثقافي بالغاط، مجموعة وثائق الغاط، مج: ٤٤ وثائق الغاط.

وغيرهم(٥٨). ومع أهمية المساجد وكثرتها في المناطق الواقعة على دروب الحج في الحجاز؛ إلاّ أنها لم تحظ بعناية المؤرخين في وصفها كما حظيت بذلك المساجد الكبيرة والتاريخية في المدينتين المقدستين، بسبب صغر حجم مساجد الطريق، وإهمال الدولة لها، يستثنى من ذلك ما ورد من إشارات موجزة إلى بعض المساجد في الروحاء والمنصرف (المسيجيد)، والخيف، ومسجد الغمامة في بدر(٥٩).

ولعدم اهتمام الدولة العثمانية ببناء المساجد في المناطق الداخلية وصيانتها، فقد اعتمد السكان المحليون على أنفسهم في ذلك، إذ يلحظ من خلال الوثائق المحلية؛ أن المساجد تحظى بمكانة كبيرة في التجمعات السكانية في القرى والأرياف القبلية الواقعة في منطقة البحث(٦٠)، ويتضح ذلك من كثرة الأوقاف والأسبال المتعلقة بالمساجد(٦١).

ومما يدل على كثرة الأسبال المخصصة للمساجد، وتقاربها، أن إحدى وثائق المبايعة في قرية الخرماء في وادي

---

(٥٨) محمد يعقوب الدهلوي، السلطة التنفيذية ودورها في تنفيذ الأحكام وحماية الحقوق، (الرياض: دار المعراج الدولية للنشر، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م)، ج١، ص٣٣٩ .

(٥٩) نواب، كتب الرحلات، ص٦٤٠ .

(٦٠) وثيقة محلية، مفاهمة بشأن توسعة درب مسجد الرتوع، ٢٦ جمادى الأولى ١٢٧١هـ، مج: م/م/ر/١٤٢ .

(٦١) وثيقة محلية، مبايعة مغرس نخلة موقوفة على مسجد الخمُس في خيف الحَسَنية بوادي الصفراء، ٢٠ صفر ١٢٧٢هـ، مج: س/س/ص/١٩٥؛ وثيقة محلية أخرى، تأجير دكان تابع للمسجد بخيف الخرماء، ٢٢ صفر ١٢٧٢هـ، مج: م/م/ر/١٤٢ .

الصفراء تشير إلى أن الملك المبيع محدود بمسجدين من الشمال ومن الغرب، إذ جاء في نص الوثيقة: "الحمد لله وحده؛ أنه لما كان تاريخ يوم ١٠ شهر شعبان سنة ١٢٨٥، لقد حضر عندنا وعلى يدينا الرجل البالغ العاقل الرشيد أحمد بن مرزوق بن باز الفقيه(٦٢)، وبعد حضوره باع على عباس علي أحمد البلاد(٦٣) الكاينة في خيف الخرماء في مقلب السبت، يحدها من شمال سبيل مسجد الموالك، وسبيل ابن رويشد، ومن بحر(٦٤) سبيل مسجد ابن جخيدب" ...إلخ الوثيقة(٦٥).

ويشير اللواء محمد صادق باشا كثيرًا إلى المساجد التي رآها في طريقه بين ينبع والمدينة، ومنها جامع البرعي(٦٦) الشهير هناك(٦٧).

كما تشير إحدى الوثائق إلى شراء أرض في خيف الجديدة من أجل توسيع المسجد(٦٨).

---

(٦٢) من قبيلة رويثة أهل خيف الخرماء، من ميمون، من بني سالم.

(٦٣) البلاد: أي الملك أو المزرعة.

(٦٤) من بحر: أي من جهة الغرب.

(٦٥) وثيقة محلية، مبايعة ملك بخيف الخرماء بوادي الصفراء، ١٠ شعبان ١٢٨٥هـ، مج: ن/م/ر/١٠٦ .

(٦٦) عبدالرحيم البرعي: أحد مشاهير الصوفية، مات في القرن السابع في الطريق بين المدينة وينبع، ودفن في قرية الجديدة، وقد ظل قبره مزارًا لغلاة الصوفية والجهلاء من أهل المنطقة. البلادي، معجم معالم الحجاز، ص٥٨٩ .

(٦٧) محمد همام فكري، محمد صادق باشا.. الرحلات الحجازية، (بيروت: بدر للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م)، ص٥٢ .

(٦٨) وثيقة محلية، مبايعة أرض بخيف الجديدة بوادي الصفراء، ٢٢ صفر ١٢٧٢هـ، مج: م/م/ر/١٤٢ .

وجاء ذكر المسجد في وثيقة هِبَة شرعية في خيف الحزامي(٦٩)، كما أشارت وثيقة أخرى إلى وقف نخل على تفطير "فطرة" صُوَّام مسجد الرتوع أهل خيف الواسطة(٧٠). وكذلك وقف رَيْع منزل على مسجد الرتوع بخيف الواسطة بوادي الصفراء(٧١). كما أشارت وثيقة أخرى إلى مسجدَيْ الرتوع - وهم من المحاميد - والعوَيْضات، وهم فرع من الحوازم في وادي الصفراء(٧٢).

---

(٦٩) خيف الحزامي: يقع في مضيق وادي الصفراء بين جبال شاهقة، على بعد ١٠٠ كيل تقريبًا من المدينة المنورة، ويسمى في المراجع القديمة خيف بني عمرو، أو خيف بني سالم، ويمتاز بعيونه وبساتينه، وسكانه بنو عمرو، من بني سالم، من حرب. الحسيني، رحلة الشتاء والصيف، ص٢٦٤؛ الرحيلي، الطريق النبوي، ص٣٨؛ بوركهارت، رحلات، ص٣٦٩؛ البلادي، قلب الحجاز، ص١٥٢؛ البليهشي، بدر، ص١٣٤-١٣٥؛ وثيقة محلية، وثيقة هبة شرعية في خيف الحزامي، ٧ شعبان ١٢٨٣هـ، مج: ع/ع/ع/٢٠٥ .

(٧٠) خيف الواسطة: من أشهر خيوف وادي الصفراء، وتبعد عن المدينة المنورة بـ: ١٢٨ كيلاً تقريبًا. وللواسطة ذكر كثير في الوثائق التاريخية؛ وهذا يدل على أهميتها ونشاطها في القرون السابقة، ومن أشهر عيونها التي يتردد ذكرها في الوثائق المحلية: الجديدة، والصارَّة (السارَّة)، والسفلى، والعليَا، وكل عين لها خيف يحمل اسمها. كما أن من أشهر جبالها من الغرب أبو كرَّاثة، ومن الشرق أبو سوَيْقة، ومن الجنوب أبو قبلة، ويسكنها كثير من قبائل بني سالم، ومنهم الرتوع والحنيطات وصبح وغيرهم. بوركهارت، رحلات، ص٣٦٩، وقد ورد في النسخة المترجمة: واسط، والصواب: الواسطة؛ لأن واسط موضع آخر في وادي ينبع؛ البلادي، معجم معالم الحجاز، ص١٧٨٥؛ وثيقة محلية، مبايعة نخل في الواسطة، ٢٥ ذي القعدة ١٢٨٠هـ، مج: م/م/ر/١٤٢ .

(٧١) وثيقة محلية، إثبات عطاء وسبيل، ٢٢ شوال ١٢٧٣هـ، مج: م/م/ر/١٤٢ .

(٧٢) وثيقة محلية، إثبات سبيل وأوقاف في وادي الصفراء، سنة ١٢٧٤هـ، مج: ح/م/ذ/١٤٣ .

**٤ - الإفتـاء:**

يعـد الإفـتـاء من الأركـان الأسـاسـيـة في البناء الديني والسـيـاسـي في الدولة الإسـلاميـة[٧٣]، مما يوجب على إمام المسلمين اختيار أصحاب الفتوى وتوليتهم، استشعارًا لأهمية الفتوى ومكانتها، وما يترتب عليها من تحليل أو تحريم[٧٤]؛ ولذا، فإن المفتي الشرعي يتبوأ منصبًا عاليًا في الهرم السياسي للدولة، لا يصل إليه إلاَّ كبار العلماء[٧٥].

وتكمن أهمية مكانة المفتي في أنه يمثل همزة الوصل بين الراعي والرعية، أو بين الأهالي والسلطان. وقد تعاظم دور المفتي لحاجة السلطة المركزية إلى موافقة المفتي وأتباعه من العلماء وطلبة العلم على ما ترغب في تشريعه من قوانين وتنظيمات، أو ما تتخذه من قرارات وسياسات[٧٦].

وكان منصب المفتي من المناصب العالية في المدينة المنورة خلال الحكم العثماني، وكانت ترد إليه طلبات الفتوى مكتوبة من الأهالي الساكنين خارج المدينة النبوية لعدم وجود مفتين أو علماء كبار في المناطق المجاورة للمدينة. ومع ذلك فقد كان في بعض القرى - أحيانًا - بعض طلبة العلم أو أئمة المساجد الذين يلجأ الناس إليهم ويستفتونهم في أمورهم الدينية

(٧٣) للمزيد عن تعريف الفتوى وأهميتها انظر: فهد بن سعد الجهني، الفتوى وأثرها في حماية المعتقد وتحقيق الوسطية، (الدمام: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ١٤٢٨هـ)، ص١١-١٢ .

(٧٤) الدهلوي، السلطة التنفيذية، ج٢، ص٧٦٤ .

(٧٥) الجهني، الفتوى وأثرها، ص١٧-١٨ .

(٧٦) الحامد، الصلات الحضارية بين تونس والحجاز، ص٩٧ .

العادية؛ ومما يدل على الاهتمام بالفتوى، كثرة المراسلات والمكاتبات المتعلقة بهذا الشأن، وخاصة الصادرة من شيوخ القبائل في المنطقة.

ومن أمثلة الفتوى من علماء محليين فتوى للشيخ أحمد بن مبارك، الذي زاول القضاء والإفتاء في وادي الصفراء، فقد ورد بخطه ما يلي: "الحمد لله وحده، مؤرخ يوم ٢٥ من شهر شعبان سنة ١٢٨٥، أقول وأنا الفقيه أحمد بن مبارك بأن جانا حمدان بن مرشد الهلالي يسألنا في نقل نخلة، فيه[٧٧] تصح إذا شهدوا اثنين[٧٨] من المسلمين صح نقلها بأصلح منها، والله ورسوله خير الشاهدين"[٧٩].

**٥ - القضاء:**

القضاء من الضروريات التي يحتاج إليها كل مجتمع منذ قيام المجتمعات الإنسانية في مراحلها الأولى، لحاجة الناس إلى الفصل في خصوماتهم وقطع منازعاتهم[٨٠]، وحل خلافاتهم اليومية ودعاوى بعضهم على بعض[٨١].

(٧٧) هكذا في الأصل، ولعل المراد: فهي ... إلخ.

(٧٨) هكذا في الأصل، وصحتها: إذا شهد اثنان ... إلخ.

(٧٩) وثيقة محلية، فتوى بشأن مناقلة نخلة موقوفة في وادي الصفراء، لتعطل منفعتها، ٢٥ شعبان ١٢٨٥هـ، مج: س/س/هـ/٢٠٩.

(٨٠) لتعريف القضاء لغة واصطلاحًا انظر: الدهلوي، السلطة التنفيذية، ج١، ص٥٥-٥٨.

(٨١) صبري باشا، مرآة جزيرة العرب، ج٢، ص٣٦٤-٣٦٥؛ محمد زهير مشارقة، الحياة الاجتماعية عند البدو في الوطن العربي، (دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ١٩٨٨م)، ص٢٠٩.

ويصنف أيوب صبري باشا القضاة إلى نوعين: الأول: قاض، والثاني: فقيه، فالقضاة مهمتهم الفصل في الدعاوى والمنازعات، والفقهاء مهمتهم الدعوة ونشر مبادئ الدين(٨٢).

وعندما لا تتوافر خدمات القضاء في المناطق النائية؛ فإن الأهالي يلجأون إلى الفقهاء وكُتاب الوثائق المحليين في تسجيل تعاملاتهم اليومية.

ومع شيوع القضاء العرفي القبلي في منطقة البحث؛ إلاّ أنه لا يغني عن القضاء الشرعي الذي هو الأصل في مجتمع مسلم، اضطرته الظروف المعيشية المضطربة لاستخدام بعض الأعراف والقوانين، لكنه يضع حدودًا واضحة بين القضاء الشرعي والقضاء العرفي، وهذا ما تؤكده معلوماتهم الموثقة، ومنها ما جاء في إحدى الوثائق المحلية عن سؤال أحد الأفراد لثمانية من قضاة العرف عن حكم: مُخلِف الشريعة، فأجابوه: "ما عندنا قن غير الشريعة وما تحكم به الشريعة"(٨٣).

ويمكن تقسيم القضاة في منطقة الدراسة إلى نوعين رئيسين، بحسب مرجعية القاضي وطريقه تعيينه، ومستواه العلمي، وهما:

---

(٨٢) صبري باشا، مرآة جزيرة العرب، ج٢، ص٢٦٤؛ مشارقة، الحياة الاجتماعية عند البدو، ص٢٢٩-٢٣٠.

(٨٣) وثائق محلية، رسالة غير مؤرخة، مكتوبة في حدود سنة ١٢٦٠هـ تقريبًا، مج: ع/ج/ح/١٥١.

**النوع الأول: القضاة الرسميون:**

وهم القضاة الذين تعيّنهم السلطة المركزية أو من ينوب عنها(٨٤)، ويتلقون رواتبهم أو مخصصاتهم من السلطة، وهؤلاء يحمل الواحد منهم لقب: الحاكم الشرعي، أو نائب الشريعة، أو نائب الشرع الشريف، ولهم أماكن رسمية يجلسون فيها للقضاء بين الناس، وتسمى مجالس الشرع الشريف. ولا تخلو مكاتباتهم من الإشارة إلى هذه التسميات، إضافة إلى ما يطلقونه على أنفسهم من الألقاب العلمية وألفاظ التبجيل، بحسب درجاتهم الوظيفية والعلمية. ولتعطل المحكمة الشرعية أو غياب القاضي الشرعي في أحيان كثيرة في القرى والأرياف؛ فإن الأهالي كثيرًا ما يذهبون لكتابة أوقافهم أو رفع دعاواهم لدى القاضي الشرعي في المدينة المنورة، أو في مكة المشرفة، أو في ينبع البحر، ولذلك أمثلة كثيرة، منها: إثبات وقف بخيف الحزامي يخص عطية الله القليطي العَمّري من أهل وادي الصفراء(٨٥).

ومثال على تقاضي أهل المنطقة لدى القاضي الرسمي في محكمة ينبع البحر وصيغة العقود الشرعية الرسمية، ما جاء في الصك الشرعي التالي: "الأمر حسب ما فيه "عنه"

---

(٨٤) الدهلوي، السلطة التنفيذية، ج١، ص٦٢-٦٣ .

(٨٥) وثيقة محلية، وقف لرجل من أهل وادي الصفراء مسجل في المحكمة الشرعية بالمدينة المنورة، ٥ جمادى الأولى ١٢٥٣هـ، مج: ن/م/ر/١٠٦؛ وثيقة شرعية صادرة من المحكمة الكبرى بالمدينة المنورة، بشأن إثبات وقف بخيف الحزامي، ٢٥ جمادى الآخرة ١٢٦٢هـ، سجل١٥١، وثيقة٤٠٩، ورقة ٧٧ .

محمد عبدالرحمن عواد نائب خلافة بندر ينبع البحر الفقير إلى الله تعالى[٨٦].. الحمد لله تعالى هذه حجة شرعية ووثيقة محررة مرضية صدرت بمجلس الشرع الشريف ومحفل الدين المطهر الحنيف بمحكمة بندر ينبع البحر بين يدي الحاكم الشرعي الحنفي[٨٧]، عامله الله بلطفه الخفي المولَّى بمحكمة بندر ينبع البحر، الواضع اسمه وختمه الكريمين أعلاه وفقه الله وهداه، آمين. مضمون ذلك ومعناه ومفهومه ومبناه هو أنه قد اشترى الرجل المكرم الرشيد عبدالمعين بن صالح لموكله الرجل المكرم عبدالله بن محمد أبو قيي بمال موكله لنفسه دون مال غيره من الرجل المكرم الرشيد أحمد بن محمود أبو العظم بايعًا عن نفسه وعن طرف موكله أخيه محمد بن محمود وعن طرف أختيه حنيفة وعليّة بنات محمود وعن طرف والدتهم جميلة بنت أحمد خلاّف، الثابتة وكالته عنهم بالبيع وقبض الثمن...[٨٨]، وذلك البيع أصل كامل البقع الأرض الكاين بخيف عين جديد أحد خيوف القواد في مقلب المربعة ... بيعًا صحيحًا شرعيًا ناجزًا نافذًا باتًا من وقته وحينه وساعته لا شرط فيه ولا خلاف ولا إجبار ولا إكراه ... وتحررت هذه الوثيقة من محكمة بندر ينبع البحر بعد قيدها بسجل المحكمة

---

(٨٦) هذه العبارة مع ختم القاضي تكتب أعلى الصك، وتتضمن الإشارة إلى أنه القاضي نيابة.

(٨٧) في هذا إشارة إلى أن المذهب الحنفي هو المذهب السائد في محاكم الدولة العثمانية.

(٨٨) الفراغات الواردة في هذا النص تدل على عبارات محذوفة للاختصار.

المطهرة[٨٩]، تحريرًا في العاشر من شهر شعبان المكرم عام الألف والمايتين والستين من هجرة من له العز والشرف، وصلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين. شهود الحال" ...إلخ الوثيقة[٩٠].

**النوع الثاني: القضاة المحليون:**

كان في كل قرية قضاة محليون يتعارف الناس على قبولهم وأهليتهم لتولي القضاء والإفتاء والإمامة وغير ذلك من الأمور الدينية. ومن أمثلة هؤلاء القضاة في وادي الصفراء: محمد بن حيدر بن عاطف الصبحي، فقد جاء في آخر الوثائق المكتوبة بخطه ما يلي: "... وكتب وشهد وحكم بذلك حكمًا شرعيًا مرعيًا مرضيًا إن شاء الله تعالى الفقير الحقير إلى الله تعالى المقر على نفسه بذنبه والتقصير (محمد بن المرحوم حيدر بن عبدالواحد بن عاطف)"[٩١].

وهؤلاء - غالبًا - يزاولون القضاء بين الناس والكتابة لهم، مقابل أجرة يدفعها أحد طرفي القضية أو التعاقد، أو كلاهما معًا، حسب ما يجري الاتفاق عليه مسبقًا. ويسمى ما يحصل عليه القاضي "خبزًا"[٩٢].

---

(٨٩) في هذا إشارة إلى وجود سجلات ضبط منتظمة لدى المحاكم الشرعية الرسمية، بخلاف الكتابات المحلية.

(٩٠) وثيقة محلية، صك شرعي، مبايعة أرض، ١٠ شعبان ١٢٦٠هـ، مج: أ/ع/أ/١٥٧.

(٩١) وثيقة محلية، إنهاء دعوى شرعية بشأن نخلة في خيف السارة، ١٤ جمادى الأولى ١٢٦٥هـ، مج: م/م/ر/١٤٢.

(٩٢) صبري باشا، مرآة جزيرة العرب، ج٢، ص٣٦٥؛ وثيقة محلية، إنهاء خلاف بشأن ملكية بوادي الفرع، ٦ رمضان ١٢٩٥هـ، مج: س/غ/ص/٦٦.

ومن القضاة المحليين في وادي الصفراء: الفقيه عبدالرحمن بن بريك بن مدشع الحنيطي[٩٣]، والفقيه أحمد بن مبارك بن جار الله الزهيري، وله عدة فتاوَى مكتوبة[٩٤]، والفقيه عبدالمطلوب بن حسين بن عاطف الصبحي[٩٥]، وقريبه الفقيه عبيدالله بن عبدالواحد بن عاطف الصبحي[٩٦]، ومما جاء في أحد أحكامه الشرعية التي قضى فيها بين طرفين بشأن قسمة مواريث، قوله: "... وحكمنا على ذلك حكمًا شرعيًا قالطًا قاطعًا لجميع الدعاوي والنزاع، بحضرة شهود الحال وهم عبدالله بن حصاني، وعبدالرحيم بن بكري، وعيد بن مسيف، ومساعد بن عودة، والله ورسوله خير الشاهدين، وكتب وحكم راجي عفو ربه الملاطف عبيدالله بن عاطف"[٩٧]. ومريشيد بن مبارك المهيملي، وهو من رجال القضاء والإفتاء[٩٨].

---

(٩٣) وثيقة محلية، إنهاء دعوى بشأن ملك في رحقان في وادي الصفراء، ٤ رجب سنة ١٢٥٩هـ، مج: خ/م/ج/١٩ .

(٩٤) وثيقة محلية، مبايعة ماء بخيف الحمراء، مؤرخة في ٥ شوال ١٢٦٧هـ، مج .... و٢٥ شعبان ١٢٨٥هـ، مج .....

(٩٥) وثيقة محلية، بشأن إلغاء شهادة، ١٠ جمادى الآخرة ١٢٥٤هـ، مج: م/م/ر/١٤٢ .

(٩٦) وثائق محلية، إنهاء دعوى، ٢٥ محرم ١٢٦٣هـ، مج: ع/ص/ح/١٠٧؛ وثيقة تأجير عقار، ٢٠ ذي الحجة ١٢٦٤هـ، مج: ع/ص/ح/١٠٧؛ وثيقة مبايعة أرض في بلاد صبح، ٧ رجب ١٢٦٥هـ، مج: س/س/ص١٩٥.

(٩٧) وثيقة إنهاء دعوى شرعية بوادي الصفراء، ٢٧ شوال ١٢٧٣هـ، مج: م/ع/ط/١٠٥ .

(٩٨) وثائق محلية، مبايعة ماء في خيف الخرماء، ١٣ رجب ١٢٦٢هـ، مج: ن/م/ر/١٠٦؛ وثيقة مخالصة في الصفراء، ١٧ صفر ١٢٦٥هـ، مج: م/م/ر/١٤٢؛ وثيقة قضاء عرفي، ٢٠ ربيع الأول ١٢٦٩هـ، مج: م/م/ر/١٤٢ .

### ٦ - القضاء العرفي:

كان للقبائل الحجازية مجالسها العرفية وقضاتها المعترف بهم من قبل مجتمعاتهم للنظر في أمور القبيلة، والقضاء في المنازعات والخلافات الفردية والقبلية(٩٩). وقد يجمع هؤلاء القضاة بين القضاء العرفي والقضاء الشرعي إذا كان القاضي متبحرًا في العلوم الدينية(١٠٠).

ولما تحظى به التنظيمات والأعراف القبلية من مكانة وأهمية، ولأنها تؤدي دورًا كبيرًا وحيويًا في ضبط الحياة المضطربة خارج المدن الرئيسة، فقد برز في ذلك المجتمع قضاة عرفيون محليون تعارف الناس على أهليتهم ونزاهتهم، وحظيت أحكامهم بالقبول والتنفيذ(١٠١).

ويتسم قضاة العرف عند البادية بمزايا تؤهلهم لتلك المهنة، وتجعلهم محل ثقة أفراد مجتمعهم، ومن تلك المزايا توقد الذهن، وسرعة البديهة، وسداد الرأي، والدراية بالأعراف والقوانين القبلية(١٠٢).

(٩٩) عائض الردادي، الشعر الحجازي في القرن الحادي عشر الهجري، (جدة: مكتبة المدني، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م)، القسم الثاني، ص٨٣ .

(١٠٠) لمزيد من المعلومات عن القضاء العرفي لدى القبائل في الحجاز، يمكن الرجوع إلى: التنظيمات القانونية والقضائية لدى قبائل الحجاز، لفائز بن موسى الحربي، راجعه وقدم له: د. عائض الردادي، (الرياض: دار البدراني للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م).

(١٠١) مشارقة، الحياة الاجتماعية عند البدو، ص٢٣٠؛ عصام بن ناهض الهجاري، منتهى الإفادة في أنساب وأخبار الأشراف ذوي هجار بني الحسن بن قتادة، مسودة كتاب لم ينشر، ص٧٥٨ .

(١٠٢) مشارقة، الحياة الاجتماعية عند البدو، ص٢٣٥ .

ومن أشهر قضاة العرف من خلال ما تشير إليه الوثائق في منطقة وادي الصفراء: القاضي علي بن سليمان القرّف من قبيلة الحوازم، ويصف نفسه في بعض الوثائق[١٠٣] بقاضي الحربية[١٠٤]، وتعد أسرته من أشهر بيوت القضاء العرفي عند قبائل الحجاز[١٠٥].

وكذلك الشريف عاتق بن نامي من أشراف بدر، ويعد من أشهر القضاة العرفيين، وكان له دور كبير في الإصلاح بين الناس، ومن أمثلة أحكامه الموثقة ما ورد في محضر إنهاء دعوى بين أفراد أسرة من صُبّح بشأن توزيع تركة، جاء فيها بعد المقدمة: "... وطال بينهم النزاع والتشاجر، وحضروهم جماعة من المسلمين ودفعوهم إلى مجلس الشريف عاتق نامي وما يقول[١٠٦] بينهم، واندفعوا هم ومن حضرهم من المسلمين، وبعد حضور الجميع في مجلسه طلب منهم ثبوت وكالتهم، وحضر جود الله بن مسلم وكيل عن زوجته سلمى بنت سلامة وأختها سِعْد ورحيمته[١٠٧] سعيدة بنت محسن أبو دُرّبة[١٠٨]،

---

(١٠٣) وثيقة تحالف قبلي، ٢٨ محرم ١٢٥٦هـ، مج: ح/م/ع/٢٦ .

(١٠٤) الحربية: أي ديار حرب، والمراد: الديار الحربية.

(١٠٥) وثائق محلية، تحالف قبلي، ٢٨ محرم ١٢٥٦هـ، مج: ع/ص/ح/١٠٧؛ وثيقة تلازم بين رجال ذوي عليان وذوي مرزوق من صبح، ٣٠ جمادى الأولى ١٢٨١هـ، مج: ع/ص/ح/١٠٧؛ وثيقة قضاء عرفي صادرة من علي بن سليمان القرّف قاضي حرب، ٢٢ شوال ١٢٩٧هـ.

(١٠٦) المراد: وما يقضي به بينهم.

(١٠٧) من الرحم، والمراد هنا: المصاهرة.

(١٠٨) من قبيلة صُبّح.

وحضر عبدالله بن عبدالرحمن[١٠٩] وكيل عن عمته مسعدة وعن إخوانه القصار علي وعبيدالله، وحضر عوَيِّد بن علَيَّان وشهد بأن ظافرة راضية بما يرضون به الورثة، وبعد ثبوت الوكالة طلب منهم عاتق المذكور لزم على ما أقوله ترضونه، وألزم جود الله وجهه على موكلاته على ما كان تقسمه وترسمه يا عاتق راضيات به، وألزم عبدالله المذكور وجهه على موكلينه[١١٠]، وبعد اللزم أثبت عاتق لعبدالله وإخوانه مية ريال، وثمَّن لهم بها من مال جدهم، وثمَّن له ناصفة دكان ابن بَكري بستين ريال، وبيت الدوسري بعشرة ريال[١١١]، وحوض الخميس بثلاثين ريال، وصار خالص بالمية الريال المذكورة، وألزم وجهه عبدالله المذكور على نفسه وعلى إخوانه أن ليس يبقى لهم لا دعوى ولا طلب، وسائر الورثة حصل منهم الرضا على التثمين" ...إلخ الوثيقة[١١٢].

ويلحظ أن معظم شيوخ القبائل يزاولون القضاة العرفي، ويسهمون بدور كبير في حل مشاكل قبائلهم والقبائل المجاورة لهم، وهم بارعون في ذلك وأحكامهم تحظى بالاحترام والقبول، ومن الأمثلة على ذلك فهد بن أحمد بن محمود من شيوخ قبيلة الأحامدة، ومن أمثلة أحكامه ما ورد نصه كما يأتي: "يوم ٢٥ من ربيع تالي سنة ١٢٦٦، أقول وأنا فهد بن

(١٠٩) هو عبدالله بن عبدالرحمن الطيير الصبحي.

(١١٠) هكذا في الأصل، وصحتها: موكليه.

(١١١) هكذا في الأصل، وصحتها: بعشرة ريالات.

(١١٢) وثيقة محلية، إنهاء دعوى، ١٨ محرم ١٢٦٤هـ، مج: م/ع/ط/١٠٥؛ وأخرى في ٧ ربيع الآخر ١٢٦٤هـ، مج: م/ع/ط/١٠٥، وانظر صورة الوثيقة رقم (١) في ملحق الوثائق.

أحمد أننا توَجَّهنا[١١٣] على مقيت بن سلمان فرد ما عقبه[١١٤] كريدم في مقيت، وَجَّهَنا مقيت وأركزها لمثلاها[١١٥] وهو مقدوره ميتين وخمسة وعشرين ريال[١١٦] حكر قص من القرف[١١٧]، وبيد مقيت من المذكور مية قرش مقطوعة الكوم بحضور الضمان عمر بن عماير القبيعي، وعوض بن فالح، وعامر بن فالح، ومحمد بن حسين، والخط والمهر عمدة، الختم: فهد بن أحمد"[١١٨].

ومنهم أيضًا الشيخ الشهير سعد بن جزا، الذي اشتهر بالقضاء العرفي وبالإصلاح بين الناس، وهناك أمثلة كثيرة، منها ما جاء في الوثيقة المكتوبة بخط ابنه حذيفة، وهذا نصها: "الحمد لله أنه لما كان تاريخ يوم ٥ من شهر شعبان سنة ١٢٨٦، أقول وأنا الشيخ سعد بن جزا أن حضروا عندي رُوَيْثة من موجب خيفهم[١١٩]، جميع خمساتهم الفقهاء على عيد وشريف وإبراهيم الفرَيْعي وبادي بن بديوي وأحمد بن

(١١٣) توَجَّهنا: أي ذهبنا إليه لطلب إنهاء الدعوى.

(١١٤) ما عقبه: المراد: ما خلَّفه وتركه.

(١١٥) هكذا في الأصل، والصواب: لمثلها. وأركزناها لمثلها: أي جعلنا هذا التنازل ركيزة مستقبلية لقضية مماثلة.

(١١٦) هكذا في الأصل، وصحة العبارة لغويًا: وهو مقداره مئتان وخمسة وعشرون ريالاً ...إلخ.

(١١٧) المراد: أن هذا المبلغ مقرر من القاضي القرْف.

(١١٨) وثيقة محلية، وجاهة قبلية صادرة من الشيخ فهد بن أحمد بن محمود، ٢٥ ربيع الآخر ١٢٦٦هـ، انظر صورة الوثيقة رقم (٢) في ملحق الوثائق.

(١١٩) المراد: رجال قبيلة رويثة أهل وادي الصفراء، وموجب خيفهم، أي بشأن خيفهم.

بصيط... وبعد حضور الكل تفاتشوا[١٢٠] على يدي في خيفهم، وسار رقعة الخيف للفقيهي، والمانة والقوامة[١٢١] له، وخمسات رُوَيْثة سوية الشور رويثة المذكورين في اللوازم التي تلزم البلد ... بشهادة الضمَّان: بخيت بن جزا، وكتب وشهد حذيفة بن الشيخ سعد، والخط والمهر عمدة على ذلك والسلام (الختم: الشيخ سعد بن جزا)"[١٢٢].

والذي يلحظ بعد عرض هذه الأمثلة؛ أن القضاء العرفي لا يختلف كثيرًا عن القضاء الشرعي، فهو في أسلوبه ومقوماته يسير وفق الأحكام الشرعية ولا يتعارض معها، ويمكن ملاحظة ذلك بصورة أوضح من خلال النص القضائي العرفي التالي: "الحمد لله تعالى، سبب تحرير حروفه والباعث إلى رقمها وتسطيرها مضمون ذلك ومعناه ومفهومه ومبناه؛ لقد تحاضروا لدى الشريف عاتق بن محمد نامي وهم صويلح بن درويش وأخوه فالح بن درويش المكاثرة[١٢٣]، ومسلم بن سالم الجحنون المكثري، وحضر لحضورهم عبدالله بن سعيد وعطية بن محسن وجود الله بن مسلم وعبدالله بن عبدالرحمن الطيير الفناكية[١٢٤]، وحصل بينهم نزاع وتشاجر في البلاد المسماة طرف القعود في الغور بجبل

(١٢٠) تفاتشوا: أي تداعوا وتنازعوا.

(١٢١) هكذا في الأصل، ولعل المراد: الأمانة، والمراد: أمانة الخيف والقيام عليه.

(١٢٢) وثيقة محلية، إنهاء خلاف بشأن خيف رويثة، ٥ شعبان ١٢٨٦هـ، مج: ن/م/ر/١٠٦.

(١٢٣) من قبيلة صبح.

(١٢٤) من القحوم، من صبح.

صبح، وهي البلاد المذكورة تحت يد الطيير بالمشترى، فبعد ذلك؛ صويلح وفالح ومسلم المذكورين[١٢٥] يقولون: البلاد طرف القعود لسالم بن محمد المكثري ليس باعها[١٢٦]، وورثة الطيير يقولون: اشتراها سلامة بن مرزوق الطيير بماله لنفسه.. فبعد النزاع والتشاجر حضروا على يد الشريف عاتق بن محمد بن نامي الموقع ختمه أعلاه حَكمًا بينهم، وطلب منهم لزمة وجوههم على الحق الذي أفصله بينكم ترضونه، وقد ألزم وجهه مسلم بن سالم المكثري ووكل صويلح بن درويش نائبًا يخاصم دونه، وقد وكلوا ورثة الطيير، عبدالله بن سعيد نائبًا دونهم يخاصم، وعلى اللزمة[١٢٧]، وقد ألزم وجهه عبدالله بن سعيد على ورثة سلامة الطيير برضاهم، فبعد ذلك ادعى صويلح بن درويش نائبًا عن مسلم بن سالم وقال: ادّعي عندك يا شريف عاتق في بلاد سالم بن محمد المسماة طرف القعود، الذي راحت علَيَّةْ[١٢٨]، لا بيع ولا هبة إلا بباب السرقة والنهبة، وأنا أقول من عندك على [أن] ابن مسلم لا حق على مال أبوه[١٢٩]، فأجابه عبدالله بن سعيد نائبًا عن ورثة سلامة بن مرزوق الطيير وقال: أدعي وأجيب، وأصلي على الحبيب، فالبلاد[١٣٠] المسماة طرف

---

(١٢٥) هكذا في الأصل، وصحتها: المذكورون.
(١٢٦) هكذا في الأصل، والمراد: لم يبعها.
(١٢٧) أي وفق ما التزموا به.
(١٢٨) هكذا في الأصل، والمراد: علَيَّ.
(١٢٩) هكذا في الأصل، وصحتها: مال أبيه.
(١٣٠) هكذا في الأصل، والمراد: في البلاد، والبلاد هي الملك أو العقار الزراعي.

القعود المذكورة الذي اشتراها سلامة بن مرزوق بماله لنفسه من وكيل سالم بن محمد سيأتي ذكره.. وأبرزوا مع ذلك حجة، وإذ هي تنطق بأن حضر ظافر بن ظفر المكثري على يدي حامد بن محمد المغربي نائبًا عن سالم بن محمد المكثري على بيع البلاد المسماة طرف القعود المذكورة واستلام ثمنها ومعه شاهدين عدلين على ذلك، وباع ظافر المذكور من سلامة المذكور أصل البلاد المذكورة، وأوجب الشريف عاتق يمين بالله على ورثة الطيير بأننا لا زودنا حرفًا ولا نقصنا حرفًا ولا أتقينا لك نور[١٣١]، وحلفوا له، وصارت البلاد المسماة طرف القعود المذكور ملكًا خالصًا من أملاك سلامة بن مرزوق الطيير على موجب حجة البيع، بحقها ومستحقها وجميع ما يطلق عليه اسم المنافع والمطامع والمال والملك، هذا ما صح وثبت وحَكَمَ به الشريف حكمًا شرعيًا قاطعًا لكل دعوى ونزاع، وقد طلبوا ورثة سلامة الطيير من صويلح بن درويش المذكور كفل[١٣٢] على البلاد المسماة طرف القعود الذي صدرت بمجلس الحق، وقد كفل بوجهه صويلح المذكور على حماية ذلك البلاد من جميع الدعاوي والخلول، والكفالة صاع ومدين دخن مقبوضة[١٣٣] ليد الكفيل باعترافه بقبض ذلك على صحة البيع ولزومه في كمال خصوصه وعمومه في يوم سبع والاثنين من شهر مولد

(١٣١) هكذا في الأصل، والمراد: ولم نخفِ لك نورًا، والنور: هو البينة والحجة.

(١٣٢) هكذا في الأصل، والمراد: كفالة.

(١٣٣) في هذا إشارة إلى أخذ أجرة على الكفالة، مقابل أتعاب الكفيل.

ثاني سنة أربعة وستين ومئتين وألف وحسبنا الله ونعم الوكيل، شهود الحال حضر وشهد الشريف محفوظ بن محمد نامي، وحضر وشهد عبدالله بن مبارك بن يعقوب، وحضر وشهد عويد بن عليَّان المكثري، وكتب وشهد السيد محمد سعيد بن عامر الرديني، والله خير الشاهدين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، فصل وحكم شرعي بمجلس الشريف عاتق بن محمد نامي[١٣٤] عفى الله عنه آمين"[١٣٥].

### ٧ - أشهر الفقهاء وكتبة الوثائق:

لقلة وجود العلماء الشرعيين الكبار؛ فإن الحاجة قد جعلت أهل القرى النائية وسكان البادية يعتمدون على رجال أقل درجة علمية، لكنهم مجتهدون في تعلم القراءة والكتابة وقراءة الكتب الدينية، حيث يقوم هؤلاء بدور كبير في سد حاجة الناس للقراءة والتعليم والفتوى والقضاء الشرعي أو العرفي، والقيام بالأمور الدينية اليومية، مثل الإمامة، وعقد النكاح، وكتابة المعاملات، ونحو ذلك[١٣٦]. ويتضح ذلك من خلال ما تركه أولئك الرجال من كم هائل من الوثائق المحلية التي كتبوها بأقلامهم.

---

(١٣٤) يلحظ أنه سماه حُكْمًا شرعيًا، مع أنه حكم عرفي، إذ لم يكن الشريف عاتق بن نامي من القضاة الشرعيين، بل كان عارفة يقضي بين القبائل قضاء عرفيًا لا يخرج عن قواعد الشرع.

(١٣٥) وثيقة محلية، إنهاء دعوى في بدر، ٧ ربيع الثاني ١٢٦٤هـ، مج: م/ع/ط/١٠٥.

(١٣٦) صبري باشا، مرآة جزيرة العرب، ج٢، ص٣٨٥.

ومن خلال قراءة الوثائق المحلية الخاصة بالمنطقة التي يتناولها البحث، يتضح أن كتابات القضاة والفقهاء في تلك الحقبة تشمل شتى مجالات حياة سكان المنطقة، بما في ذلك الجوانب الدينية والتجارية والسياسية والأعراف القبلية لتشمل: الفتاوى الشرعية، والقضاء الشرعي، والقضاء العرفي، والوصايا الشرعية والمواريث، والأوقاف والهبات، والمبايعات، والمغارسات، والإيجارات، والأحلاف والمعاهدات القبلية، والإقرارات والمخالصات، وإصلاح ذات البين، والمراسلات الشخصية ....إلخ[١٣٧].

ويوجد العشرات من أسماء الفقهاء وكتبة الوثائق المحليين في منطقة البحث من أبناء القبائل وسكان القرى.

ومن مشاهير الفقهاء من الأشراف وأتباعهم في قرى وادي الصفراء خلال حقبة البحث على سبيل المثال: السيد محمد سعيد بن عامر الرديني، وأخوه سعد[١٣٨]، والسيد

(١٣٧) لمزيد من المعلومات عن هذا الموضوع؛ يمكن الاطلاع على كتاب: وثائق وادي الفرع، وكتاب: وثائق ينبع والصفراء، لفائز بن موسى الحربي، ويحويان أكثر من ألفي وثيقة خلال المدة من سنة ١٠٠٠ إلى ١٢٣٠هـ.

(١٣٨) وثيقة محلية، إفراغ مستحقات مالية، ٢٨ محرم ١٢٦١هـ، مج: م/ع/ط/١٠٥؛ إنهاء دعوى شرعية، ١٨ صفر ١٢٦٤هـ، مج: م/ع/ط/١٠٥؛ مبايعة نخلة، ٢ ربيع الآخر ١٢٦٤هـ، مج: ع/ص/ح/١٠٧؛ هبة شرعية، ٢٠ ربيع الأول ١٢٦٥هـ، مج: م/ع/ط/١٠٥؛ مبايعة دكان، ٢ جمادى الأولى ١٢٦٥هـ، مج: م/ع/ط/١٠٥؛ عقد إيجار، ٢٨ جمادى الآخرة ١٢٦٥هـ، مج: م/ع/ط/١٠٥؛ قضاء عرفي في بدر، ١٨ ربيع الأول ١٢٨٠هـ، مج: م/ع/ط/١٠٥.

عبدالرحيم بن عمر ابن رديني(١٣٩)، والشريف دراج بن حامد(١٤٠)، وعطية بن عطية الله ـ تابع ذوي سلامة الأشراف(١٤١)، وعوض الشريف بن هاشم المهدلي(١٤٢)، والسيد عبدالله بن هاشم الرديني، وهؤلاء في بدر والصفراء(١٤٣).

ومن قبيلة الظواهرة من حرب: محمد بن ناهض الظاهري ومساعد بن ناشي، وهما في بلاد الظواهرة(١٤٤). ومن قبيلة الحوازم: إبراهيم بن حامد أبو فارس الحازمي(١٤٥)، ومصلح

---

(١٣٩) وثائق محلية، وثيقة توكيل بيع أملاك، ٢٠ ربيع الأول ١٢٦٥هـ، مج: م/ع/ط/١٠٥؛ وثيقة أخرى، ٢٠ شعبان ١٢٨٥هـ، مج: س/س/ص/١٩٥ .

(١٤٠) وثيقة محلية، بيع مخصصات في الحج الشامي، ١٠ ربيع الأول ١٢٨٧هـ، مج: ع/ص/ح/١٠٧ .

(١٤١) وثائق محلية، مبايعة في خيف الجديدة، ١٧ رجب ١٢٦١هـ، مج: ح/م/ذ/١٤٣؛ وثيقة هبة شرعية في خيف الجديدة، ٢٨ جمادى الأولى ١٢٦٢هـ، مج: ح/م/ذ/١٤٣؛ مبايعة ماء في خيف الخرماء، ١٣ رجب ١٢٦٢هـ، مج: ن/م/ر/١٠٦؛ مبايعة عقار في وادي الصفراء، ٢٥ ذي القعدة ١٢٦٣هـ، مج: م/م/ر/١٤٢ .

(١٤٢) وثيقة محلية، تأجير عقار في وادي الصفراء، ٢٤ جمادى الأولى ١٢٨٥هـ، مج: ع/ع/ع/٢٠٥ .

(١٤٣) وثيقة محلية، تلازم بين ذوي محمد من صبح، ٢٤ محرم ١٢٩٥هـ، مج: م/ع/ط/١٠٥ .

(١٤٤) وثائق محلية، مبايعة عقار في بلاد صبح، ١٣ شوال ١٢٥٥هـ، مج: م/ع/ط/١٠٥؛ وثيقة مبايعة نخلة في بلاد الظواهرة، ١٢ ربيع الأول ١٢٦١هـ، مج: ع/ن/ظ/٤٧؛ ٢٥ ربيع الآخر ١٢٦١هـ، مج: ع/ن/ظ/٤٧.

(١٤٥) وثيقة محلية، مناقلة ملكيات في بلاد صبح، ٥ رجب ١٢٧٦هـ، مج: خ/ع/ح/١٩٦ .

بن محمد الشريوفي الحازمي(١٤٦)، وعلي بن سليمان القرف، وهو من أشهر قضاة العرف، كما سبق(١٤٧).

ومن قبيلة صبح: مسلط بن عبدالله الصبحي(١٤٨)، ومحمد بن حيدر بن عبدالواحد بن عاطف الصبحي(١٤٩)، وآل عاطف من الفقهاء والقضاة الشرعيين، وعبدالرحيم بن حامد بكري(١٥٠)، ومحمد بن عوض العجرود(١٥١)، وعبدالله بن عبدالرحمن الطيير(١٥٢)، وسليمان بن سالم الصبحي(١٥٣).

ومن قبيلة الحنيطات من حرب: مبيريك بن رشود بن مبارك المهيملي(١٥٤)، وإبراهيم بن صالح بن حمد

---

(١٤٦) وثيقة محلية، مبايعة عقار، مؤرخة في ١٦ ذي الحجة ١٢٦١هـ، مج: ع/م/أ/١٤٧ .

(١٤٧) وثيقة محلية، مبايعة نخلة، ٤ شوال ١٢٩٧هـ، مج: م/ع/م/٦٨ .

(١٤٨) وثائق محلية، مبايعة ساعة ماء في بلاد صبح، ٢ ربيع الآخر ١٢٦٢هـ، مج: ع/ن/ظ/٤٧؛ وثيقة مبايعة، ٣٠ جمادى الآخرة ١٢٦٣هـ، مج: ع/ن/ظ/٤٧ .

(١٤٩) وثيقة محلية، إنهاء دعوى، ١٤ جمادى الأولى ١٢٦٥هـ، مج: م/م/ر/١٤٢ .

(١٥٠) وثيقة محلية، تلازم قبلي، ٢ ربيع الأول ١٢٨٠هـ، مج: م/ع/ط/١٠٥.

(١٥١) وثيقة محلية، مبايعة أرض في بلاد صبح، ٢٥ شعبان ١٢٨٠هـ، مج: ع/ص/ح/١٠٧ .

(١٥٢) وثيقة محلية، مبايعة أرض في بدر، ٥ محرم ١٢٨٠هـ، مج: م/ع/ط/١٠٥ .

(١٥٣) وثيقة محلية، إثبات لحوس النار عند الشيخ ابن عمار الصبحي، ٢٩ رجب ١٢٩٤هـ، (دون تصنيف).

(١٥٤) وثائق محلية، مبايعة بئر في وادي الصفراء، ٢٤ رجب ١٢٦٥هـ، مج: ع/ج/ح/١٥١؛ وثيقة مبايعة نخلة، ٥ شوال ١٢٦٥هـ، مج: ح/م/ذ/١٤٣؛ وثيقة مناقلة ماء في الجديدة، ١٣ جمادى الآخرة ١٢٦٧هـ، مج: ح/م/ذ/١٤٣ .

المهيملي[١٥٥]، وعبدالرحمن بن بريك بن مدشع[١٥٦]، ومحمد بن عبدالرحمن بن مدشع[١٥٧].

ومن قبيلة المحاميد (محمادي): نويمي بن علي بن سليطين الرتوعي[١٥٨]، وشليان بن سليمان بن معيوف المحمادي[١٥٩].

ومن قبيلة الأحامدة من حرب: حسن بن زيد الأحمدي[١٦٠].

ومن قبيلة جهينة سالم بن عايش الجهني[١٦١].

ومن بني عمرو أهل الخيف بوادي الصفراء: محمد بن راجح[١٦٢]، وعبدالله بن حمد بن فايز بن سليم[١٦٣]، ومحسن

---

(١٥٥) وثيقة محلية، مبايعة في وادي الصفراء، ٢٥ ذي القعدة ١٢٨٠هـ، مج: م/م/ر/١٤٢؛ وثيقة مبايعة ماء في وادي الصفراء، ١٠ جمادى الأولى ١٢٧٨هـ، مج: ع/ج/ح/١٥١ .

(١٥٦) وثيقة محلية، مبايعة ملك في رحقان، ٤ رجب ١٢٥٩هـ، مج: خ/م/ج/١٩.

(١٥٧) وثيقة محلية، إنهاء خلاف في وادي الصفراء، ٢٢ ربيع الأول ١٢٧٩هـ، مج: م/م/ر/١٤٢.

(١٥٨) وثيقة محلية، مبايعة ماء في خيف الجديدة، ٢ جمادى الأولى ١٢٥٦هـ، مج: ح/م/ذ/١٤٣.

(١٥٩) وثيقة محلية، مبايعة بيت في خيف الواسطة، ٢٦ جمادى الأولى ١٢٧٨هـ، مج: ن/م/ر/١٠٦.

(١٦٠) وثيقة محلية، مبايعة مخصصات مالية في الحج الشامي، ٢٥ رمضان ١٢٦٨هـ، مج: م/س/ف/٤٥.

(١٦١) وثيقة محلية، إنهاء دعوى وخلاف، ١٧ شوال ١٢٥٩هـ، مج: ح/م/ذ/١٤٣.

(١٦٢) وثيقة محلية، مبايعة أرض ونخل في وادي الصفراء، ٢٠ محرم ١٢٦٥هـ، مج: خ/م/ج/١٩.

(١٦٣) وثائق محلية، مبايعة في بلاد الحوازم، ٢٢ شوال ١٢٦٤هـ، مج: ع/ع/ع/٢٠٥؛ وثيقة قسمة أملاك في بلاد الحوازم، ١١ صفر ١٢٦٥هـ، مج: م/ع/ح/١٢٧.

بن درويش(١٦٤)، ودخيل الله بن مرشود بن حريز(١٦٥)، ومطلق بن عوض(١٦٦).

ومن قبيلة بني يحيى ناجي بن عبدالرحمن اليحيوي(١٦٧).

ومن الأسر والقبائل الأخرى في وادي الصفراء: عتيق بن رفيع من أهل بدر(١٦٨)، وردة بن حامد(١٦٩)، وسلامة بن علي حسن غرابلي(١٧٠)، وسالم أبو بكر الواقري(١٧١)، وإبراهيم بن محمود(١٧٢)، وحسين بن زيد(١٧٣)، ومحمد بن عباس

(١٦٤) وثيقة محلية، وقف في الخيف، ٤ جمادى الآخرة ١٢٦٤هـ، مج: ع/ع/ع/١٠٥

(١٦٥) وثيقة محلية، مخالصة في الخيف، شهر صفر ١٢٦٥هـ، مج: ع/ع/ع/٢٠٥.

(١٦٦) وثيقة محلية، مبايعة ماء في الخيف، ٢٠ صفر ١٢٨٧هـ، مج: ع/ع/ع/٢٠٥.

(١٦٧) وثيقة محلية، مبايعة نخلة في خيف السارة بوادي الصفراء، ٢ جمادى الآخرة ١٢٥٤هـ، مج: م/م/ر/١٤٢.

(١٦٨) وثائق محلية، وثيقة إنهاء دعوى في بلاد صبح، ١٨ محرم ١٢٦٤هـ، مج: م/ع/ط/١٠٥؛ وثيقة إثبات شهادة في بلاد صبح، ٢٥ ربيع الآخر ١٢٦٤هـ، مج: م/ع/ط/١٠٥.

(١٦٩) وثيقة محلية، مبايعة نخلة في وادي الصفراء، ٥ جمادى الآخرة ١٢٩٦هـ، مج: ع/ع/ع/١٠٥.

(١٧٠) وثائق محلية، وثيقة مبايعة ماء في خيف فاضل في ينبع النخل، ٥ شعبان ١٢٥٤هـ؛ و٢٥ رجب ١٢٥٦هـ، مصدرهما مج: ع/ع/ق/١٧٩.

(١٧١) وثيقة محلية، مبايعة عقار بخيف دغبج بوادي الصفراء، ٢٠ ربيع الثاني ١٢٥٥هـ، مج: م/ع/ط/١٠٥.

(١٧٢) وثيقة محلية، إنهاء خلاف بشأن ميراث بوادي الصفراء، سنة ١٢٧٣هـ، مج: ع/ص/ح/١٠٧.

(١٧٣) وثيقة محلية، مبايعة روضة بوادي الصفراء، ٢٩ محرم ١٢٧٤هـ، مج: ح/م/أ/١٩٩.

الأقرع[١٧٤]، وسلمان بن عطية الله أبو قنزعة[١٧٥]، والفقيه عبدالله بن محمد الأكوع، ومن أمثلة كتاباته النص التالي: "الحمد لله وحده، مؤرخ في شهر شعبان عام ألف وميتين وخمسة وخمسين لقد حضر عندنا الرجل العاقل البالغ الرشيد (حسين بن حمد بن مطرق) وقد أنه باع على الرجل العاقل البالغ الرشيد (صالح بن بخيت الحجلي)[١٧٦] أصل قيراط ماء في وجبة[١٧٧] نهار الأحد هو نشيل بيع وشراء شرع من وقت البيع وحينه لا رجوع فيه ولا خيار يبطله بقول (حسين): بعت، وبقول المشتري: شريت، بثمن قدره ونصابه عند عقد البيع خمسة ريالات ونص، وقد خالص[١٧٨] بها من وقت البيع وحينه، ولزم البائع وجهه على حماية ما باع من جميع الدعاوي والخلول راعي الحق يرضيه وراعي الباطل يعَدِّيه وجه ماروث يرثه الحي عن الميت والنقي عن البايق، بشهادة (مبارك بن إبراهيم العواضي) ومثله (سعد بن مسعود الحناطي)[١٧٩]، وكتب وشهد (عبدالله بن محمد الفقيه الأكوع)، والله خير

---

(١٧٤) وثيقة محلية، مبايعة في ينبع النخل، ٦ محرم ١٢٨٧هـ، مج: ح/م/أ/١٩٩.

(١٧٥) وثيقة محلية، مبايعة ماء بخيف الجديدة، ٢٢ ربيع الثاني ١٢٨٠هـ، مج: م/م/ر/١٤٢ .

(١٧٦) هكذا في الأصل، والمراد: الحجيلي.

(١٧٧) الوجبة: هي ماء العين.

(١٧٨) هكذا في الأصل، وصحة العبارة: ... خمسة ريالات ونصف، وقد خلص بها ... إلخ.

(١٧٩) هكذا في الأصل، والمراد: الحنيطي.

شاهد وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم"[١٨٠].

ولا شك في أن وجود مثل هذه الأعداد الكبيرة من المتعلمين والكتاب المحليين من أبناء القبائل يرد على أولئك الرحالة والمؤرخين الذين ركزوا على الجوانب السلبية لأهل المنطقة، ورسموا لهم صورة قاتمة تكاد تنحصر في الغوغاء والجهل وقطع الطريق، فضلاً عن سكوتهم - غالبًا - عن الأسباب الحقيقية لسلوك التمرد والعصيان الذي ينجرف إليه أفراد أو قبائل من المنطقة في حالات معينة[١٨١].

ولعل مما يلحظ بهذا الصدد؛ أن أكثر شيوخ القبائل كانوا يجيدون القراءة والكتابة، إذ يتضح ذلك من خلال الوثائق المكتوبة بخطوطهم، ومنهم على سبيل المثال: الشيخ عباس بن أحمد بن مضيان[١٨٢]، والشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الطيير الصبحي[١٨٣]، والشيخ فهد بن أحمد بن محمود[١٨٤]،

(١٨٠) وثيقة محلية، مبايعة ماء بوادي الصفراء، شعبان ١٢٥٥هـ، مج: ب/ع/ش/١٢٨ .

(١٨١) أحمد السباعي، تاريخ مكة.. دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران، (مكة المكرمة: نادي مكة الثقافي، ط٤، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م)، ص٤٤٥ .

(١٨٢) وثيقة محلية، إقرار بمديونية مالية بخط الشيخ عباس بن أحمد بن مضيان، ٢٢ صفر ١٢٨٠هـ، مج: م/ن/ظ/٤١ .

(١٨٣) وثيقة محلية، مبايعة قطعة أرض في وادي الصفراء، ٥ محرم ١٢٧٤هـ، مج م/ع/ط/١٠٥.

(١٨٤) هو الشيخ فهد بن أحمد بن محمود بن عَمِيرة الفضيلي الأحمدي، من أشهر شيوخ قبيلة الأحامدة في النصف الثاني من القرن الثالث =

والشيخ حذيفة بن سعد بن جزا الأحمدي[١٨٥]، وغيرهم ممن تقدم إيراد نماذج من مكاتباتهم[١٨٦].

**٨ - الأوقاف والأسبال والأعمال الخيرية:**

الأوقاف والأسبال من أفضل الأعمال والقربات إلى الله تعالى، وحرص أفراد المجتمع عليها يعد علامة على صلاح المجتمع وحب أبنائه لعمل الخير وتنافسهم فيه. ويظهر من الكم الهائل من الوثائق المتعلقة بهذا الجانب مدى تأثير الروح الدينية في نفوسهم. وتشمل الأوقاف والأسبال في منطقة الدراسة أنواعًا متعددة، من حيث نوع الموقوف وأغراضه، إذ يشمل الوقف حبس البيوت والمزارع والآبار وغيرها على المنتفعين بها، وفي مقدمتهم الذرية والأقارب، ثم غيرهم من المسلمين من أهل البلد أو من عابري السبيل. ومن أمثلة ذلك وقف لأحد الأعيان في الخيف في وادي الصفراء، إذ وقف وحَبَّس بيته على بناته من صلبه، وجاء فيه: "الحمد لله وحده، إنه لما كان يوم تاريخه يوم ٤ جماد آخر سنة ١٢٦٤ لقد حضر عندنا وعلى يدينا الرَّجَّال[١٨٧] العاقل الرشيد

---

= عشر الهجري، توفي في حدود سنة ١٣١٠هـ. انظر: مذكرات تاريخية، لفائز بن موسى الحربي، ص٢١٥-٢١٦؛ وثيقة محلية، إنهاء دعوى قبلية في بلاد الأحامدة، ٢٥ ربيع الأول ١٢٦٦هـ، مج: م/س/ف/٤٥ .

(١٨٥) وثيقة محلية، إنهاء خلاف بشأن توزيع خيف قبيلة رويثة بينهم، ٥ شعبان ١٢٨٦هـ، مج: ن/م/ر/١٠٦ .

(١٨٦) انظر ما سبق إيراده عن الشيخ فهد بن أحمد الأحمدي على سبيل المثال في القسم الثاني الخاص بالقضاء العرفي.

(١٨٧) هكذا في الأصل، والمراد: الرجل.

معَوَّض بن دخيل الله، وقد وقف وحَبَّس البيت الكاين في حلة بني عمرو على بناته من صلبه جميعهن، ملعون بايعه وملعون شاريه، والبنت تسكن ولا تورِّث، وكل من ماتت مات نصيبها[١٨٨]، وبعد انعدامهن وقف للمفتاق[١٨٩] من عيالي"...إلخ الوثيقة. كما سَبَّل الواقف في الوثيقة نفسها وقفًا آخر يكون ريعه في لقمة حارة[١٩٠] على عابري السبيل والفقراء والمحتاجين، وعبارته: "... وكذلك سبَّل لهم في الروضة على طول الروضة من شرق وعرضه أذرع ١٦ سطعشر ذراع[١٩١]، سبيل على الدَّرَّاج[١٩٢] لقمة حارة ومن يحضرها مفتاق" ... إلخ[١٩٣].

ومن ذلك أيضًا وقف في ملك رويثة في خيف الخرماء بوادي الصفراء[١٩٤]، ومثله أيضًا أحد الأهالي من وادي

(١٨٨) المراد: أن نصيبها من الوقف لا ينتقل إلى أولادها، وقد سبق الكلام عن هذه المسألة.

(١٨٩) المفتاق: هو ذو الفاقة، وهو المحتاج المعدم.

(١٩٠) اللقمة الحارة: هي وجبة الطعام التي تقدم مطبوخة.

(١٩١) هكذا في الأصل، والمراد: ستة عشر ذراعًا.

(١٩٢) الدرَّاج: هو عابر السبيل، كما ورد في وثائق أخرى: درَّاج الحرمين. وثيقة محلية، إثبات وقف في خيف الحزامي بوادي الصفراء، ١٧ جمادى الأولى ١٢٧٩هـ، مج: س/ف/م/١٥٠؛ وثيقة إثبات وقف بيت بوادي الفرع، ٢١ ذي القعدة ١٢٩٩هـ، مج: ع/خ/م/٦٣ .

(١٩٣) وثيقة محلية، وقف بوادي الصفراء باسم الشيخ معوض بن دخيل الله العَمْري السالمي، ٤ جمادى الآخرة ١٢٦٤هـ: ع/ع/ع/٢٠٥ . ومفتاق: من الفاقة، مثل محتاج، من الحاجة.

(١٩٤) وثيقة محلية، وقف بخيف الخرماء، ١٥ جمادى الآخرة ١٢٥٥هـ، مج: ن/م/ر/١٠٦ .

الصفراء، إذ نص على وقف الأرض والنخل وخشب النحل (المناحل)، ولناظر الوقف ثلث عائد الوقف مقابل أجرته وإعمار الوقف[١٩٥].

ومن الوقف على الصوام ما جاء في وصية أحد رجال التمم من ولد محمد من حرب، إذ أوصى بقطعة أرض وما يتبعها من الماء، وقف لله تعالى على بناته يأكلن ولا حرج، وإن اغتنين يتعدى بأعمال البر. كما أوصى بثلث من الوقف المذكور يكون في تمر يفرق كل ليلة رمضان على صوام مسجد العشيشات[١٩٦]، وعلى أي مسجد محتاج[١٩٧].

وقد يشمل الوقف وقف السلاح على الذرية، ومن ذلك أن عبدالله بن فواز بن حصاني من شيوخ صبح وقف وحَبَّس وأبَّد وأكَّد أصل ست بواريد وثلاث جنابي على أولاده من صلبه[١٩٨]، ومثله محسن بن جدعان البليهشي من وادي الفرع[١٩٩].

وكان للمرأة دورها في الأوقاف؛ إذ إنها لا تقل حرصًا عن الرجل في التسابق إلى أعمال الخير، ومن ذلك على سبيل

---

(١٩٥) وثائق محلية، وقف مقيبل بن مقبول أملاكه في مدسوس وطاشا، بتاريخ ٦ (الشهر غير مذكور) سنة ١٢٨٠هـ: ع/م/أ/١٤٧ .

(١٩٦) العشيشات: هم جماعة الموقف جبر بن سلمان العشيشي.

(١٩٧) وثيقة محلية، وصية شرعية، سنة ١٢٨١هـ، (دون رقم تصنيف).

(١٩٨) وثيقة محلية، وصية شرعية في بلاد صبح، ٢٢ جمادى الأولى ١٢٨١هـ، مج: ع/ص/ح/١٠٧ .

(١٩٩) وثيقة محلية، وقف وهبة شرعية، ٢٠ شعبان ١٢٩٠هـ، مج: م/ص/ب/٢ .

المثال وقف لامرأة من صبح أهل قرية الحَسَنية[٢٠٠] في وادي الصفراء جاء فيه: "... أن داخلة بنت عمَيِّر سبَّلت وحَبَّست وأكَّدت حوض أم عمر سبيل لوجه الله الكريم وراجية بذلك الثواب يوم يجزي الله المتصدقين ولا يضيع أجر المحسنين، وتدريجه أربع أختام[٢٠١] تقرأ في شهر رمضان عنها، وما بقي بعد الختام على حسن نظر الوكيل على قدر الفاقة، والوكيل عليه ابني عبدالله بن عبدالرحمن ومن بعده الباقية من بناتي، ومن بعدهم الأصلح من ذراريهم ذكورًا وإناثًا" ...إلخ[٢٠٢].

ومن عاداتهم أحيانًا أن يتصدق الموصي بصدقة على الفقراء يجعل تنفيذها بعد وفاته مباشرة، ومن ذلك وصية امرأة اسمها مسلِمة، من أهل قرية أبو ضباع جاء فيها: "... أن يكلف عن مسلمة بعد موتها من الوقف بكفن واجب ومستحب، وعشوة ثلاث[٢٠٣]، وصاع ومدَّين حنن[٢٠٤]، وكفاية الجميع من بُن وملح وحطب وسمن"[٢٠٥].

---

(٢٠٠) أحد خيوف وادي الصفراء، كان بها عين جارية تقوم عليها قرية الحسنية وخيوفها الخضراء، إلى أن توقفت العين وماتت معظم الخيوف، وفقدت بهاءها وخضرتها، وغالب سكانها من الشذبان من صبح، والرتوع من المحاميد، وغيرهم، وكلهم من بني سالم من حرب، وتقع إلى الشرق من بدر على بعد ١٧ كيلاً تقريبًا، وإلى الغرب من الواسطة. البلادي، معجم معالم الحجاز، ص٤٧٠؛ البليهشي، بدر، ص١٣٩.

(٢٠١) المراد: ختم القرآن أربع مرات.

(٢٠٢) وثيقة محلية، وقف حوض نخل في الحسنية، في شهر رمضان ١٢٥٢هـ، مج: م/ع/ط/١٠٥ .

(٢٠٣) المراد: ثلاث ليالي.

(٢٠٤) الحنن: نوع من الحبوب.

(٢٠٥) وثيقة محلية، إثبات وقف في خيف أبو ضباع، ٢٦ ربيع الأول ١٢٥٩هـ (غير مصنفة).

ومن أدق الأمثلة التي تصور الحس الديني في ذلك المجتمع، خاصة المرأة، نختار النص التالي لامرأة من جبل صبح: "الحمد لله، حرر يوم عشر من شهر عاشور، مضمون ذلك ومعناه: قد حضرت الحرة المصونة سلمى بنت سلامة بن مرزوق الطيير، وهي تشهد أن لا إله إلاّ الله، وتشهد أن محمدًا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن الموت حق، والحياة ما شاء الله، وسمعت قول الله سبحانه وتعالى: لا خير في كثير من نجواهم إلاّ من أمر بصدقة [أو معروف] أو إصلاح بين الناس(٢٠٦).. إلى قولها: وصح السبيل على النخل والطين والثمرة وماء وعامر ودامر وعلى جميع ما كانت تستحقه فيما شهر وذكر، وتصريف ثلث السبيل حسنة لقمة حارة ... إلخ"(٢٠٧).

كما أن من الأوقاف والأسبال ما يكون على عابري الطريق من حجاج وغيرهم، ومن الوقف على ضعفاء الحجاج والمنقطعين وتوزيع التمور على موارد المياه التي يتوقف عندها الحجاج، ومن ذلك أن أحد الأهالي في وادي الصفراء وقف ثمرة التمر تباع ويصنع بثمنها أحذية لحفاة الحجاج(٢٠٨).

ومن عاداتهم في الوقف؛ أن الأوقاف الأسرية تعود إلى الحرمين الشريفين في حالة انقراض ذرية الموقِف، ومثاله ما

---

(٢٠٦) سورة النساء، الآية ١١٤ .

(٢٠٧) وثيقة محلية، وصية شرعية وأوقاف في جبل صبح بوادي الصفراء، ١٠ محرم ١٢٨٥هـ، مج: م/ع/ط/١٠٥ .

(٢٠٨) الردادي، قبائل الحجاز بين خدمة الحجيج وحيف المؤرخين، (محاضرة)، الرياض: ندوة باجنيد، ١٣/١/١٤٣١هـ.

ورد في الوقف التالي: "إنه لما كان التاريخ يوم ١٧ من جماد أول سنة ١٢٧٩، لقد حضر عندنا منديل بن فالح[٢٠٩]، وهو في حال الصحة سالم من الموانع الشرعية، وقد سبَّل وحَبَّس الحوض الكاين في خيف الحزامي الذي يحده من شرق سبيل ذوي سليم، وحمد بن سعيدان من قبلة، والموقِف من بحر[٢١٠]، والمجاز من شمال، وفيه من الماء في أوجاب ذوي فالح ساعة ونص فسليمانية[٢١١] عنها ٣٦ قراريط، دوار ليل ونهار، وتدريج الحوض المذكور: أول على بناتي الذي ما تزوجت، ثم الذي ترجع بعد الزواج وهي ضعيفة، والوكيلة بنتي عايشة[٢١٢]، ومن بعدها من له الولاء الصالح من ذوي فالح، وله السدس نضارة[٢١٣]، وذلك الوقف بعد انقراض بناتي إلى دَرَّاج الحرمين[٢١٤]، إلى فقراء المسلمين" ... إلخ الوثيقة[٢١٥].

وهذه ليست إلاّ أمثلة مختارة من وثائق الوقف التي يوجد منها المئات؛ بل ربما الآلاف خلال حقبة الدراسة.

---

(٢٠٩) من المغامسة، من بني عمرو، أهل خيف الحزامي بوادي الصفراء.

(٢١٠) بحر: أي من جهة البحر، وهي جهة الغرب بالنسبة لأهل المنطقة، والمراد: ويحده ملك الواقف من جهة الغرب.

(٢١١) هكذا في الأصل، والمراد: ساعة ونصف في السليمانية.

(٢١٢) في هذا إشارة مهمة إلى تولي المرأة نظارة الأوقاف والوصايا.

(٢١٣) هكذا في الأصل، والمراد: نظارة، وهي ما يقابل أتعاب نظارة الوقف والعناية به.

(٢١٤) دَرَّاج الحرمين: أي السائر إلى الحرمين أو العائد منهما.

(٢١٥) وثيقة محلية، إثبات وقف في خيف الحزامي بوادي الصفراء، ١٧ جمادى الأولى ١٢٧٩هـ، مج: س/ف/م/١٥٠، وثيقة إثبات وقف بيت بوادي الفرع، ٢١ ذي القعدة ١٢٩٩هـ، مج: ع/خ/م/٦٣ .

### ٩ - أعمال خيرية أخرى:

كما يأتي ضمن الأعمال الخيرية والإنسانية العطف على المملوكين، والحرص على إعتاقهم لوجه الله تعالى، مع عادة التصدق على العتيق تقربًا إلى الله، وهذه الصدقة تسمى: "جواز العتق".

ومن ذلك ما ورد في وصية لأحد مشايخ قبيلة صبح، وهو الشيخ عبدالله بن فواز بن حَصَاني، وجاء فيها: "... وكذلك نخلة أم بنين في دبل[٢١٦] الماجدية اليمانية فهي لعبدي فضل الله جزاء عتقه، وكذلك النخلة أم بنين في دبل الماجدية الشمالية لعبدي سعيد جزاء عتقه"... إلخ الوثيقة[٢١٧].

ومما يدل على روح العمل الخيري ونفع المجتمع وقف بعض الأشياء التي لا يملكها كل الناس في ذلك الوقت مثل الأواني المنزلية ونحوها، إذ إن الواقف السابق يوصي بوقف قِدر وصحن، بقوله: "... وكذلك القدر الكبير والصحن الكبير سبيل" ... إلخ[٢١٨].

وفيما يتعلق بإصلاح ذات البين؛ يظهر من مضامين الوثائق المحلية لسكان المنطقة أن للخيرين دورًا مهمًا في إنهاء النزاعات والخلافات التي تنشأ بين الأفراد أو القبائل، ويبذل المصلحون من شيوخ القبائل ووجهاء المجتمع جهودًا كبيرة في

---

(٢١٦) الدبل: هو المجرى الرئيس للعين.

(٢١٧) وثيقة محلية، وصية شرعية ووقف عقارات في بلاد صبح في وادي الصفراء، ١٠ صفر ١٢٨٧هـ، مج: ع/ص/ح/١٠٧.

(٢١٨) المصدر السابق.

إصلاح ذات البين، وحل الخلافات، وتصفية النفوس، وإحلال الوئام بين أبناء مجتمعهم. كما يلحظ سرعة استجابة المتخاصمين، وسهولة إقناعهم، وتقديرهم لزعمائهم وأخيارهم. وثمّة أمثلة لا حصر لها في أوراقهم، وهو ما يعني أن السعي بالإصلاح كان من الأعمال المعتادة في حياتهم اليومية، وتزخر وثائق المنطقة بأعداد لا حصر لها من الوثائق المتعلقة بإنهاء النزاعات وإصلاح ذات البين، منها على سبيل المثال ما جاء في الوثيقة التالية: "الحمد لله تعالى، تاريخ بيوم السبت وسبع من شهر رجب الفرد سنة ١٢٥٩، قد حصل نزاع وتشاجر ما بين عيال عمير بن سعود الشذباني وعيال الصحَيفي(٢١٩)، وذلك(٢٢٠) المنازعة والمشاجرة في سِدَّة بيت(٢٢١) الصحيفي وفي سوق بيت عنين الذي بيد غالية بنت عمير بن سعود، وذلك في الزابل زابل خيف الحسنية، فبعد ذلك المنازعة والمشاجرة والعلاج(٢٢٢) الطويل حضروهم جماعة من المسلمين سيأتي ذكرهم، وأسقطوا بينهما الدعاوي والخلول وأصلحوا بينهما على كلاً(٢٢٣) منهما تخرج سدته على الزابل وقدرها أربعة أذرع يد من البيت إلى الزابل ليس فيها بناء ولا تعثير، رضي مسلم بن سلامة الصحيفي

(٢١٩) وجميعهم من قبيلة صبح، أهل وادي الصفراء.

(٢٢٠) هكذا في الأصل، والمراد: وتلك.

(٢٢١) سدة البيت: هي واجهة البيت، وما يلزمها من المساحة اللازمة للدخول والخروج والاستقبال.

(٢٢٢) المراد: الأخذ والرد.

(٢٢٣) هكذا في الأصل، وصحتها: على كل، بالجر.

على أن سدة بيت أم عوض أربعة أذرع يد تخرج على سدته بحر وتنحرف متيامنة إلى الزابل وأن ليس له ولشركائه تعثير إلا سدة بيتهم تخرج مع السدة البرانية الذي تنحرف على الزابل، هذا ما صح وثبت ورضيوا[٢٢٤] عليه" ...إلخ[٢٢٥].

**الخاتمة والاستنتاجات:**

من خلال ما ورد في هذه الدراسة والاطلاع على ما جاء في الدراسات السابقة والمصادر التاريخية عن الأوضاع الدينية في منطقة البحث؛ فإنه يمكن تسجيل الاستنتاجات التالية:

- أن كتابات الرحالة المسلمين كانت تتركز في وصف الأماكن المقدسة، ومنازل الحج، وحياة السكان في المدن الرئيسة، وما يتعلق بحوادث قطع الطريق وخروج لصوص العرب والمناوئين للدولة على المسافرين والحجاج، لكنها تكاد تخلو من الإشارة إلى الأوضاع العامة، وخاصة الحالة الدينية في المناطق القروية والقبلية الواقعة على طرق الحج في منطقة المدينة المنورة.
- أن الباحثين والكتاب المعاصرين لم يعطوا المناطق القروية والقبلية ما تستحقه من الدراسة، ولم تحظ باهتمامهم

(٢٢٤) هكذا في الأصل، وصحتها: ورضوا ...إلخ.

(٢٢٥) وثائق محلية، إنهاء خلاف بشأن منزل، ٧ رجب ١٢٥٩هـ، مج: س/س/ص/١٩٥؛ إنهاء دعوى بين المحاميد والمرابطة على يدي الشيخ محمد بن ربيق والشيخ ضيف الله الذويبي، ١٠ شوال ١٢٩٨هـ، مج: ع/ع/م/٦٢؛ إنهاء مشاجرة بين البدارين والمحاميد، ١٧ شوال ١٢٩٨هـ، مج: أ/م/ط/١٤.

بالقدر الذي حظيت به المدن والحواضر الرئيسة في الحجاز، والدليل على ذلك؛ أن كثيرًا من المؤلفات التي توحي عناوينها بأنها تتضمن دراسة الحياة السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية أو تراجم العلماء والأعيان في الحجاز، لا يجد فيها الباحث شيئًا ذا بال عن الحياة في القرى المجاورة للمدينة، ولا عن أعلامها ورجالاتها.

- أن الانطباع السائد عن الأوضاع العامة في منطقة البحث كان مبنيًا في السابق على مصادر تاريخية يغلب عليها طابع المصدرية من طرف واحد، إذ لا وجود لمصادر تمثل وجهة نظر الأطراف المحلية، وأن معظم تلك المصادر كانت غير محايدة، أو غير دقيقة في معلوماتها، مما يؤكد الحاجة إلى إعادة قراءة التاريخ الريفي والقبلي في الحجاز قراءة منهجية غير متحاملة.

- أن حياة المجتمع الريفي والقبلي في منطقة الدراسة كانت تتسم بطابع ديني تتضح ملامحه من خلال إظهار الشعائر الدينية، والتسابق في الأعمال الخيرية، وكثرة الأوقاف والأسبال، والصدقات والهبات، وإصلاح ذات البين، وغير ذلك.

- أن المجتمع الريفي والقبلي في الحجاز كان يتسم بالتسامح الديني، على الرغم من تعدد المذاهب، وقد يعود ذلك إلى احتكاك الأهالي كل عام بحجاج من كثير من الأقطار الإسلامية ذات الثقافات الدينية المتنوعة؛ إذ يلحظ حالة

من التعايش السلمي بين أصحاب تلك المذاهب الدينية المختلفة دون تعصب أو إقصاء، ولا ترد الإشارة إلى منازعات مذهبية أو طائفية في تلك الحقبة الزاخرة بالاضطرابات السياسية والنزاعات القبلية.

- يلحظ تأثير الدعوة السلفية في السكان في منطقة البحث، ودورها في اختفاء الكثير من البدع والخرافات الدينية التي كانت سائدة قبل دخول الحجاز تحت الحكم السعودي، من خلال ما تصوره كتب الرحلات السابقة للقرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي.

# قائمة مصادر الوثائق

| ت | اسم المصدر | ع | الرمز |
|---|---|---|---|
| ١ | محمد صالح البليهشي الحربي - المدينة المنورة | ٤٥ | مج وثائق المؤلف - م ص ب ٢ |
| ٢ | ابراهيم بن عبدالمحسن الطيير البدراني - المضيق | ٢١٠ | = = = - ا م ط :١٤ |
| ٣ | الشيخ/ خالد بن محمد علي بن جزاء - المسيجيد | ٥٠ | = = = - خ م ج:١٩ |
| ٤ | هضيبان بن نافع الخضراني - المدينة المنورة | ٥ | = = = - هـ ن خ:٢٣ |
| ٥ | الشيخ/ حسن بن مُرَيِّع العبيدي - أبو ضباع | ٣٥ | = = = - ح م ع: ٢٦ |
| ٦ | مهنا بن نصار الظاهري - مكة | ١٧ | = = = - م ن ظ: ٤١ |
| ٧ | مرزوق بن سلمان الفضيلي الأحمدي - المدينة المنورة | ٤٨ | = = = - م س ف:٤٥ |
| ٨ | الشيخ/ عطية الله بن ناهض الظاهري - جدة | ٦٢ | = = = - ع ن ظ: ٤٧ |
| ٩ | محسن بن جزاء بن غبيشة البدراني - المدينة المنورة | ٩١ | = = = - م ج ب: ٥٣ |
| ١٠ | علي بن عبدالفتاح المريبطي - المدينة المنورة | ١٠١ | = = = - ع ع م: ٦٢ |
| ١١ | عبدالله بن أحمد الخصيفاني المريبطي - المدينة | ٢٥ | = = = - ع خ م: ٦٣ |
| ١٢ | سمار بن غالي الصعيدي - الريان - وادي الفرع. | ٢٥٠ | = = = - س غ ص: ٦٦ |
| ١٣ | مفتاح بن عناية الله المسيحلي - المدينة المنورة | ٢٠٠ | = = = - م ع م: ٦٨ |

تابع:

| ت | اسم المصدر | ع | الرمز |
|---|---|---|---|
| ١٤ | عناية الله بن عابد السهكر البدراني - المدينة المنورة | ٨٦ | = = = - ع ع س: ٧٣ |
| ١٥ | الشيخ/ معيتق بن عبيد الطيير الصبحي - الجديد | ٢٠٠ | = = = - م ع ط: ١٠٥ |
| ١٦ | الشيخ/ نصار بن محمد سعيد الرويثي - بدر | ٢٧ | = = = - ن م ر: ١٠٦ |
| ١٧ | عبدالعزيز بن صالح بن حصاني الصبحي - الحسنية | ٢٢٠ | = = = - ع ص ح: ١٠٧ |
| ١٨ | ل. محمد بن عجلان الحازمي - الرياض | ٣٠ | = = = - م ع ح: ١٢٧ |
| ١٩ | بخيت بن عوض الشاعري/ شيخ الشعراء من الحجلة | ٤ | = = = - ب ع ش: ١٢٨ |
| ٢٠ | الشيخ محمد صالح بن محمد الرتيعي - الواسطة | ١٥٠ | = = = - م م ر: ١٤٢ |
| ٢١ | حمَيِّد بن مسعود أبو ذراع الحازمي - الواسطة | ١٤٠ | = = = - ح م ذ: ١٤٣ |
| ٢٢ | عبدالرحيم بن مطلق الأحمدي - الرياض | ٢١ | = = = - ع م أ: ١٤٧ |
| ٢٣ | عيادة بن يوسف المغامسي - المدينة المنورة | ٤٢ | = = = - ع ي م: ١٤٨ |
| ٢٤ | سعد بن فالح بن منصور المغامسي - المدينة المنورة | ٢١ | = = = - س ف م: ١٥٠ |
| ٢٥ | أوراق ذوي عبدربه الجبولي الحازمي - المدينة | ١٤٧ | = = = - ع ج ح: ١٥١ |
| ٢٦ | أحمد بن عبدالرحيم بن جزا الأحمدي - المدينة | ١٢٠ | = = = - أ ع أ: ١٥٧ |

تابع:

| ت | اسم المصدر | ع | الرمز |
|---|---|---|---|
| ٢٧ | حمدان بن حميد بن حصين الجراري - وادي الفرع | ١٥٤ | = = = - ح ح ج: ١٦٢ |
| ٢٨ | عبدالله بن عمران القايدي - ينبع | ٢٠ | = = = - ع ع ق: ١٧٩ |
| ٢٩ | وصل الله بن عتيق العريكي . المدينة | ٢١ | = = = - و ع ع: ١٩١ |
| ٣٠ | سليمان بن سلامة الصبحي - الحسينية | ١٧١ | = = = - س س ص: ١٩٥ |
| ٣١ | خالد بن عبدالرحمن الحيدري - المدينة | ٤٠ | = = = - خ ع ح: ١٩٦ |
| ٣٢ | د. حامد محمد الحمودي الأحمدي - المدينة | ٢٥ | = = = - ح م أ: ١٩٩ |
| ٣٣ | عدنان بن عيسى العمري السالمي - المدينة | ٢٠ | = = = - ع ع ع: ٢٠٥ |
| ٣٤ | سلمان بن سلامة الهلالي الحازمي - المدينة | ١٥ | = = = - س س هـ: ٢٠٩ |

# الملاحق

## الملحق رقم (١)

### وثيقة إنهاء دعوى بوادي الصفراء

الحمد لله وحده سبب رقم الحروف وتحريرها والباعث الى نظمها وتسطيرها في يوم ثمانية
عشر شهر عاشوراء المحرم سنة الف ومايتين واربعة وثمانين قد ادعا عبد الله ابن عبد الرحمن
على ورثة جده سلامه ابن مرزوق بان لي انا واخواني على جدي مايه واربعين ريال فرانسه
وتنا نوحوا بالانكار وطال بينهم النزاع والتشاجر وحضروهم جماعه من المسلمين ودفعوهم الى
المجلس الشريف عاتق نايف وما يعوقه بينهم واندفعوا هم ومن حضرهم من المسلمين وبعد حضور
الجميع في مجلسه طلب منهم ثبوت وكالتهم وحضر جود الله ابن مسلم وكيلا عن زوجته سلما بنت سلامه
واختها سعدوى جميعه سعيده بنت محسن بودريه وحضر عبد الله ابن عبد الرحمن وكيل
عن عمته مسعده وعن اخوانه القصار علي وعبيد الله وحضر عوض ابن عليان وشهد
بان ضافره راضيه بما يرضون به الورثه وبعد ثبوت الوكاله طلب منهم عاتق المذكور
لزم على ما اقوله ترضونه والتزم جود الله وجهه على موكلاته على ما كان نفسيه وتركه
لعاتق راضيات به والتزم عبد الله المذكور وجهه على موكلينه وبعد التزام اثبت عاتق لعبد الله
واخوانه مايه ريال وثمن لهم بها من مال جدهم وثمن له قاصعة دكان ابن بكري بستين ريال
وبيت الدوسري بعشره ريال وحوض الخميس بثلاثين ريال وصار خالص بمايه الريال المذكوره
والتزم وجهه عبد الله المذكور على نفسه وعلى اخوانه ان ليس بيننا لهم لا دعوا ولا طلب
وسائر الورثه حصل منهم الرضا على التثمين المذكور بما ثمن وقدر عبد الله واخوانه رضوا
بما ثمن وقدر لهم وجود الله ابن مسلم وموكلاته رضوا بما ثمن وقدر لهم وكتبنا ورقتهم
والتزم وجهه جود الله على موكلينه بان ليس بيننا لهم عند عيال عبد الرحمن لا دعوى ولا طلب ولا حق
ولا سبب ولا ما يطلبونه العرب من العرب بحضرة شهود الحال وهم شهود الوكاله والمختوم حضر
وشهد الشريف عاتق نايف ومثله اخيه الشريف محفوظ ومثلهم عبد الله ابن عبيد ومثلهم عوض ابن
عليان ومثلهم عطيه ابن محسن وكتب وشهد عتيق ابن رفيع والله خير الشاهدين وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه وسلم

المصدر: الشيخ معيتق بن عبيد الطيير الصبحي - بدر.

## الملحق رقم (٢)

## وجاهة قبلية صادرة من الشيخ فهد بن أحمد بن محمود

بعد ٥ م ٢ سنة [illegible] ١٢٦٦

اقول وانا فهد ابن احمد انشا توجهنا على معيت ابن سلمان

قد ما عقفه كريدم في معيت رجعنا صقيت واركزها

لمثلاها وهو معدوره مايتين وخمسه وعشرين ريال

دكر قصادت الفرف وبيد معيت [illegible] كوردابت

قرش مقطوعه الكوم مجهض لسلمان عمران عماير

القبيعي وعوضا ابن فالح وعامر ابن فالح وحمدان

حسينا والكل ولهم عمره



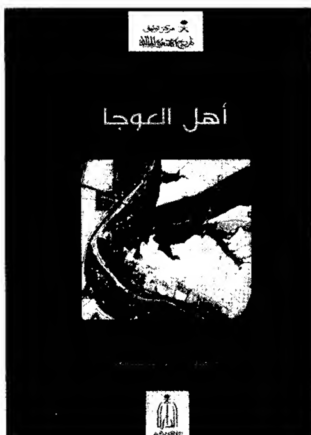
المصدر: الأستاذ/ مرزوق بن سلمان الفضيلي الأحمدي - المدينة المنورة.

# أهل العوجا

**تأليف**

**د. فهد بن عبدالله السماري**

**٩٤ صفحة**




هذا الكتاب يمهد بالحديث عن النخوة العربية الأصيلة وأثرها في دفع حماسة العرب نحو الوقوف إلى جانب المظلوم ورد المعتدين، ويشير إلى أبرز تلك النخوات العربية وهي نخوة "العوجا" التي عرف بها آل سعود الميامين واشتهرت بين أهل العارض في نجد، ويذكر المدلول اللغوي لكلمة "العوجا" التي تكون في الغالب صفة لشيء أعوج من الأمكنة أو أجزاء من جسم الإنسان أو الحيوان.

ويعرض الكتاب آراء الباحثين في مدلول كلمة "العوجا" ويناقش كل رأي منها، ثم يختم بإيراد التفسير الراجح لمدلول هذه الكلمة، التي اتضح أنها ذات ارتباط مكاني بالدرعية، وارتباط ديني بالدعوة الإصلاحية التي انطلقت منها.







ص.ب ٢٩٤٥ - الرياض ١١٤٦١ - المملكة العربية السعودية
هاتف ٤٠١١٩٩٩/٤٠٢١٦٤ - فاكس ٤٠١٣٥٩٧
بريد إلكتروني info@darah.org.sa

# دراسة نقدية لتاريخ تأسيس أو إعادة إعمار بعض البلدان النجدية

د. فهد بن عبدالعزيز الدامغ
قسم التاريخ والحضارة - كلية العلوم الاجتماعية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

يعد توثيق تاريخ تأسيس المدن والقرى، أو إعادة إعمارها جزءًا مهمًا في سجل تاريخ أي بلد، وتاريخ تأسيس بعض مدن وقرى بلادنا، وتعاقب إعادة إعمارها لا زال بحاجة إلى مزيد من العناية والدراسة، سواء في جانب تتبعه واستقصاء ما يتصل به في مختلف المصادر، أو في جانب التمحيص والنقد، وتلافي ما قد يشوب بعضه من تناقضات وأخطاء.

ولعل ندرة المعلومات، وتعارض القليل الموجود منها واضطرابه في بعض الأحيان، يعد من أبرز الصعوبات التي تواجه الباحث في جوانب تاريخ بعض أقاليم الجزيرة العربية، وإقليم نجد خاصة يحتل الصدارة في هذا الأمر، فتاريخه يلفه الغموض، ويكاد يطويه النسيان، وخاصة خلال الفترة الممتدة من القرن الثالث الهجري حتى القرن الحادي عشر الهجري[١]، وهي

(١) هذه الفترة من تاريخ نجد وصفها الشيخ عبدالله بن خميس بأنها: "حقبة عمياء مجهولة التاريخ مفقودة الأثر". (الدرعية، مطابع الفرزدق، الرياض، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص٤٢)؛ ووصفها الشيخ =

الفترة التي أسست خلالها كثير من بلدان نجد القائمة حاليًا أو أعيد إعمارها بعد اندثار[٢].

وبسبب عدم تدوين تاريخ تلك الفترة من قبل مؤرخين معاصرين لأحداثها أو قريبي العهد بها، أصبح تحديد تاريخ تأسيس تلك البلدان أو إعادة إعمارها محل اجتهاد وتقدير من قِبَل مؤرخين وباحثين متأخرين تفصلهم عن تلك الأحداث مئات السنين، وبعض هذه التقديرات بعيدة عن الواقع، وتحتاج إلى إعادة نظر لتعارضها مع أخبار نقلية، وقرائن ودلالات عقلية. ولهذا فهي بحاجة إلى دراسة نقدية متأنية تمحص أخبارها في ضوء ما يتوافر من معلومات نقلية معتبرة، ونظرات عقلية فاحصة.

وتأتي هذه الدراسة في هذا الإطار، فهي تتضمن قراءة نقدية لما شاع وانتشر في كثير من المؤلفات عن تحديد تاريخ

---

= عبدالله البسام بأنها : "فترة قاتمة". (علماء نجد خلال ثمانية قرون، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٩هـ، ج١، ص١١)؛ ووصفها الدكتور عبدالله الشبل: "بأنها أكثر فترات تاريخ نجد جدبًا". (مقدمة تحقيقه لكتاب الأخبار النجدية للفاخري، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ص١٩).

(٢) يلاحظ أن كثيرًا من البلدان النجدية مرت بأدوار عمرانية متعاقبة حيث أسست فيها مستوطنات، ثم اندثرت، ثم أعيد إعمارها في المكان نفسه أو في مكان مجاور له، واحتفظ المركز العمراني الجديد بالاسم نفسه أو أطلق عليه اسم آخر، وتعاقب دورات العمران هذه أوقع بعض الباحثين في نوع من الخلط أحيانًا، وأدى إلى بعض اللبس. وهذا البحث وإن كان محوره وهدفه دراسة وتحقيق تاريخ عمران البلدة القائمة حاليًا، إلا أنه يعطي نبذة عن التطور التاريخي ودورات العمران والاستيطان السابقة للموضع إن وجدت.

إعادة إعمار أو تأسيس خمس من البلدات النجدية في إقليم سدير هي: روضة سدير، والتويم، وحرمة، والمجمعة، وجلاجل، وقد اخترت هذه البلدات لأنه يوجد في تحديد تاريخ تأسيس كل منها أو إعادة إعمارها خطأ في التقدير، وعلى الرغم من ذلك شاع وانتشر وأصبح من المسلمات لدى كثيرين، ولعل هذه الدراسة تكون بداية لدراسات أخرى لحالات مشابهة.

وسوف تناقش تلك التواريخ من خلال استقراء عدة أمور، منها: ما ورد في رواية التأسيس أو إعادة الإعمار نفسها من أمور تتعارض مع التاريخ المقدر، أو ما ورد في المصدر نفسه أو في غيره من المصادر من أخبار وأحداث أخرى لا تتوافق مع ذلك التاريخ، أو من خلال استنتاجات وأدلة تجمع بين القرائن النقلية والاستنباطات العقلية المنطقية، التي من شأنها أن تجلي الأمر، وتدفع الوهم.

ومن الأمور التي سوف نستعين بها بصفة خاصة في هذه الدراسة قاعدة تقدير التاريخ من خلال عدد تعاقب الأجيال في سلاسل الأنساب، وهذه القاعدة استخدمها بعض المؤرخين وعلماء الأنساب في تقدير التاريخ عند الجهل به أو الشك في صحته، وقد أثنى عليها المؤرخ العلامة ابن خلدون في مقدمة تاريخه، وسماها قانوناً، وحدد لكل مئة من السنين ثلاثة آباء (أجيال)، وذكر أن الحساب وفق ذلك يأتي بنتائج تكون في الغالب صحيحة[٣]، وممن أثنى عليها من

(٣) تاريخ ابن خلدون، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ج١، ص١٤٣.

الباحثين المعاصرين أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري، حيث قال: "وهذه القاعدة في حساب الأجيال، وتقدير عصور الأعلام، قاعدة استقرائية مطردة غير منخرمة"[٤].

وما ذكره ابن خلدون أيدته دراسات حديثة في مجال علم الأنساب استفادت من مناهج وأدوات علوم أخرى، مثل الرياضيات والإحصاء، ومن هذه الدراسات دراسة أعدها الدكتور عماد بن محمد العتيقي، خلص فيها إلى تحديد متوسط تقريبي لفترة الجيل، من خلال تطبيقات عملية على سلاسل أنساب عدد من الأسر والأفراد، وهذا المتوسط يتوافق مع ما ذكره ابن خلدون، كما خلص إلى طريقة حسابية بسيطة توضح العلاقة بين عدد الأجيال في سلاسل الأنساب وعدد السنوات والعكس[٥]، بحيث يمكن بواسطتها تقدير المدى الزمني من خلال عدد الأجيال.

وتأتي الاستعانة بهذه القاعدة في هذه الدراسة باعتبارها دليلاً وقرينة مساعدة، إلى جانب أدلة وقرائن أخرى.

وفي ضوء ما سبق سوف نتتبع دراسة تاريخ تأسيس أو إعادة إعمار البلدات الخمس موضوع الدراسة وفق ما يلي:

---

(٤) مقدمة كتاب "قفار" للدكتور عبد الرحمن الفريح، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص١٨.

(٥) دليل إنشاء وتحقيق سلاسل الأنساب، الكويت، ٢٠٠١م، ص١١٥-١٢٤. والدكتور عماد العتيقي أستاذ في جامعة الكويت وتخصصه العلمي في مجال الهندسة الكيميائية، وله اهتمام كبير بعلم الأنساب، وهو عضو في جمعية النسابين المحترفين العالمية.

## أولاً: روضة سدير

تقع روضة سدير في وسط إقليم سدير على ضفة وادي الفقي المعروف حاليًا بوادي سدير، وتبعد عن مدينة الرياض نحو ١٦٥ كيلاً إلى الشمال الغربي، على دائرة عرض ٢٥ درجة و٣٧ دقيقة شمالاً، وخط طول ٤٥ درجة و٣٣ دقيقة شرقًا[٦].

وللروضة ذكر في المصادر التاريخية والمعاجم الجغرافية القديمة يدل على أنها كانت مركز استيطان قديم تقوم فيه الزراعة، فقد نقل ياقوت عن الحفصي اليمامي (وهو من أهل القرن الثالث الهجري)[٧] قوله عندما ذكر نواحي اليمامة: "الفقي، بفتح الفاء، ماء يسقي الروضة، وهي نخل ومحارث لبني العنبر"[٨]، ونقل عن السكوني (وهو من أهل

(٦) هيئة المساحة الجيولوجية السعودية ودارة الملك عبدالعزيز، موسوعة أسماء الأماكن في المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ج٣، ص٥٦. والروضة تطلق على المكان ذي التربة الخصبة الذي تتجمع فيه مياه الأمطار وتستقر السيول، ويكثر نباته، وسميت روضة لاستراضة الماء فيها. (ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج٧، ص١٦٢: ياقوت، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج٣، ص٢٨٣).

(٧) هو محمد بن إدريس بن أبي حفصة اليمامي، وأسرة آل أبي حفصة من موالي بني أمية، وقد استوطنوا جو الخضارم (الخرج) باليمامة، وأصبح لهم شهرة ومكانة هناك، وبرز منهم عدة شعراء، وكانت لهم صلات جيدة مع خلفاء بني أمية، ثم بعد ذلك مع خلفاء بني العباس أيضًا، ومحمد الحفصي هو أول من ألف كتابًا عن اليمامة، وكتابه مفقود، لكن ياقوت الحموي نقل عنه كثيرًا. (انظر: حمد الجاسر، الحفصي وكتابه عن اليمامة، مجلة العرب، السنة الأولى، ١٣٨٦هـ، ص٦٧٣).

(٨) معجم البلدان، ج٤، ص٢٧٠.

القرن الرابع الهجري)[٩] قوله: "والفقي: واد في طرف عارض اليمامة من قبل مهب الرياح الشمالية، قيل هو لبني العنبر بن عمرو من تميم، نزلوها بعد قتل مسيلمة، لأنها خلت من أهلها، وكانوا قتلوا مع مسيلمة، وبها منبر"[١٠].

أما الأصفهاني، وهو من علماء القرن الثالث الهجري أيضًا، ويعد من أبرز من أورد معلومات عن إقليم اليمامة وسكانه ومراكز الاستيطان فيه، فقد قال في معرض تتبعه لمنازل بني العنبر: "ثم الروضة، وهي لبلعنبر أيضًا"[١١].

وقال الهمداني (المتوفى في حدود سنة ٣٤٤هـ/٩٥٥م): "ثم تصعد في بطن الفقي فترد الحائط[١٢] حائط بني غُبر[١٣] قرية عظيمة وفيها سوق، وكذلك جمّاز[١٤] سوق في قرية عظيمة أيضًا، ثم تخرج منها إلى الروضة، روضة الحازمي

---

(٩) هو أبو عبيد أحمد بن الحسن بن إسماعيل السكوني، عاش في بغداد وكان من خاصة الخليفة العباسي المكتفي (٢٨٩-٢٩٥هـ/ ٩٠٢ -٩٠٨م)، ألف كتابًا في أسماء مياه العرب، نقل عنه ياقوت معلومات كثيرة في معجم البلدان. (انظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، دار المأمون، القاهرة، ١٣٥٧هـ، ص٨).

(١٠) معجم البلدان، ج٤، ص٢٦٩.

(١١) بلاد العرب، تحقيق حمد الجاسر وصالح العلي، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ص٢٦٢.

(١٢) هي ما يسمى بحوطة سدير، مدينة معروفة.

(١٣) بنو غُبر: من بني يشكر بن علي بن بكر بن وائل. (الحازمي، محمد بن أبي بكر، عجالة المبتغي وفضالة المنتهي في النسب، تحقيق عبدالله كنون، دار الآفاق العربية، القاهرة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ص١٣٨).

(١٤) جمّاز: هو الاسم القديم لبلدة عودة سدير المعروفة، ولا يزال بها موقع يسمى جماز.

وبها النخل وحصن منيع، ثم إلى قارة الحازمي[١٥]، وهي دون قارة العنبر[١٦]، وأنت في النخيل والزروع والآبار طول ذلك"[١٧]، وقال أيضًا: "والفقي لآل حماد من تميم، والحائط لبني تميم"[١٨].

والنصوص السابقة تؤكد وجود مستوطنات في وادي الفقي (سدير) بها نخيل وزروع وآبار ومحارث وحصون وأسواق، ومنها الروضة، وهذه النصوص التي تعود إلى القرنين الثالث والرابع الهجريين تدل على أن الروضة، كانت مستوطنة زراعية عامرة في ذلك الوقت.

بعد ذلك يأتي ياقوت الحموي، الذي عاش في القرن السادس ومطلع القرن السابع الهجري، أي بعد عصر الهمداني بنحو قرنين ونصف، فيذكر موضعًا سماه روضة

(١٥) لعل المراد بها ما كان يعرف بالمديِّنة (تصغير مدينة) وهو موقع بلدة الداخلة المعروفة حاليًا بجوار الروضة.

(١٦) هي قارة بني العنبر المشهورة وقد وصفها الهمداني في أول هذا النص، وتقع في الجنوب الشرقي من حوطة سدير، ولا تزال بعض آثارها موجودة. (عبد الله المعجل، حوطة سدير، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ص٢١).

(١٧) صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص٢٥٥.

(١٨) المصدر السابق، ص٢٧٤. ويلاحظ أن الهمداني في النص السابق نسب الحائط لبني غُبر وهم من بني يشكر بن بكر بن وائل، وفي هذا النص قال إنها لبني تميم، ويخرَّج هذا على أنه في النص الأول يحكي ما كان من أمرها في عصور سابقة، وفي النص الثاني ما كان عليه الحال في عصره بعد استقرار بني العنبر بن تميم في هذه الديار إثر حروب الردة، أو أن النص الأول وقع فيه تحريف بين كلمتي غبر وعنبر. (عبدالله المعجل، حوطة سدير، ص٣٧-٣٨).

الفقي ويقول إنها في اليمامة[١٩]، ولا يعطي معلومات أكثر، والراجح أنه يقصد الروضة نفسها التي ذكرها كل من الحفصي، والأصفهاني، والهمداني، لكنه لم يبين هل ما زالت بلدة عامرة يقطنها سكان وتقوم فيها زراعة، أم أنها خلت من سكانها وأصبحت روضة يرتادها الرعاة. وياقوت نفسه ذكر موضعًا آخر اسمه (منبجس) ووصفه بأنه قرية لبني العنبر في نواحي اليمامة[٢٠]، والمنبجس موقع معروف ومشهور عند أهل المنطقة، وهو قريب جدًا من مركز بلدة الروضة ويعد من توابعها ويدخل ضمن نطاقها العمراني في العصر الحاضر، وما زال فيه آثار قائمة منسوبة لبني العنبر تؤكد ما ذكره ياقوت، وسوف نشير إليها فيما بعد.

وخلاصة القول إن استقراء النصوص السابقة يفيد أن الروضة كانت إحدى المستوطنات الزراعية في وادي الفقي، وأن سكانها أو أغلبهم كانوا من بني العنبر بن عمرو بن تميم، وأنها استمرت عامرة حتى القرن الرابع الهجري على الأقل، أما المنبجس فقد كانت قرية عامرة في مطلع القرن السابع الهجري كما ذكر ياقوت، وسكانها كانوا من بني العنبر أيضًا.

بعد ذلك يمر تاريخ الروضة بفترة مجهولة اندثرت خلالها هذه البلدة، لكننا لا نستطيع أن نحدد متى كان ذلك، ولا الأسباب التي أدت إليه، فقد يكون نتيجة عوامل اقتصادية مثل: تعاقب القحط والجفاف وانحباس الأمطار، وغور مياه الآبار،

---

(١٩) معجم البلدان، ج٣، ص٩٣.

(٢٠) المصدر السابق، ج٥، ص٢٠٥.

وقد يكون لأسباب سياسية بشرية مثل الصراعات بين القوى المحلية، أو تعرُّض المنطقة لسيطرة قوى بدوية أو حضرية أخرى فرضت نفوذها عليها ومارست ضغوطًا على أهلها أدت إلى جلائهم أو جلاء بعضهم واندثار ديارهم.

**إعادة إعمار الروضة:**

تتفق الأخبار الواردة في المصادر المحلية لتاريخ نجد(٢١)، والروايات الشفهية المتناقلة عبر الأجيال من قبل المهتمين بتاريخ المنطقة على ربط تاريخ إعادة إعمار بلدة روضة سدير الأخير، الذي استمر إلى عصرنا هذا، برجل يدعى مزروع بن رفيع بن حميد بن حمّاد، وهو من آل حماد من بني العنبر بن عمرو بن تميم.

ومزروع هذا - حسب ما ورد في المصادر - قدم من بلدة قفار المعروفة في منطقة جبل شمّر (حائل) واشترى موقع روضة سدير(٢٢)، وعمره واستوطنه، وكان له أربعة أولاد هم:

(٢١) الفاخري، محمد بن عمر، الأخبار النجدية، تحقيق عبد الله بن يوسف الشبل، لجنة البحوث والتأليف والترجمة والنشر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ص٧٠-٧١؛ ابن بشر، عثمان بن عبد الله، عنوان المجد في تاريخ نجد، تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ج٢، ص٣٢٥؛ ابن عيسى، إبراهيم بن صالح، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض البلدان، تحقيق حمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والنشر، الرياض، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م، ص٥٦.

(٢٢) لم تذكر المصادر ممن اشتراه، ولعله اشتراه من أهل بلدة الداخلة المجاورة، وهم من النواصر من تميم. (انظر: أحمد عبد الله الدامغ، روضة سدير عبر التاريخ، الرياض، ١٤٢١هـ، ص٤٧).

هلال، وراجح، وسعيد، وسليمان، وقد تكاثروا وتوسعوا في عمارة الروضة وزراعة ما حولها من أراض على ضفتي الوادي، وصار كل واحد منهم جدًا لفرع نسب إليه[٢٣]، وأصبح لكل فرع محلة في البلد تعرف بهم، ثم انقسم كل فرع إلى عدة أسر يحمل كل منها اسمًا خاصًا بها، بعضها ما زال مقيمًا في الروضة، وبعضها انتقل إلى بلدات ومناطق أخرى[٢٤].

**تاريخ إعادة إعمار الروضة ومناقشته:**

اقتصرت المصادر على ذكر خبر قدوم مزروع من قفار وإعادة إعماره بلدة روضة سدير، ولم يرد فيها تحديد للتاريخ الذي تم فيه ذلك، ثم جاء التحديد بعد ذلك، من باب التقدير، في عدد من المؤلفات الحديثة التي تحدثت عن تاريخ الروضة، أو بعض أسرها وأعلامها، ومن خلال تتبع ما ذكر في هذا الشأن من أقوال وآراء تبين ما يلي:

١ - ذكر عبد العزيز الأزهري في كتابه: "بنو تميم ومكانتهم في الأدب والتاريخ" أنه حين سأل عبد الله بن سليمان

---

(٢٣) ابن بشر، عنوان المجد، ج٢، ص٣٢٥؛ ابن بسام، عبد الله بن محمد، تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، تحقيق إبراهيم الخالدي، الكويت، ٢٠٠٠م، ص١١٩-١٢٠.

(٢٤) لمعرفة المزيد عن هذه الأسر انظر: ابن عيسى، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص٥٦-٥٨؛ حمد الجاسر، جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، دار اليمامة للبحث والنشر، الرياض، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ج٢، ص٨١١-٨١٤؛ عبد الله بن محمد أبابطين، روضة سدير، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ص٣٢-٣٣.

المزروع[٢٥] عن نسب أسرته وتاريخها ذكر له أن قدوم جدهم الأعلى مزروع من قفار إلى الروضة كان في حدود سنة ٦٠٠هـ/ ١٢٠٤م[٢٦]، أما الأزهري نفسه فقد ذكر في موضع آخر من كتابه أنه يقدر تاريخ استقرار مزروع في الروضة بسنة ٧٥٧هـ/ ١٣٥٦م[٢٧].

٢ - ذكر تركي بن محمد بن ماضي في كتابه: "تاريخ آل ماضي" أن قدوم مزروع من قفار كان في سنة ٦٣٠هـ (١٢٣٠م) على الأصح، وقال إن ذلك ورد في رسالة بعث بها عثمان بن إبراهيم أبو حيمد إمام المسجد الجامع في بلدة عودة سدير إلى عمه الحاج عبد الكريم أبو حيمد في بلد الزبير[٢٨]. وذكر في موضع آخر ما يفيد أنه لم

---

(٢٥) الشيخ عبد الله بن سليمان المزروع، ولد سنة ١٣٢٠هـ وهو من أسرة آل مزروع التي يرجع نسبها إلى مزروع الذي أعاد إعمار روضة سدير، وقد درس في كل من الأحساء والبحرين والكويت، وزار الهند ومصر، وله عناية واهتمام كبير بالتاريخ والأنساب، توفي سنة ١٣٨٥هـ. (عبد الله بن بسام، علماء نجد خلال ثمانية قرون، دار العاصمة للنشر، الرياض، ١٤١٩هـ، ج٤، ص١٥١-١٥٤).

(٢٦) بنو تميم ومكانتهم في التاريخ والأدب، مطابع دار القلم، القاهرة، ١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م، ص٢٣.

(٢٧) المرجع السابق، ص٢٠.

(٢٨) تاريخ آل ماضي، مطبعة الشبكشي، القاهرة، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م، ص١٣. وتركي بن محمد بن تركي بن ماضي، ولد في روضة سدير سنة ١٣٢٢هـ (١٩٠٤م) وهو من الشخصيات الإدارية البارزة في مرحلة تأسيس المملكة العربية السعودية، أسندت إليه إمارة غامد وزهران، ثم إمارة نجران، ثم إمارة منطقة عسير، وكان له مشاركة فاعلة في المفاوضات السعودية اليمنية التي انتهت بعقد معاهدة الطائف، توفي سنة ١٣٨٥هـ (انظر: فوزان بن حمد الماضي، بنو تميم عبر التاريخ، مطابع الحميضي، الرياض، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، ص٤١٦-٤٢٤).

يطلع على هذه الرسالة وإنما بلغه خبرها ومضمونها من عبد الحميد الحمداني[٢٩] في رسالة بعثها إليه في شهر رمضان سنة ١٣٧٤هـ[٣٠]. وقد أخذ بما ذكره تركي بن ماضي كل من: أحمد بن عبد الله الدامغ في كتابه "روضة سدير عبر التاريخ"[٣١]، وعبد الله بن محمد البابطين في كتابه "روضة سدير"[٣٢].

٣ - ذكر يوسف بن راشد آل مبارك في بحث كتبه عن أسرة آل مبارك أن انتقال مزروع من قفار واستقراره في روضة سدير كان في القرن الثامن الهجري[٣٣].

٤ - ورد في كتاب "إمارة الزبير بين هجرتين" في التعريف بأسرة آل مزروع في الزبير أن جدهم الأعلى مزروعًا قدم من قفار واستوطن سدير سنة ٧٨٠هـ/١٣٧٨م[٣٤].

---

(٢٩) عبد الحميد بن قاسم الحمداني، من أسرة تقيم في بلدة حمدان قرب البصرة، وهذه الأسرة يذكر أنها تنتمي لأسرة آل ماضي وأن جدهم الأعلى قد رحل من روضة سدير في القرن الحادي عشر الهجري واستقر في جنوب العراق، ومن أحفاده أسرة الحمداني (تركي بن ماضي، تاريخ آل ماضي، ص٩٠-٩١).

(٣٠) المرجع السابق، ص٩٢. ويرى الدكتور رشيد العمرو أن الرواية المنسوبة لعثمان أبو حيمد تعد من الأخبار غير الموثقة: (انظر: عبدالرحمن الفريح، قفار، ص٦١، هامش ٣).

(٣١) ص٤١، ٤٤، ٤٦.

(٣٢) ص٣٢.

(٣٣) الأسر العلمية في الأحساء (آل مبارك)، مجلة العرب، السنة الثامنة، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م، ص٦٦٧.

(٣٤) عبدالرزاق الصانع وعبد العزيز العلي، الكويت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م، ج١، ص٢٥٤.

٥ - قال سعد بن عبد الله الصويان: "وتذكر مصادر التاريخ النجدية أن مزروعًا جاء من قفار سنة ٦٣٠هـ حسب بعض المصادر، أو سنة ٧٩٠هـ حسب مصادر أخرى، واشترى روضة سدير وعمرها واستوطنها، وتداولتها ذريته من بعده"[٣٥]، ولم يذكر المصادر التي اعتمد عليها في تحديد التاريخ، والواقع أن مصادر التاريخ النجدية حسب المفهوم العلمي لمصطلح مصادر عند المتخصصين في علم التاريخ لم يرد فيها تحديد لتاريخ قدوم مزروع من قفار، وإنما ورد التحديد في مراجع حديثة كما أشرنا من قبل.

٦ - ذكر الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام أن انتقال مزروع من قفار وعمرانه روضة سدير كان في حدود سنة ٨٠٠هـ (١٣٩٦م)، وقد ورد هذا في تراجم عدد من العلماء الذين ينتمون إلى أسر من أحفاد مزروع، مثل الشيخ عبد العزيز بن سليمان بن دامغ[٣٦]، والشيخ محمد بن عبد الله بن فارس[٣٧]، كما ورد أيضًا في ترجمة الشيخ أحمد بن عبد العزيز آل مبارك[٣٨].

وعند المقارنة بين هذه التواريخ يلاحظ وجود تباعد زمني كبير بين أدناها وأعلاها يبلغ مئتي سنة، هذا من ناحية، ومن

(٣٥) الشعر النبطي ذائقة الشعب وسلطة النص، دار الساقي، بيروت، ٢٠٠٠م، ص٤٠٣.

(٣٦) علماء نجد خلال ثمانية قرون، ج٣، ص٣٥٨.

(٣٧) المرجع السابق، ج٦، ص٢٥٠.

(٣٨) المرجع السابق، ج١، ص٤٨٢.

ناحية أخرى يلاحظ من خلال رصد ما كتب عن روضة سدير وما يرتبط بتاريخها، أن التحديد الذي ذكره تركي بن ماضي وهو سنة ٦٣٠هـ/ ١٢٣١م هو الأكثر انتشارًا في المدونات الوراقية وفي المواقع الإلكترونية أيضًا، ولعل السبب يرجع إلى أن كتابه أول كتاب عني بتاريخ الروضة خاصة، ثم أنه أقدم كتاب منشور في هذا الباب، فأصبح مرجعًا لكثير من المؤلفات اللاحقة.

وعلى أي حال فجميع التواريخ التي ذكرت في تحديد إعادة إعمار روضة سدير على يد مزروع وردت في مراجع حديثة، ولم يستند أي منها على وثائق، أو مصادر قريبة من الحدث تجعلها قطعية الدلالة، بل هي في واقع الأمر تقديرات واجتهادات قابلة للنظر والمناقشة، وخاصة أن بينها فوارق كبيرة، والأهم من هذا أن بعضها يتعارض مع معطيات وقرائن أخرى تجعل قبولها أمرًا مستبعدًا.

فالتحديدات التي ذكرت أن تاريخ إعادة إعمار الروضة تم في أول القرن السابع الهجري (سنة ٦٠٠هـ أو ٦٣٠هـ)، وهي الأكثر تداولاً وانتشارًا، تتعارض مع قاعدة تقدير التاريخ حسب تعاقب الأجيال، وهي قاعدة أشار المؤرخون وعلماء الأنساب إلى أنه يعول عليها، وتعطي نتائج قريبة من الواقع، كما أشرنا من قبل، ولو طبقنا هذه القاعدة استنادًا إلى أحداث معلومة التاريخ، وسلاسل أنساب متصلة إلى مزروع، فسوف نخرج بما يلي:

١ - ذكرت مصادر تاريخ نجد أن أمير مكة الشريف زيد بن محسن(٣٩) سار إلى نجد سنة ١٠٥٧هـ/ ١٦٤٧م ونزل الروضة وقتل أميرها ماضي بن محمد بن ثاري، وأجلى أقاربه آل أبو راجح عن الروضة(٤٠). وماضي المذكور هو الذي تنسب إليه أسرة آل ماضي المعروفة في روضة سدير، وهو من أحفاد مزروع، وسلسلة نسبه هي: ماضي بن محمد بن ثاري بن محمد بن مانع بن عبدالله بن راجح بن مزروع(٤١). أي أن عدد الأجيال بين تاريخ وفاة ماضي المعلومة لدينا، وتاريخ وفاة جده الأعلى مزروع التي نسعى إلى تحديد تاريخ تقريبي لها هو سبعة أجيال.

وبتطبيق قاعدة حساب الزمن بناء على تعاقب الأجيال وفق معدل دوران وسطي ثابت هو ثلاثة أجيال لكل مئة

(٣٩) زيد بن محسن بن حسين بن أبي نمي الحسني: تولى إمارة مكة سنة ١٠٤١هـ (١٦٣١م) واستمر فيها حتى وفاته سنة ١٠٧٧هـ (١٦٦٦م)، يعد من أقوى أمراء مكة، جمع بين الحزم واللين، وهابه الأشراف، ووسع دائرة نفوذ إمارة مكة (العصامي، عبد الملك بن حسين، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، المكتبة السلفية، القاهرة، ١٣٨٠هـ، ج٤، ص٤٧٢؛ الطبري، محمد بن علي، إتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بني الحسن، تحقيق محمد محسن سليم، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ج٢، ص٨٤).

(٤٠) المنقور، أحمد بن محمد، تاريخ المنقور، تحقيق عبد العزيز الخويطر، الرياض، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م، ص٤٧؛ الفاخري، الأخبار النجدية، ص٧٠؛ ابن بشر، عنوان المجد، ج٢، ص٣٢٤-٣٢٥.

(٤١) ابن بسام، تحفة المشتاق، ص١١٩؛ ابن عيسى، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص٥٦؛ محمد بن عثمان القاضي، الموسوعة في تاريخ نجد وحوادث ووفيات أعيانها، ص٩٤.

سنة حسب تقدير أغلب علماء النسب والتاريخ، كما أشرنا من قبل، نحصل على ما يلي:

- المدة الفاصلة بين التاريخ المعلوم والتاريخ المراد تحديده تساوي عدد الأجيال بينهما مضروبة في المدة الزمنية المحددة للجيل (٧ × ٣٣,٣٣ = ٢٣٣).
- التاريخ المقدر لوفاة مزروع يساوي تاريخ وفاة ماضي (١٠٥٧هـ) مطروحًا منه المدة الفاصلة بينهما (١٠٥٧ - ٢٣٣ = ٨٢٤)، أي أن التاريخ التقريبي لوفاة مزروع وفق هذا التطبيق هو سنة ٨٢٤هـ.

٢ - لو أجرينا تطبيقًا آخر تكون سلسلة النسب فيه أطول، لأن علماء النسب ذكروا أنه كلما كثر عدد الأجيال كانت نتيجة حساب الزمن أكثر مصداقية وقربًا من الواقع[٤٢]، ولاعتبار آخر يتمثل في أن ماضي بن محمد المذكور في التطبيق السابق مات مقتولاً، وقد يكون سنه صغيرًا نسبيًا حين قتل. وهذا التطبيق سوف يكون على سلسلة نسب أمير روضة سدير، الشاعر النسابة تركي بن فوزان بن تركي الذي توفي سنة ١٢٩٢هـ (١٨٧٥م) وهو من أحفاد ماضي المذكور، وسلسلة نسبه إلى ماضي هي: تركي بن فوزان بن تركي بن فوزان بن ماضي بن جاسر بن ماضي بن محمد بن ثاري[٤٣]، وبينه وبين جده الأعلى مزروع ثلاثة عشر جيلاً.

---

(٤٢) عماد العتيقي، دليل إنشاء وتحقيق سلاسل الأنساب، ص١١٧.

(٤٣) تركي بن فوزان: تولى إمارة روضة سدير في منتصف القرن الثالث عشرالهجري، واستمر فيها حتى وفاته، وكان معاصرًا للإمام فيصل =

وبإجراء عملية حسابية مشابهة للسابقة نجد أن المدى الزمني لثلاثة عشر جيلاً يعادل ٤٣٣ سنة، وهي تمثل المدة التقريبية الفاصلة بين وفاة تركي بن فوزان ووفاة جده الأعلى مزروع، وبطرحها من تاريخ وفاة تركي وهو سنة ١٢٩٢هـ، تكون النتيجة أن التاريخ التقريبي لوفاة مزروع وفق هذا التطبيق هو سنة ٨٥٨هـ.

٣ - وإذا أجرينا تطبيقًا من نوع آخر لا يكون التتبع فيه من خلال سلسلة نسب فرد، بل من خلال شجرة نسب تتكون من عدة فروع، بأخذ متوسط عدد الأجيال بين الفروع، فسوف نجد أن شجرة نسب أسرة آل بكر، التي تنتمي إلى سعيد بن مزروع(٤٤)، يبلغ متوسط عدد الأجيال فيها بين المعاصرين لإصدار الشجرة في سنة ١٤٠٩هـ (١٩٨٨م) وجدهم الأعلى مزروع سبعة عشر جيلاً، وهي تعادل من السنين ٥٦٧ سنة تقريبًا، وهذا المدى الزمني يعادل المدة الفاصلة بين وفاة مزروع والجيل المعاصر

= بن تركي، وقد كلفه الإمام ببعض المهمات السياسية فقد بعثه إلى شريف مكة، ثم إلى عباس باشا في المدينة المنورة، ثم أرسله إلى الزبير لمصاحبة حجاج العراق، وهو شاعر نبطي، وله معرفة بالأنساب (انظر: تركي بن محمد بن ماضي، تاريخ آل ماضي، ص٧٠-٧١؛ أحمد الدامغ، الشعر النبطي في وادي الفقي، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ج١، ص٨٨).

(٤٤) عن هذه الأسرة انظر: حمد الجاسر، أنساب الأسر المتحضرة في نجد، ج١، ص٥٧؛ وعبد الله بن سعد البكر، حول كتاب جمهرة أنساب الأسر، أسر معروفة لم يرد ذكر أنسابها، مجلة العرب، السنة ٢٥، عدد رمضان وشوال ١٤١٠هـ، ص٢٧٤-٢٧٦.

لتاريخ إعداد الشجرة[٤٥]، وبإجراء عملية حسابية مماثلة لما سبق نجد أن التاريخ التقريبي لوفاة مزروع هو سنة ٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م.

وبالمقارنة بين نتائج التطبيقات السابقة نجد أنها متقاربة نسبيًا (٨٢٤، ٨٥٨، ٨٤٢) والمعدل الوسطي لها هو ٨٤١هـ. وبناءً عليه فإن التاريخ التقريبي لوفاة مزروع هو سنة ٨٤١هـ، وعلى تقدير أنه عاش نحو ٦٥ سنة فإن تاريخ ولادته يكون في حدود سنة ٧٧٦هـ، وإذا قدرنا أنه حين قدم من قفار واشترى موضع الروضة وأعاد إعمارها كان عمره نحو أربعين سنة، فإن تاريخ إعادة إعمار الروضة يكون في حدود سنة ٨٢٠هـ/١٤١٧م.

وواضح مما سبق أن النتيجة التي أسفر عنها تطبيق قاعدة تقدير تاريخ الأعلام حسب عدد تعاقب الأجيال بعيدة جدًا عن التحديد الذي قدر تاريخ إعادة إعمار الروضة بسنة ٦٠٠هـ أو سنة ٦٣٠هـ، وإذا أضفنا إلى ذلك أن هناك قرائن أخرى تعزز ما أدى إليه التقدير حسب تعاقب الأجيال منها

(٤٥) أعد هذه الشجرة وأشرف على إصدارها عبدالله بن سعد بن عبدالرحمن البكر. وتجدر الإشارة هنا إلى أن أحمد بن فهد العريفي حين ترجم للشاعر المشهور رميزان بن غشام التميمي، وهو أخو حمد بن غشام جد أسرة البكر، ذكر أنه يرجح أن من بين أجداد رميزان جدًا اسمه علي، وذلك بناء على بيت شعر ورد في قصيدة للشاعر النسابة جبر بن سيار يخاطب فيها رميزان ويدعوه بابن علي (انظر: رميزان بن غشام التميمي، حياته وشعره، الرياض، ١٤١٤هـ، ص٣٠)، وما أشار إليه العريفي ينطبق على حمد بن غشام، ولهذا يمكن أن يضاف إلى سلسلة نسبه، ولعل الأقرب أن يكون علي هذا ابنًا لسعيد بن مزروع.

أن إعادة إعمار الروضة مرتبط بوجود مدينة قفار، لأن الرواية تؤكد أن مزروعًا قدم من قفار، وهذا أمر مقبول لأن آل حماد الذين ينتمي إليهم مزروع يعدون من السكان الأوائل لبلدة قفار[٤٦]، إن لم يكونوا هم المؤسسين لها، ومحلة آل حماد في قفار محلة مشهورة وتعد من أقدم المنازل في هذا البلد، وأملاك آل حماد في قفار من أوسع الأملاك في مركز البلد وشرقيها[٤٧]، ولكن السؤال متى أسست مدينة قفار نفسها؟ ولو سلمنا جدلاً أن مزروعًا قدم منها سنة ٦٠٠هـ أو ٦٣٠هـ فمعنى هذا أنها لابد أن تكون موجودة قبل هذا التاريخ، والواقع أننا لا نجد ذكرًا لقفار في المصادر التاريخية والمعاجم الجغرافية خلال تلك الفترة فلم يذكرها نصر الإسكندري (ت ٥٦١هـ)، ولا ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ)، ولا ابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩هـ)، ولم يرد لها ذكر في أخبار القرنين السابع والثامن، وهذا يلقي ظلالاً من الشك حول وجودها في تلك الفترة[٤٨]، ويرى عبدالرحمن

(٤٦) عبد الرحمن الفريح، قفار، ص١٠٠، ١٠٦.

(٤٧) المرجع السابق، ص٤١.

(٤٨) أشار الشيخ حمد الجاسر إلى أن تاريخ انتقال بني تميم إلى بلاد جبل شمر واستقرارهم في قفار أولاً، ثم انتشارهم في المنطقة، يكتنفه الغموض (جمهرة أنساب الأسر المتحضرة، ج١، ص٧٨-٧٩). كما أشار أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري إلى غموض تاريخ قفار في هذه الفترة (مقدمة كتاب قفار لعبد الرحمن الفريح، ص٢٠)، وشكك في تحديد تاريخ انتقال مزروع من قفار إلى الروضة بسنة ٦٠٠هـ أو ٦٣٠هـ وقال: لا يقبل هذا التحديد من معاصر دون مستند، ولابد من تمحيص الخبر، أو بيان وجهة النظر الاجتهادية المعاصرة فيه (المرجع نفسه، ص١٨).

السويداء، وهو من الباحثين المهتمين بتاريخ نجد عامة، وبمنطقة حائل خاصة، أن تاريخ تأسيس مدينة قفار يرجع إلى القرن الثامن الهجري نحو سنة ٧٥٠هـ (١٣٤٩م) أو قبله بقليل(٤٩)، وإذا صح هذا التقدير فإن خروج مزروع من قفار واستقراره في الروضة لابد أن يكون بعد هذا التاريخ، وهذه قرينة أخرى تعزز استبعاد تحديد تاريخ قدوم مزروع إلى الروضة وإعادة إعمارها في مطلع القرن السابع الهجري، وتؤيد ما أدى إليه الحساب وفق قاعدة تعاقب الأجيال.

وإضافة إلى هذا وذاك فإن ياقوت الحموي وهو ممن عاش في القرن السادس الهجري ومطلع القرن السابع، ذكر أن بني العنبر لا يزالون موجودين في المنجس الذي سبق أن ذكرنا أنه قريب جداً من مركز بلدة الروضة، وهو يدخل الآن ضمن نطاقها العمراني، وفيه مقبرة قديمة كبيرة لا تزال تعرف بمقبرة بني العنبر، وفيه أيضاً آبار لا يزال بعضها موجوداً، وفيه آثار مزارع لا تزال رسومها ظاهرة، يضاف إلى ذلك أن أصحاب المزرعة المجاورة لهذا الموقع يذكرون أنهم حين حاولوا شق قناة لجلب مياه السيول من الوادي المجاور ظهرت لهم آثار واضحة لجدران وأساس بنيان، وتنانير، وبقايا رماد، وكسر فخار(٥٠)، وكل هذا يؤكد أن هذا

---

(٤٩) الألف سنة الغامضة من تاريخ نجد، دار السويداء للنشر، الرياض، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ج١، ص٦٠.

(٥٠) عبد الله أبابطين، روضة سدير، ص١٤، ٢٣-٢٤. ونأمل أن يحظى هذا الموقع، وما يماثله بعناية من الجهات المختصة، وأن تجرى فيه تنقيبات أثرية علمية تكشف عن جانب من تاريخ بلادنا وتسد النقص الظاهر في المدونات المكتوبة.

الموقع وما حوله هو مركز استيطان بني العنبر الذين ذكرهم ياقوت.

وبنو العنبر هؤلاء إن كانوا هم الذين انتقلوا إلى قفار، وهو احتمال وارد، فهذا يعني أن قفارًا لم تظهر إلا بعد عصر ياقوت، ومن ثم يكون لتقدير عبدالرحمن السويداء لتاريخ نشأتها من القرائن ما يسنده، فتاريخ قفار في تلك الفترة الغامضة مرتبط ارتباطًا وثيقًا لا انفكاك منه باستيطان بني تميم فيها، وخاصة بني العنبر، وفي مقدمتهم آل حماد، والذي يهمنا هنا أن إعادة إعمار روضة سدير على يد مزروع مرتبط هو الآخر ارتباطًا وثيقًا لا انفكاك منه بوجود قفار واستيطان بني العنبر فيها، فمزروع قدم منها.

وخلاصة القول إن تاريخ إعادة إعمار روضة سدير على يد مزروع يرجح أنه كان في مطلع القرن التاسع الهجري في حدود سنة ٨٢٠هـ (١٤١٧م) تقريبًا، أي أنه متأخر بنحو قرنين من الزمان عن التاريخ الذي شاع وانتشر وذكر في كثير من المؤلفات والمواقع الإلكترونية وهو سنة ٦٣٠هـ/١٢٣١م.

**ثانيا: التويم**

تقع التويم على ضفة وادي المياه (أبا المياه) المعروف في إقليم سدير، وهو واد يحاذي وادي الفقي (سدير) من جهة الشمال، وتبعد عن مدينة الرياض نحو ١٧٠ كيلاً إلى الشمال الغربي، وتبعد عن مدينة المجمعة نحو ٣٥ كيلاً إلى الجنوب، وتبعد عن الروضة ستة أكيال إلى الشمال، وهي على دائرة

العرض ٢٥ درجة و٤٠ دقيقة شمالاً، وخط الطول ٤٥ درجة و٣٣ دقيقة شرقًا(٥١).

والتويم بضم التاء، تصغير توم أو تؤَم(٥٢)، ولتوم ذكر في المصادر التاريخية والمعاجم الجغرافية يدل على أنها كانت مركز استيطان قديم، فقد ذكرها الأصفهاني في معرض حديثه عن سكان منطقة الفقي وما حولها، وقال: "ثم تؤم: لبني حِمَّان بن سعد"(٥٣)، وقال الهمداني في وصف المنطقة: "ثم تخرج منها إلى الروضة الحازمي وبها النخل وحصن منيع، ثم تمضي إلى قارة الحازمي، وهي دون قارة العنبر وأنت في النخل والزروع والآبار طول ذلك، ثم توم، ثم أشي(٥٤)، ثم الخيس(٥٥)، ثم تنقطع

(٥١) هيئة المساحة الجيولوجية السعودية ودارة الملك عبد العزيز، موسوعة أسماء الأماكن في المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ج١، ص٥٧٥؛ سعود بن عبد الله الحزيمي ومحمد بن عبد الله المفيز، التويم بين الماضي والحاضر، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ص٢٥.

(٥٢) التوم: من أسماء اللؤلؤ، والواحدة منه تومة، وقد سمي العرب بيض النعام التوم تشبيهًا له في لونه وشكله العام باللؤلؤ (ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص٦٣، ٧٤).

(٥٣) بلاد العرب، ص٢٦٢. وقد علق محقق الكتاب الشيخ حمد الجاسر على هذا بأن تؤم هي ما يعرف الآن بالتويم. أما بنو حِمَّان فهم من بني سعد بن تميم.

(٥٤) أشَيّ: بالضم ثم الفتح ثم ياء مشددة، قرية صغيرة لا تزال معروفة إلى الغرب من المجمعة في أعلى الوادي (عبد الله بن خميس، معجم اليمامة، ج١، ص٧٩-٨٠).

(٥٥) الخيس: قرية صغيرة من قرى سدير تقع غرب المجمعة بميل إلى الشمال وتبعد عنها نحو خمسة وعشرين كيلاً (ابن خميس، المرجع السابق، ج١، ص٤٠١).

الفقي"[٥٦]، وقال ياقوت نقلاً عن الحفصي: "توَم بالتحريك موضع باليمامة به روضة"[٥٧]، وقد وردت الإشارة إلى توم في نصوص شعرية ترجع على القرن الأول الهجري منها قول الحطيئة:

عفا توم من أهله فجلاجله
فردت على الحي الجميع جمائله[٥٨]

وتوم هذه يبدو أنها درست وبادت بعد القرن الرابع الهجري لأسباب لا نعرفها، وفي تاريخ لا نستطيع تحديده[٥٩]، ويذكر الباحثان سعود الحزيمي ومحمد المفيز أن موقع توم كان على الضفة الجنوبية لوادي المياه في الموضع المعروف الآن بالعود[٦٠].

وبعد مدة من الزمن لا نعرف مقدارها على وجه التحديد جاء بنو عائذ بن سعيد، ونزلوا منطقة الفقي (سدير)، وأعادوا عمارة عدة مستوطنات فيها منها توم[٦١]، ولكن هذه العمارة لم

---

(٥٦) صفة جزيرة العرب، ص٢٥٥. ويفهم من كلام المتقدمين ومنه نص الهمداني هذا أن اسم الفقي لم يكن علمًا على الوادي المعروف بوادي الفقي (سدير) فقط، بل كان يشمل المنطقة المحيطة به، بما فيها وادي المياه وما يليه شمالاً حتى المجمعة وحرمة.

(٥٧) معجم البلدان، ج٢، ص٦٠.

(٥٨) عبد الله بن خميس، معجم اليمامة، ج١، ص٢١١.

(٥٩) سبق أن أشرنا في الحديث عن روضة سدير إلى أن الأسباب الاقتصادية أو العوامل البشرية قد تكون هي السبب في جلاء السكان واندثار الديار.

(٦٠) التويم، ص٢٨، ٣٥.

(٦١) جاء في كتاب (التويم) لسعود الحزيمي ومحمد المفيز (ص٣٩) أن عمارة بني عائذ للتويم كانت في مطلع القرن الثامن الهجري، والذي يظهر لنا أنها كانت قبل ذلك بمدة طويلة، بدليل أن ابن فضل الله =

تكن في الموضع نفسه (العود) وإنما في موضع قريب منه على الضفة الشمالية للوادي في موضع مركز بلد التويم المعروف حاليًا الذي يعرف (بالبلاد أو الديرة)، ومثلما تغير موضع البلد قليلاً تغير اسمها قليلاً أيضًا، فأطلق عليها منذ ذلك التاريخ التويم تصغيرًا لاسمها القديم توم(٦٢). يقول ابن فضل الله العمري في حديثه عن عرب العارض باليمامة: "عائذ بنو سعيد دارهم حرمة إلى جلاجل إلى التويم، ووادي القرى، وليس المعني بالوادي المقارب للمدينة النبوية زادها الله شرفًا"(٦٣)، وابن فضل الله العمري عاش في النصف الأول من القرن الثامن الهجري.

وبنو عائذ هؤلاء ما لبثوا أن جلوا عن التويم والبلاد الأخرى المجاورة، فأصبحت منازلهم بها مقفرة داثرة. يقول ابن لعبون: "وكانت بلد التويم قبل ذلك قد استوطنها ناس من عايذ بني سعيد، بادية وحاضرة، ثم أنهم جلوا عنها ودمرت"(٦٤).

ولم يحدد ابن لعبون ولا غيره من المصادر تاريخ جلاء بني عائذ، ولا أسباب ذلك، ويبدو أنه كان خلال النصف الثاني

---

= العمري الذي ذكر بني عائذ بن سعيد وذكر مستوطناتهم ومنها التويم نقل معلوماته تلك عن المهمندار بدر الدين الحمداني المتوفى سنة ٦٨٠هـ/ ١٢٨٢م، الذي كان يعمل رئيسًا لديوان الضيافة في القاهرة عند سلاطين المماليك، وكان يعنى بتدوين أنساب من يرد إلى الديوان من زعماء قبائل العرب وأخبار ديارهم (لمزيد من المعلومات عن بني عائذ بن سعيد انظر: فهد الدامغ، التاريخ السياسي لبلاد اليمامة منذ سقوط دولة الأخيضريين حتى قيام إمارة الدرعية، مجلة الدرعية، العدد ٣٢، سنة ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م، ص٣٢-٣٩).

(٦٢) سعود الحزيمي ومحمد المفيز، التويم، ص٢٨.

(٦٣) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق دوروتيا كرافولسكي، المركز الإسلامي للبحوث، بيروت، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م، ص١٥٠.

(٦٤) تاريخ ابن لعبون، مكتبة المعارف، الطائف، ١٤٠٨هـ، ص٩٦.

من القــرن الثــامن الهــجــري، وأنه تزامـن مع بروز قــوة بدوية امتد نفوذها إلى بوادي المنطقة، وفرضت سيطرتها عليها هي قبـيلة بني لام بفـروعهـا الثـلاثة: آل مـغـيـرة، والفـضـول، وآل كثير(٦٥)، وقد يكون رحيلهم لأسبـاب اقتصادية نتيجة تعـاقب سنوات الجفاف والقحط وانحباس الأمطار وغور مياه الآبار(٦٦).

**إعادة إعمار التويم:**

إعـادة إعـمـار بلد التـويم الأخيـر الذي اسـتـمـر إلى عـصـرنا هذا، يرتبط برواية رحيل بني وائل من بلدة أشيـقـر في إقليم الوشم، وخبـرهـا ذكـره ابن لعبـون في كتـابه عن الأنسـاب(٦٧)، ونقله عنه الآخـرون، ولأهـمـيـة مـعـرفـة تفـاصـيل هذه الرواية للاسـتـفـادة منها في مناقشـة أمـر تحـديد تاريخ إعـادة إعـمـار بلدة التـويم - وهو مـحـور البـحث الأسـاسـي - فـسـوف نوردها اعتمادًا على ما ذكره ابن لعبون وفق ما يلي:

---

(٦٥) عن بنـي لام ونشـاطهم في نجـد انظر: حـمـد الجـاسـر، أنسـاب الأسـر المتحضرة في نجد، ج٢، ص٧٤٨-٧٥١؛ أيمن بن سعد النفجان، الفضول القبيلة اللامية الطائية في نجد، الرياض، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ص٣٩، ٨٤.

(٦٦) فهد الدامغ، التاريخ السياسي لبلاد اليمامة، ص٣٩.

(٦٧) ألف ابن لعـبـون كـتـابين أحـدهمـا في التـاريخ والآخـر في الأنسـاب وخاصـة نسب آل مدلج، وقد طبع قسم من الكتاب الذي في الأنساب بعنوان: تـاريخ حـمـد بن مـحـمـد لعـبـون، بمطبـعـة أم القرى بمكة سنة ١٣٥٧هـ، ثم طبع مرة أخرى بمطبعة المعارف بالطائف سنة ١٤٠٨هـ، وأضيف إليه ما كتبـه ابن لعبون عن نسب آل مـدلج الذي نشـره حمـد الجـاسـر في مـجلة العـرب، أمـا الكتـاب الذي في التـاريخ فـقـد نشـر مؤخرًا بتحقيق الدكتور عبد العـزيز اللعبون (لمزيد من المعلومات عن الكتابين ونسـخهـما المخطوطة وطبـعـاتهـما انظر: الدراسـة التي صدّر بها الدكتور عبـد العـزيز اللعـبون تحقيقه لكتاب تاريخ الشيخ حـمد بن محمد بن لعبون، ص٢-١٧).

## سكنى بني وائل في بلدة أشيقر:

تبدأ الرواية بالإشارة إلى قدوم بعض بني وائل إلى بلدة أشيقر وسكناهم بها إلى جانب سكانها الأصليين من بني وهيب (الوهبة) من تميم[٦٨]، فقد ذكر ابن لعبون في بيان نسب آل مدلج أن حسين (أبو علي)، وهو من الحسنة من بني وهب من وائل هو أول من سكن أشيقر من أجداد آل مدلج، ثم تبعه بعد ذلك عدة رجال من أقاربه من بني وائل نزلوا معه في أشيقر منهم: يعقوب أخو شميسة جد آل أبو رباع أهل حريملاء من آل حسني بن بشر، وحتايت جد آل حتايت من وهب من النويطات، وسليم جد آل عقيل من وهب أيضًا[٦٩].

وقد وفق هؤلاء الرجال من بني وائل في أعمالهم وتوسعوا في مجال الفلاحة والزراعة في أشيقر، وأصبح لهم مكانة وشهرة، وتوافد إليهم آخرون من أقاربهم[٧٠].

---

(٦٨) بنو وهيب أو الوهبة كما يطلق عليهم في مصادر تاريخ نجد، واحدهم وهبي أو وهيبي، نسبة إلى جدهم وهيب بن قاسم بن مسعود من بني حنظلة من تميم، وبلدة أشيقر هي موطنهم ومستقرهم ومنها تفرقوا في بلاد كثيرة.

(٦٩) تاريخ ابن لعبون، نشر مكتبة المعارف، ص٩٣. ولم تشر الرواية إلى الجهة التي قدموا منها، وهل كانوا قبل ذلك يعيشون حياة الحضر أم أنهم كانوا بادية.

(٧٠) المصدر نفسه. وسكنى بني وائل في أشيقر فترة من الزمن ثابتة يؤيدها ورود أسماء أملاك منسوبة لهم في وثائق أوقاف بلدة أشيقر مثل (حايط مدلج) و(جوابي آل رباع) في المديبغة وغيرها (انظر: عبد الله بن بسام البسيمي، حول سكنى بني وائل لبلدة أشيقر، مجلة العرب، ج٥، ٦، ذو القعدة وذو الحجة سنة ١٤٢١هـ، ص٢٨١-٢٨٢).

واشتهر منهم خاصةً حسين أبو علي الذي عرف بالكرم والسخاء، وقد أورد ابن لعبون خبر واقعة تدل على كرمه، نذكرها لما فيها من أمور يمكن الاستدلال بها على تحديد الفترة التي عاش فيها حسين أبو علي وابنه مدلج، الذي انتقل بعد ذلك إلى التويم وأعاد إعمارها، وقد جاء فيها أن غزوًا من آل مغيرة أقبلوا ومعهم أموال كثيرة استولوا عليها من قافلة تجارية كبيرة، بين الشام والعراق، فأدركهم الليل قرب بلدة أشيقر، فنزلوا خارج البلد في مكان قريب من مزرعة نخل لأبي علي، وكان الوقت في الصيف في فترة نضج ثمر النخيل، فأمر أبو علي بجذاذ ثمر جملة من النخل، وأعده لضيافة هؤلاء الذين نزلوا بالقرب من مزرعته، ثم توجه إليهم ودعاهم.

وكان أمير هذه المجموعة هو مدلج الخياري، الذي وصفه ابن لعبون بأنه "المشهور في نجد بالشجاعة وكثرة الغزوات، وهو رئيس عربان آل مغيرة"، وقد استجاب لدعوة أبي علي وتوجه هو وأتباعه وعددهم نحو مائة رجل(٧١) إلى مزرعة أبي علي فأكلوا من التمر حتى شبعوا وتزودوا بما يحتاجون من الماء، وطلب أبو علي من مدلج وعدد من كبار أتباعه أن يبيتوا عنده، وذبح لهم وصنع طعامًا خصهم به.

وقبيل طلوع الفجر رحل مدلج وأتباعه، وكان قبل ذلك قد وضع صرة فيها مال كثير تحت وسادة الفراش، فلما طووا

(٧١) هكذا ورد في المطبوع "نحو مائة رجل" (ص٩٤)، ومثله في نسخة مخطوطة من كتاب ابن لعبون مصوره لدى الباحث، وقد ورد في تحفة المشتاق لابن بسام، ص١٧٩ : "نحو خمس مائة رجل".

الفراش بعد صلاة الصبح وجدوا الصرة تحت الوسادة، فركب أبو علي فرسًا له، وسار مسرعًا في أثر القوم ظنًا منه أنهم قد نسوها، فلما أدركهم رفض مدلج أخذ الصرة، وذكر أنه تركها قصدًا تقديرًا له على مروءته وكرمه.

وكان لهذا الموقف أثر في نفس أبي علي، وكانت زوجته حاملاً فقال لها: إن ضيفنا البارحة من أهل المروءة والكرم فإن رزقنا الله ولدًا ذكرًا سميناه على اسمه مدلجًا، ورزقه الله ولدًا فسماه مدلجًا.

ونشأ مدلج في كنف أبيه في بلدة أشيقر، ثم صار له بعد أبيه شهرة كبيرة ومكانة، وتوافد عليه جماعات من قرابته من بني وائل، وتمكنوا في أشيقر بالمال والرجال والتوسع في الزراعة[٧٢]، وبهذا أصبح بنو وائل جزءًا من المكون السكاني في بلدة أشيقر، وعنصرًا فاعلاً في النشاط الاقتصادي بها.

**جلاء بني وائل من أشيقر:**

أدت هذه المكانة التي حققها بنو وائل إلى خوف الوهبة، سكان أشيقر الأصليين من أن يطمع بنو وائل في السيطرة على البلد وتولي الزعامة فيه، فتشاوروا وقرروا، تلافيًا لهذا الخطر المحتمل، إجلاء بني وائل من البلد بطريقة لا يقع فيها تعد منهم على دم ولا مال.

وكان أهل أشيقر قد اتفقوا على تقسيم الوقت بينهم، بحيث يخرج الوهبة يومًا بأنعامهم وسوانيهم إلى المراعي

---

(٧٢) تاريخ ابن لعبون، نشر مكتبة المعارف، ص٩٤.

القريبة، ومعهم سلاحهم، ويبقى بنو وائل في البلد يسقون زروعهم ونخيلهم، ثم في اليوم التالي يخرج بنو وائل بأنعامهم وسوانيهم، ويبقى الوهبة في البلد يسقون زروعهم ونخيلهم، وهكذا.

استغل الوهبة هذا الأمر واتفق رأيهم على أنه إذا كان اليوم الذي يخرج فيه بنو وائل، وانتصف النهار، أخرجوا من بقي في البلد من نساء بني وائل وأولادهم، والمنقول من أموالهم، خارج السور، وأغلقوا أبواب البلد دونهم، واستعدوا بحمل أسلحتهم، وجعلوا في بروج البلد بواردية[٧٣] يحفظون البلد ببنادقهم، فإذا رجع بنو وائل آخر النهار منعوهم من الدخول، وهكذا فعلوا.

فلما رجع بنو وائل آخر النهار وجدوا أهليهم وأموالهم خارج الأسوار، ومنعهم الوهبة من الدخول وقالوا لهم هذه أموالكم ونساؤكم وأولادكم قد أخرجناها لكم، وليس لنا في شيء من ذلك مطمع، وإنما نخاف من شرور تقع بيننا وبينكم، فارتحلوا عن بلدنا ما دمنا نحن وأنتم أصحاب. ومن له زرع فليوكل عليه وكيلاً منا، ونحن نقوم بسقيه حتى يُحصَدْ، أما بيوتكم ونخيلكم فكل منكم يختار له وكيلاً يوكله على ماله، فإذا سكنتم في أي بلد فمن أراد القدوم إلى بلدنا لبيع عقاره فليقدم، ليس عليه بأس، وليس لنا طمع في

(٧٣) بواردية أي رجال مسلحون بالبنادق التي تعبأ بالبارود، وهي كلمة لا تزال مستخدمة في نجد، ومفردها بواردي، وهو الماهر في استخدام البندقية المتقن لإصابة الهدف.

أمــوالكم، وإنما ذلك خــوفًــا منكم أن تملكوا بلدنا وتغلبــونا عليها"، فتم الأمر بينهم على ذلك[٧٤].

هذه رواية ابن لعبون التي ساقها في خبر سكنى بني وائل لبلدة أشيقر، ثم إجلائهم منها، وقد وردت الرواية في نسخة أخرى من كتاب ابن لعبون، وفيها بعض الاختلاف في التفصيلات، لكن المضمون العام واحد، ومن التفصيلات التي وردت في تلك الرواية أن سبب اتخاذ الوهبة قرار إجلاء بني وائل كان نتيجة تحذير من رجل[٧٥] سمع ذات ليلة أصوات السواني وأدوات السقي[٧٦]، وكان فيها ضعف، فسأل عنها، فقيل: إنها وردة الرجبان[٧٧]، أي الليلة واليوم المخصص لهم

---

(٧٤) تاريخ ابن لعبون، نشر مكتبة المعارف، ص٩٣-٩٥.

(٧٥) لعل هذا الرجل كان ضيفًا حل عند الوهبة، وبات عندهم عدة ليال.

(٧٦) كان الذين يعملون في الفلاحة والزراعة قديمًا يستخدمون السواني في استخراج الماء من الآبار، وفي أوقات الحاجة لمزيد من المياه، كانوا يبدأون العمل في آخر الليل قبل الفجر بساعتين أو ثلاث، ويسمى هذا العمل (الغبشة)، وكان يصدر عن هذا العمل والأدوات المستخدمة فيه وخاصة (الدّراجة) أصوات تزداد كلما كان العمل قويًا، وتسري في ليل القرية الهادئ.

(٧٧) الرجبان: ذكر جبر بن سيار وهو من أقدم من كتب في أنساب أهل نجد أنهم من بني حنظلة من تميم (نبذة في أنساب أهل نجد، تحقيق راشد بن محمد بن عساكر، مكتبة ذات السلاسل، الكويت، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ص١١٨-١١٩)، أي أنهم أبناء عم للوهبة، وهناك من يذهب إلى أنهم من الدواسر (انظر: المصدر السابق، ص١١٩، تعليق المحقق، هامش٣)، ولو صح أنهم من الدواسر فهذا فيه دليل آخر على تأخر تاريخ حادثة إجلاء بني وائل من أشيقر، لأن خروج الدواسر من واديهم وانسياحهم في وسط نجد وشماله، واستيطانهم في بعض بلدانه كان في القرن الثامن الهجري وما بعده على الأرجح.

للسقي، فذمها وأبدى ما يدل على ضعفها، وفي الليلة التالية سأل أيضًا لمن هذه؟، فقيل: للوهبة، وكانت مشابهة للأولى، فذمها أيضًا وقلّل من شأنها، ثم سمع بسقي الليلة الثالثة، فإذا له زجل وأصوات مرتفعة لأدوات السقي ودواب السواني والعمال الذين يقومون عليها، فقال: لمن هذه الوردة؟، فقيل: لبني وائل، فرفع صوته مخاطبًا الوهبة وقال: يا بني وهيب أدركوا بلدكم فإنها قد عرفت أهلها، ما بقي إلا أن يخرجوكم منها، أو تكونوا رعية تحت أيديهم. فوقع ذلك التحذير موقعه لدى الوهبة، وأجمعوا أمرهم على إجلاء بني وائل(٧٨).

ومن التفصيلات الطريفة في هذه الرواية أيضًا، ما ورد عن أحد بني وائل ويدعى (حتايت)، فبعد أن قبل بنو وائل بالأمر الواقع، على ضيق وكره، أخذ كل من له زرع ونخل وأموال ثابتة منهم يوكل عليها وكيلاً من الوهبة يطمئن إليه، وتربطه به علاقة، ولم يبق إلا حتايت لم يختر وكيلاً، فقال له الوهبة: وكّل، فقال: وكيله الشيطان، تجلوننا عن نخيلنا وحروثنا وتقولون وكّلوا؟. فبقيت مقولته هذه مثلاً سائرًا يكنى به عن الوكيل السيئ، فيقال: وكيل حتايت(٧٩).

**وصول بني وائل إلى التويم وإعادة إعمارها:**

رحل بنو وائل من أمام أسوار أشيقر وفي مقدمتهم مدلج بن حسين وبنوه، وحمد بن يعقوب جد آل أبو رباع أهل حريملاء، وسليم جد آل عقيل، وجد آل هويمل، وتوجهوا نحو

---

(٧٨) تاريخ ابن لعبون، نشر مكتبة المعارف، ص٩٥.

(٧٩) المصدر نفسه.

إقليم سدير المجاور، ونزلوا في موضع بلد التويم، وكان مدلج وبنوه أول من وصل إليها، ثم تبعه أقاربه المشار إليهم وغيرهم من الوهبيين(٨٠)، والمسافة بين أشيقر والتويم ليست بعيدة فهي تبلغ نحو ستين كيلاً، ويبدو أن بني وائل بحكم قربهم من إقليم سدير كانوا على علم بخلو التويم من سكانها لذلك توجهوا إليها، يقول ابن لعبون: "وكان بلد التويم قبل ذلك قد استوطنها ناس من عايذ بني سعيد بادية وحاضرة، ثم جلوا عنها ودمرت، وعمرها مدلج وبنوه"(٨١).

ولعل ما حدث لبني وائل في أشيقر هو ما جعلهم يفضلون اختيار موقع بلد دارس ويعيدون عمارته وغرسه، ويكونون هم أهله المؤسسين له، وأصحاب الشأن فيه، بدل النزول في بلدة عامرة إلى جوار أهلها.

ومهما يكن الأمر فقصة رحيل بني وائل من أشيقر من الحوادث القليلة التي تتجلى فيها الحكمة، وحسن تقدير الأمور من الطرفين، في زمن كان العنف يسود التعامل فيه

---

(٨٠) المراد بالوهبيين هنا هم بنو وهب من الحسنة من بني وائل، أي أن اقارب مدلج الآخرين من بني وهب تبعوه وتوجهوا إلى التويم، وليس المراد بعض الوهبة من تميم أهل أشيقر، كما فسرها بعض الباحثين (انظر: سعود الحزيمي ومحمد المفيز، التويم، ص٥٩، ١١٠). لأن النص ومجريات الأمور ومنطقها لا يحتمل هذا، ومن الناحية اللغوية فالنسبة إلى (وهيب) جد الوهبة هي وهيبي والجمع وهيبيون، أو وهبة كما وردت في المصادر النجدية، أما النسبة إلى (وهب) جد مدلج وعشيرته فهي وهبي والجمع وهبيون، كما جاء عند ابن لعبون. وهذا لا ينفي أن بعض الوهبة قدموا إلى التويم في فترات لاحقة واستقروا فيها إلى جانب بني وائل.

(٨١) تاريخ ابن لعبون، نشر مكتبة المعارف، ص٩٦.

بين القوى المختلفة، فبنو وائل اقتنعوا بالرحيل ولم يلجأوا إلى القوة، أو يستعينوا بالقوى المجاورة البدوية أو الحضرية للانتقام من الوهبة ومعاودة مهاجمتهم، ويبدو أن من أسباب ذلك نظرهم للأمر بعين العقل وإدراكهم أن الوهبة هم أهل البلد الأصليون الأقدم وجودًا والأكثر عددًا، كما أن تصرف الوهبة المتمثل في حفظ أموال بني وائل وعدم التعرض لها، وحسن التعامل مع من طلبوا منهم الخروج من البلد من بني وائل من كبار السن والأطفال والنساء، ثم مخاطبتهم لبني وائل من وراء الأسوار بمنطق العقل والاحترام والإقناع، وما أبدوه من استعداد لرعاية زروعهم ونخيلهم وسقيها حتى تؤتي ثمارها، كل ذلك كان سببًا لغلبة منطق العقل والحكمة، وتجنب المواجهة ودرء الفتنة(٨٢).

**تاريخ إعادة إعمار التويم ونقد رواية ابن لعبون:**

أول من حدد تاريخًا لإعادة إعمار التويم من قِبَل بني وائل هو المؤرخ ابن لعبون فقد قال بعد أن سرد خبر جلاء بني وائل من أشيقر ووصولهم إلى التويم: "وعمرها مدلج وبنوه سنة ٧٠٠هـ تقريبًا"(٨٣).

وواضح من سياق الخبر أن التاريخ المشار إليه هو تقدير اجتهادي من ابن لعبون، وقد يكون من الأخبار والروايات الشفهية المتداولة في عصره فدونه كما سمعه، وأيًا كان الأمر

(٨٢) انظر: عبد الله التركي، منطقة سدير في عهد الدولة السعودية الأولى، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ص٣٧-٣٨؛ وسعود الخزيمي ومحمد المفيز، التويم، ص٣١-٣٢.

(٨٣) تاريخ ابن لعبون، نشر مكتبة المعارف، ص٩٦.

فابن لعبون عاش في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري، أي أن التاريخ الذي قدره يسبق عصره بنحو خمسمئة سنة.

أما ابن عيسى فقد جعل بناء بلدة التويم عنوانًا لأول خبر افتتح به كتابه وقال: "في سنة ٧٠٠هـ تقريبًا عمرت بلدة التويم في سدير عمرها مدلج بن حسين الوائلي وبنوه وعشيرته"(٨٤)، وواضح من سياق الخبر بعد ذلك أنه نقل رواية ابن لعبون عن جلاء بني وائل من أشيقر بنصها نقلاً حرفيًا، ولم يشر إلى المصدر، وكل ما فعله أنه أورد التاريخ في أول الرواية، في حين ذكره ابن لعبون في آخرها.

وذكر ابن بسام خبر إعادة إعمار التويم وتاريخه، وصرح بأنه اطلع عليه بخط ابن لعبون نفسه، وقال: "ذكر حمد بن محمد بن لعبون ساكن بلد التويم فيما وجدته بخط يده في ذكر نسبهم، وسبب إخراج الوهبة لهم من بلد أشيقر، وسكناهم بلد التويم"، ثم ذكر نص ما ذكره ابن لعبون عن إجلاء بني وائل من أشيقر، ووصولهم إلى التويم وجاء في آخره قوله: "وعمرها مدلج وبنوه وعشيرته من عنزة، وذلك سنة ٧٠٠هـ تقريبًا"(٨٥).

وهذا التاريخ الذي ذكره ابن لعبون أولاً، ثم أخذه عنه كل من ابن عيسى، وابن بسام، شاع وانتشر بعد ذلك عند أغلب من كتبوا عن التويم، أو أشاروا إلى تاريخ إعمارها، أخذوه

---

(٨٤) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص٢٨.

(٨٥) تحفة المشتاق، ص٦٥.

قضية مسلمة دون نقاش، وتوقف فيه بعض الباحثين وشككوا في صحته، ومنهم عويضة الجهني، وهو من أول من أشار إلى هذا الأمر، ولاحظ أنه يتعارض مع سلاسل الأنساب التي ذكرها ابن لعبون نفسه، واستخدم قاعدة تقدير التواريخ حسب تعاقب الأجيال في نقد ما ذكره ابن لعبون(٨٦)، وممن توقف في قبوله أيضًا كل من سعود الحزيمي ومحمد المفيز، وقد ناقشاه مناقشة علمية جيدة(٨٧)، كما أن كاتب هذا البحث نفسه سبق أن ألمح في بحوث سابقة إلى أن تاريخ إعادة إعمار التويم وحرمة الذي حدده ابن لعبون يحتاج إلى إعادة نظر ودراسة(٨٨).

إن تحديد تاريخ إعادة إعمار التويم من قبل مدلج ومن صاحبه من بني وائل بسنة ٧٠٠هـ/ ١٣٠٠م ينبغي التوقف في قبوله، وإعادة النظر فيه وتصحيحه، لأنه يتعارض مع بعض الوقائع المذكورة في ثنايا رواية ابن لعبون نفسها، إضافة إلى أن قرائن وأدلة أخرى كثيرة تؤيد عدم صحته، ومن ذلك ما يلي:

(86) Al- Juhany, U.M.,Najd before the Salafi Reform Movement: Social, Politcal and Religious conditions during the three Centuries preceding the rise of the Saudi state. Ithaca Press. London 2002, PP. 77-81.

(٨٧) التويم، ص٣٣ -٣٤.

(٨٨) منطقة الرياض، دراسة تاريخية وجغرافية واجتماعية، إمارة منطقة الرياض، ١٤١٩هـ، ج٢، ص٣٥١، هامش (٣)؛ التاريخ السياسي لبلاد اليمامة، ص٣٨، هامش (٤).

١ - ورد في الرواية التي ساقها ابن لعبون خبر مدلج الخياري رئيس عربان آل مغيرة ونزوله ضيفاً عند حسين الوائلي في أشيقر، وهذا يؤكد أن حسيناً معاصر لمدلج الخياري، ومدلج يرجح أنه مدلج بن علي بن نعير الخياري الذي قتل سنة ٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م[٨٩]، أما لاحم بن مدلج الذي وصفه ابن بسام بأنه رئيس آل مغيرة، فيبدو أنه تولى زعامة آل مغيرة بعد والده، وقد قتل هو الآخر في معركة مع قبيلة عنزة قرب مورد مبايض[٩٠]، في سنة ٨٥٦هـ / ١٤٥٢م[٩١].

وما يهمنا هنا أن مدلج الخياري معاصر لحسين الوائلي، وابنه لاحم بن مدلج معاصر لمدلج بن حسين ومن جيله، وبما أن لاحم قتل سنة ٨٥٦هـ فهذا يعني أن مدلج بن حسين عاش هو الآخر في القرن التاسع الهجري[٩٢]، وبناء عليه فالتاريخ الذي قدره ابن لعبون لوصول مدلج بن حسين إلى التويم وإعادة إعمارها سنة ٧٠٠هـ تاريخ متقدم جداً، ويسبق عصر مدلج بنحو قرن ونصف.

٢ - ورد في رواية ابن لعبون نفسها أن الوهبة عندما أغلقوا أبواب البلد دون بني وائل أخذوا سلاحهم وجعلوا في

---

(٨٩) فرحان أحمد سعيد، آل ربيعة الطائيون، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م، ص١٨٩.

(٩٠) مبايض: بضم الميم وفتح الباء، مورد مياه قرب بلد تمير في منطقة سدير (ابن خميس، معجم اليمامة، ج٢، ص٣٢٦).

(٩١) تحفة المشتاق، ص٣٩.

(٩٢) سعود الحزيمي ومحمد المفيز، التويم، ص٣٤.

البــروج بواردية يحـفظون البلد ببنادقـهم[٩٣]، والرواية صـريحـة في ذكـر سـلاح البنادق والبواردية، وهم الرجال الماهرون في استـخدام البنادق التي تعبـأ بالبارود، وهذا يتعارض تمامًا مع التاريخ الذي حدده ابن لعبون وهو سنة ٧٠٠هـ/ ١٣٠٠م ، فالبنادق التي يستخدم فيها البارود لم تكن قـد اختـرعت في ذلك التـاريخ[٩٤]، والسـلاح الناري ممثلاً في البنادق لم يدخل الجزيرة العربية إلا في أواخر القـرن التـاسع ومطلع القرن العـاشـر الـهجـري (الخـامس عشـر الميلادي )[٩٥]، أي بعد نـحو قرنين من التـاريخ الذي قدره ابن لعبون لإعادة إعمار التويم .

٣ - ذكـر ابن لعـبـون في حـديثـه عن إعـادة إعـمـار التـويم والأحـداث والأشـخـاص الـذين لهم صلة بهـذا الأمـر، أن سليمًـا جد آل عقيل كان مع الذين نزلوا أشـيقـر من بني وائل مع حسـين (أبو علي)، ثم ذكـره مع الذين رحلوا من

---

(٩٣) تاريخ ابن لعبون، ص٩٤ .

(٩٤) مـرت صناعـة البندقـيـة بعـدة مـراحل، بدأت في سنة ١٤٤٦هـ (٨٥٠هـ) ببندقية بدائية ظهرت في أوروبا، ثم في النصف الثاني من القـرن الخـامس عشـر الميلادي (التـاسع الـهجـري) ظهـر مـا عـرف ببندقية الفتيلة (انظر: سعـد بن عبد الله الجنيدل، معجم التراث (السـلاح)، دارة الملك عبـد العـزيز، الرياض، ١٤١٧هـ، ص٤٦-٤٧، ١٦٧-١٦٨) .

(٩٥) عبـد الرحمن السـويداء، الألف سنة الغامضـة من تاريخ نجـد، ج٢، ص١٧٩-١٨٠؛ لطف الله قاري، الثقافة العربية الإسلامية في مواجهة الثقـافـة الأوروبية، أبحـاث ندوة الصـراع بين العـرب والاسـتـعـمـار في عصـر التـوسع الأوروبي، اتحـاد المؤرخين العرب، القـاهرة، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م، ص٣٠٠ - ٣٠٢ .

أشيقر إلى التويم وشاركوا في إعادة إعمارها مع مدلج بن حسين، وبعد ذلك قال: "ثم أن سليمًا جد آل عقيل قدم على ابن معمّر من بلد التويم فنزل عنده في بلد العيينة فأكرمه، ونشأ ابنه عقيل بن سليم وصار أشهر من أبيه وله ذرية كثيرة "[٩٦].

ومن المعلوم أن العيينة قد تأسست على يد حسن بن طوق التميمي الجد الأعلى لآل معمر سنة ٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م، وهذا أمر متفق عليه في مصادر تاريخ نجد[٩٧]، ولو فرضنا أن سليمًا المشار إليه قد توجه إلى العيينة بعد تأسيسها بفترة قصيرة وفي عهد مؤسسها، فمعنى هذا أنه توجه إليها بعد سنة ٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م ، فكيف يستقيم - والحال هذه - أن يكون قد شارك في أحداث ترجع إلى سنة ٧٠٠ هـ/ ١٣٠٠م. إذ لا يمكن أن يعيش هذه الفترة الطويلة، وهذا مؤشر آخر وقرينة أخرى على تناقض مضمون ما ذكره ابن لعبون نفسه من حوادث

---

(٩٦) تاريخ ابن لعبون، نشر مكتبة المعارف، ص٩٦ . وآل عقيل أسرة معروفة في حرمة والزبير من بني وائل من عنزة (حمد الجاسر، أنساب الأسر المتحضرة في نجد، ج٢، ص٦٠٨). وكان جدهم الأعلى قد أقام فترة في العيينة، ثم رحل منها، ومنهم الشيخ أحمد بن عبدالله بن عقيل، المتوفى سنة ١٢٣٤هـ (عبدالله البسام، علماء نجد خلال ثمانية قرون، ج١، ص٤٨٥-٤٨٧).

(٩٧) الفاخري، الأخبار النجدية، ص٦٠؛ ابن بشر؛ عنوان المجد، ج٢، ص٢٩٦؛ ابن لعبون، مجموع مختصر لحمد بن لعبون، نسخة مخطوطة لدى الباحث صورة منها، ص٤١؛ ابن عيسى، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص٣٥؛ وانظر أيضًا: عبدالمحسن بن محمد بن معمر، إمارة العيينة وتاريخ آل معمر، ص٢٦٢-٢٦٣.

وأخبار مع التاريخ التقديري الذي حدده لإعادة إعمار التويم؛ مما يؤكد الشك في صحة ذلك التاريخ. وهذا الخبر عن توجه سليم إلى العيينة يعطي دلالة على أن إعادة إعمار التويم على يد مدلج كان في تاريخ مقارب لتاريخ تأسيس العيينة.

٤ - يلاحظ أن ابن لعبون بعد أن تحدث عن عمارة التويم، ذكر عمارة بلدة حرمة، وحدده بسنة ٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م تقريبًا، وقد ذكر ابن لعبون نفسه في نسخة أخرى من كتابه رواية نسبها إلى آل شبانة تفيد أن عمارة حرمة كانت في آخر القرن التاسع الهجري تقريبًا، نحو السبعين وثمان مائة[٩٨]، أي بعد مائة سنة من التحديد السابق، وتاريخ إعادة إعمار حرمة مرتبط بتاريخ إعادة إعمار التويم فهو وقع بعده، كما سوف نوضح فيما بعد في الحديث عن بلدة حرمة، والذي يهمنا هنا أن إيراده لهذه الرواية يدل على أن التواريخ التي ذكرها عن إعادة إعمار التويم وحرمة، وكذلك المجمعة، تواريخ تقديرية، وأنه هو نفسه لم يكن على يقين منها، ولعل ذكره لرواية آل شبانة هو بمثابة استدراك منه[٩٩]، فهذه الرواية فيها فارق زمني يبلغ مئة سنة عن تقديرات ابن لعبون، وهي بلا شك أقرب إلى الصواب، وإن كانت غير دقيقة هي الأخرى.

(٩٨) تاريخ ابن لعبون، نشر مكتبة المعارف، ص٩٩، ١٠٤.

(٩٩) سعود الحزيمي ومحمد المفيز، التويم، ص٣٢، ٣٤.

٥- ذكر ابن فضل الله العمري المتوفى سنة ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م التويم ضمن ديار عائذ بني سعيد، ووصف المنطقة بأنها بلاد خير وذات زروع وماشية وقرى عامرة[١٠٠]، وما ذكره العمري يدل على أن التويم كانت في النصف الأول من القرن الثامن الهجري بلدة عامرة يقطنها بنو عائذ، وهذا يتعارض مع التاريخ الذي قدره ابن لعبون لقدوم بني وائل إلى التويم وإعادة إعمارها، لأن هذا تم بعد جلاء بني عائذ عنها وخرابها، والغريب في الأمر أن المعلومات التي أوردها العمري عن ديار بني عائذ بن سعيد لم تكن خافية على ابن لعبون فقد اطلع عليها ونقلها في كتابه[١٠١]، ثم بين بعد ذلك أن بني عائذ جلوا عن تلك الديار، فآلت إلى الخراب والدمار، حتى جاء مدلج وبنوه وعشيرته فعمروها[١٠٢]. ويبدو أن ابن لعبون حين قدر تاريخ إعادة إعمار التويم بسنة ٧٠٠هـ/ ١٣٠٠م لم يدقق النظر ويعمل الفكر في تسلسل الأحداث، وغابت عنه دلالات ما ورد في الرواية نفسها من أحداث، وما أورده قبل ذلك في كتابه من معلومات لها علاقة بهذا الأمر.

٦ - من الثابت أن تاريخ تأسيس بلدة حريملاء على يد آل حمد من آل أبو رباع من بني وائل كان في سنة ١٠٤٥هـ/

---

(١٠٠) مسالك الأبصار، تحقيق دوروتيا كرافولسكي، ص١٥٠.

(١٠١) تاريخ ابن لعبون، نشر مكتبة المعارف، ص٣٧ .

(١٠٢) المصدر السابق، ص٩٦.

١٦٣٥م، وهو تاريخ متواتر في المصادر[١٠٣]، وآل حمد ينتمون إلى حمد بن يعقوب الذي شارك مع مدلج في إعادة إعمار التويم، وكان لآل حمد حلة خاصة بهم في التويم، حتى بدا لهم في التاريخ المشار إليه الرحيل والتفرد في بلد مستقل، فكان أن رحلوا إلى حريملاء وعمروها، بعد أن اشتروا موقعها من ابن معمر أمير العيينة[١٠٤]، وكان من بين الذين انتقلوا من التويم إلى حريملاء وشاركوا في عمارتها سويد وأخوه حسن ابنا راشد بن محمد من آل حمد[١٠٥]، وراشد هو الجد الأعلى لأسرة الراشد المعروفة في حريملاء، وسلسلة نسبه حتى جده الأعلى حمد، الذي عاصر إعمار التويم وشارك فيه، مذكورة في شجرة أسرة الراشد، ويبلغ عدد الأجيال بين حمد وكل من سويد وحسن ابني راشد، حسب ما ورد في تلك الشجرة، ستة أجيال[١٠٦].

---

(١٠٣) تاريخ ابن لعبون، تحقيق عبدالعزيز بن لعبون، ص٢١٩؛ ابن بشر، عنوان المجد، ج٢، ص٣٢٠-٣٢١؛ الفاخري، الأخبار النجدية، ص٦٨.

(١٠٤) أمير العيينة في ذلك التاريخ هو حمد بن عبدالله بن محمد، وقد تولى الإمارة سنة ١٠٢٤هـ، واستمر حتى وفاته سنة ١٠٥٦هـ (ابن بشر، عنوان المجد، ج٢ ص٣٢٢ ؛ ابن ربيعة، تاريخ ابن ربيعة، ص٦٢).

(١٠٥) ابن لعبون، تاريخ ابن لعبون، نشر مكتبة المعارف، ص٩٦؛ ابن بشر، عنوان المجد، ج٢، ص٣٢١؛ ابن بسام، تحفة المشتاق، ص١١٥. وجاء عند الفاخري (الأخبار النجدية، ص٦٨) وابن عيسى (تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص٥٣) أن الذي انتقل من التويم إلى حريملاء هو راشد بن محمد.

(١٠٦) انظر: موقع أسرة الراشد على شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت)، شجرة أسرة الراشد.

وبتطبيق قاعدة حساب الزمن بناء على عدد تعاقب الأجيال التي سبق أن أشرنا إليها، نجد أن المدى الزمني بين العصر الذي عاش فيه حمد الذي شارك في إعمار التويم، وعصر حفيديه سويد وحسن، اللذين شاركا في إعمار حريملاء، يبلغ نحو مئتي سنة، وبناء عليه فإن تاريخ إعادة إعمار التويم يقدر أنه يسبق إعمار حريملاء بقرنين، أي أنه تم في منتصف القرن التاسع الهجري تقريبًا.

٧ - يضاف إلى ما سبق أن استقراء سلاسل نسب بعض أحفاد مدلج بن حسين الذين حفظت المصادر سلسلة أنسابهم، وتطبيق قاعدة حساب الزمن بناء على عدد تعاقب الأجيال عليهم، تؤدي إلى النتيجة نفسها التي أدت إليها الأدلة والقرائن السابقة، فعلى سبيل المثال ذكرت المصادر التاريخية أن أمير بلد التويم الفارس المشهور محمد بن زامل بن إدريس بن حسين بن مدلج قتل سنة ١٠٨٤هـ/ ١٦٧٣م في وقعة القاع بين أهل التويم وأهل جلاجل(١٠٧)، وبحساب المدى الزمني بين عصر محمد بن زامل وجده الأعلى مدلج بن حسين، حسب عدد الأجيال بينهما، نجد أنه يفصل بينهما أربعة أجيال، وهي تعادل نحو ١٣٤ سنة، وهذا يعني أن مدلجًا يقدر أنه عاش في أواخر القرن التاسع الهجري ومطلع القرن العاشر، وهذا بعيد عن التاريخ الذي قدره ابن لعبون.

---

(١٠٧) ابن لعبون، تاريخ ابن لعبون، تحقيق عبد العزيز بن لعبون، ص٢٤٩؛ الفاخري، الأخبار النجدية، ص٧٦؛ ابن بسام، تحفة المشتاق، ص١٣٣.

وخلاصة القول إن القرائن والأدلة السابقة كلها(١٠٨) تشير إلى أن تحديد تاريخ إعادة إعمار التويم على يد مدلج بن حسين الوائلي وعشيرته بسنة ٧٠٠هـ الذي ذكره ابن لعبون أولاً، ثم انتشر في أغلب المؤلفات والمواقع الإلكترونية، غير صحيح وينبغي إعادة النظر فيه، وبناء على مجمل القرائن والأدلة المشار إليها فإننا نؤيد ما توصل إليه الباحثان سعود الحزيمي ومحمد المفيز من أن إعادة إعمار التويم كانت في النصف الثاني من القرن التاسع الهجري(١٠٩)، ولعلها تمت في حدود سنة ٨٦٠هـ/ ١٤٥٦م تقريبًا، أي بعد أكثر من قرن ونصف من التاريخ المتداول حاليًا، والشائع في أغلب الكتابات والمواقع الإلكترونية.

**ثالثًا: حرمة**

حرمة، بفتح الحاء وإسكان الراء وفتح الميم، إحدى بلدات إقليم سدير، وتقع بجوار مدينة المجمعة مباشرة، عند ملتقى وادي الكلب بوادي المشقر، وتبعد عن مدينة الرياض نحو ١٩٠ كيلاً إلى الشمال الغربي، على دائرة العرض: ٢٥ درجة و٥٦ دقيقة شمالاً، وخط الطول: ٤٥ درجة و٢١ دقيقة شرقًا(١١٠)،

(١٠٨) لابد من الإشارة هنا إلى أن الأمر لا يقتصر على هذه الأدلة والقرائن فقط، بل إن الأدلة والقرائن التي سوف ترد في مناقشة ونقد تحديد ابن لعبون لتاريخ إعادة إعمار حرمة تعد هي الأخرى قرائن وأدلة لنقد تحديد تاريخ إعادة إعمار التويم لترابط الأمرين، ولم نذكرها هنا تجنبًا للتكرار، والعكس صحيح أيضًا.

(١٠٩) التويم، ص٣٣.

(١١٠) هيئة المساحة الجيولوجية السعودية، ودارة الملك عبدالعزيز، موسوعة أسماء الأماكن، ج٢، ص٤٧٥.

واسمها مشتق من الاسم القديم للوادي الذي تقع عليه، وهو وادي الحريم.

ورد ذكر حرمة في المصادر التاريخية والمعاجم الجغرافية القديمة باسم الحريم، وحرمة؛ فالأصفهاني، وهو من علماء القرن الثالث الهجري، ذكرها باسم حرمة، وعدها ضمن مياه الرباب[١١١]، وعندما تحدث عن منازل بني العنبر من تميم في منطقة الفقي (سدير) قال: "ثم بطن الحريم وهو واد لبلعنبر بالفقء"[١١٢]، وقال أيضًا عن بني عوف بن مالك من بني العنبر: "يسكنون الفقء، وينزلون الحريم"[١١٣].

وقال نصر الفزاري الإسكندري (ت ٥٦١هـ): "حرم، بفتح الحاء وكسر الراء، المهملتين، واد بأقصى عارض اليمامة، ذو نخل وزرع، وقد تفتح الراء"[١١٤]، أما الحازمي (ت ٥٨٤هـ) فذكر أنه واد في ناحية اليمامة فيه نخيل وزروع[١١٥]، وقال ياقوت: "الحريم، قرية لبني العنبر باليمامة"[١١٦].

ويتضح من النصوص السابقة أن حرمة كانت مستوطنة زراعية في القرون الهجرية الأولى، وأن سكانها كانوا من بني

---

(١١١) بلاد العرب، ص٢٥٦. والرباب هم بنو عبد مناة بن أد بن طابخة.

(١١٢) المصدر السابق، ص٢٦١. والفقء وردت بالهمزة، وبالتخفيف: الفقى، وبإبدال الهمزة ياء: الفقي.

(١١٣) المصدر السابق، ص٢٥١.

(١١٤) الأمكنة والمياه والجبال والآثار ونحوها المذكورة في الأخبار والأشعار، تحقيق حمد الجاسر، ج١، ص٣٥٥.

(١١٥) ما اتفق لفظه واختلف مسماه من الأماكن، تحقيق حمد الجاسر، دار اليمامة للنشر، الرياض، ١٤١٥هـ، ج١، ص٣٣٥.

(١١٦) معجم البلدان، ج٢، ص٢٥١-٢٥٢.

العنبر، لكن بني العنبر هؤلاء رحلوا عنها لأسباب لا نعرفها، وحل محلهم بنو عائذ بن سعيد[١١٧]، ثم ما لبث هؤلاء أن جلوا عنها أيضًا، وبقيت أطلالاً خالية من السكان[١١٨]، ولعل هذا حدث في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري.

**إعادة إعمار حرمة:**

يرتبط إعادة إعمار حرمة ارتباطًا وثيقًا بإعمار التويم، فهو حدث بعده وعلى يد أحد أحفاد مؤسس التويم. ذلك أن مدلج بن حسين بعد أن استقر في التويم هو وعشيرته من بني وائل، أصبح رئيسًا فيها، وبعد وفاته تولى إمارة التويم بعده ابنه حسين، وواصل مسيرة والده وتوسع هو وعشيرته ومن نزل عندهم في عمارة البلد وزراعة أراضيه، وحقق مكانة وشهرة، وكان له أربعة أولاد هم: إبراهيم وهو الأكبر، وإدريس، ومانع، وحسن، وقد بدا لإبراهيم الانفراد بملك مستقل فارتاد موضع حرمة[١١٩]، وكان فيه بقية آثار منازل دارسة، وآبار معطلة، بعد أن جلا عنها بنو عائذ بن سعيد، وطلب من أبيه السماح له بالانتقال إليها، فنزلها وشرع في إعادة إعمارها وزراعة أراضيها، وتبعه كثير من أقاربه وأتباعه، فتوسع عمرانها وأصبحت بلدة مستقلة، تفرد برئاستها إبراهيم بن حسين، ثم أبناؤه وأحفاده[١٢٠].

---

(١١٧) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ص١٥٠ .

(١١٨) ابن لعبون، تاريخ ابن لعبون، نشر مكتبة المعارف، ص٩٩ .

(١١٩) موضع حرمة يبعد عن التويم نحو أربعين كيلاً إلى الشمال.

(١٢٠) المصدر السابق، ص٩٧-٩٩ .

ويذكر ابن لعبون أن أبناء أمير التويم حسين بن مدلج حين توفي والدهم بعثوا إلى أخيهم إبراهيم وطلبوا منه القدوم إلى التويم؛ لتولي إمارتها خلفًا لأبيه، باعتباره أكبرهم سنًا، لكن إبراهيم اعتذر وقال: "أنتم فيكم الكفاية، وقد استقر بي القرار في منزلي -يعني حرمة- والحال واحدة"[١٢١].

هكذا عادت بلدة حرمة للظهور مرة أخرى بعد أن أعاد إعمارها إبراهيم بن حسين بن مدلج وأتباعه، وهو العمران الذي استمر إلى عصرنا الحاضر.

**تاريخ إعادة إعمار حرمة ونقد رواية ابن لعبون:**

الشأن في تحديد تاريخ إعادة إعمار حرمة كما هو الشأن في تحديد تاريخ إعادة إعمار التويم، فهو تاريخ تقديري أول من ذكره المؤرخ ابن لعبون، حيث قال بعد أن ذكر خبر نزول إبراهيم بن حسين بها: "وكان نزول إبراهيم بن حسين بن مدلج المذكور بلد حرمة وعمارته لها تقريبًا سنة ٧٧٠هـ"[١٢٢]. وذكره ابن عيسى بعد ذلك تحت عنوان: "عمران بلدة حرمة في سدير"[١٢٣]، ولم يشر إلى المصدر، وواضح من سياق الخبر أنه نقله عن ابن لعبون. وذكره ابن بسام أيضًا، وقال إنه وجده بخط ابن لعبون[١٢٤]، وقال في موضع آخر إنه نقله من تاريخ حمد بن لعبون المعروف في بلد التويم، وبقلمه[١٢٥].

---

(١٢١) المصدر السابق، ص٩٧-٩٩ .

(١٢٢) المصدر نفسه، ص٩٩ .

(١٢٣) بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص٣١ .

(١٢٤) تحفة المشتاق، ص٦٥ .

(١٢٥) المصدر السابق، ص١٨٠ .

وقد شاع هذا التاريخ بعد ذلك وانتشر عند من كتبوا عن حرمة أو عن الأسر والأعلام الذين ينتمون إليها، وفي كثير من المواقع والموسوعات الإلكترونية على شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت)، وأصبح من الأمور المسلمة عند كثيرين.

وهذا التاريخ ينبغي التوقف في قبوله وإعادة النظر فيه، فهو مرتبط ارتباطًا وثيقًا بتاريخ إعادة إعمار التويم، وما سبق أن سقناه من أدلة وقرائن يؤكد عدم صحة تحديد تاريخ إعادة إعمار التويم بسنة ٧٠٠هـ/ ١٣٠٠م، ينطبق أيضًا على تقدير تاريخ إعادة إعمار حرمة بسنة ٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م، ولا حاجة لإعادتها هنا(١٢٦)، ولكننا نضيف إلى ذلك ما يلي:

١ - ذكر ابن لعبون نفسه في نسخة أخرى من كتابه رواية جاء فيها: "وقد ذكروا(١٢٧) لنا آل شبانة حمد بن عثمان وأخوه محمد(١٢٨) أنهم حرروا عمن قبلهم نقلاً نزول إبراهيم بن حسين حرمة في آخر القرن التاسع تقريبًا، نحو السبعين وثمان مائة"(١٢٩). وهذه الرواية فيها فارق

(١٢٦) ويلاحظ أيضًا أن ما ذُكر عن حرمة هنا ينطبق على التويم .

(١٢٧) هكذا وردت، والصواب: ذكر .

(١٢٨) حمد بن عثمان بن عبد الله بن شبانة: عالم فقيه، ولد في المجمعة في بيت علم وفضل، تلقى العلم أولاً على يد والده عثمان بن عبد الله، الذي يعد من أبرز علماء نجد في القرن الثاني عشر الهجري، وعلى غيره من علماء المجمعة، ثم رحل لطلب المزيد من العلم حتى حصل جانبًا كبيرًا، عينه الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود قاضيًا على بلدان سدير، توفي سنة ١٢٠٨هـ / ١٧٩٣م. (ابن بشر، عنوان المجد، ج١، ص٢١٠؛ عبد الله بن خميس، تاريخ اليمامة، ج٥، ص٦١). أما أخوه محمد بن عثمان فلم نجد معلومات عنه .

(١٢٩) تاريخ ابن لعبون، نشر مكتبة المعارف، ص١٠٤، ٩٩.

كبير في التقدير عن تقدير ابن لعبون السابق يبلغ مئة سنة، وكما سبق أن أشرنا من قبل فإيراده لهذه الرواية وعدم تعليقه عليها، يدل على أن التاريخ الذي ذكره سابقًا تاريخ تقديري محض، وأنه لا يصر عليه أو يؤكده، بل لعل ذكره رواية آل شبانة يعد استدراكًا منه على تقديره السابق، ونوعًا من التشكيك فيه، وإن كان لم يصرح بذلك.

٢ - ورد في ثنايا كتاب ابن لعبون نص وثيقة وقف مهمة لمانع بن إسماعيل بن إبراهيم بن حسين، وهو حفيد مؤسس حرمة المباشر، والوثيقة مؤرخة، وتاريخها يعد من أوثق التواريخ، ومن أقربها للموضوع الذي نناقشه، وهو تاريخ إعادة إعمار حرمة، ولأهميتها سوف نورد بعض ما ذكره ابن لعبون عنها، حيث يقول: "أما إسماعيل ابن الجد إبراهيم فأولاده لصلبه مانع وحمد وعثمان(١٣٠)، فأما مانع فاتسعت له الدنيا، وملك في حرمة عقارات كثيرة، وقفنا على أسمائها في وثيقة له موقف جميع عقاراته، وذلك قبل أن يولد ابنه عبد الله، ووقت التوقيف سنة ثمانين بعد الألف، والوثيقة عندنا بخط القاضي أحمد بن محمد التويجري(١٣١)، وذكر أنه نقل من خط

(١٣٠) نسي هنا ذكر اسم الابن الرابع وهو عبد الله، وقد ورد اسمه بعد ذلك في الوثيقة نفسها عند ذكر مصارف الوقف، كما أن ابن لعبون ذكره قبل ذلك في معرض حديثه عن أبناء إبراهيم بن حسين، وذكر تفصيلات كثيرة عن أبنائه وأحفاده .

(١٣١) أحمد بن محمد بن عبد الله التويجري: ولد في المجمعة ونشأ فيها، ورحل إلى الأحساء لطلب العلم، تولى القضاء في المجمعة، وتوفي سنة ١١٩٤هـ / ١٧٨٠م (ابن بسام، علماء نجد خلال ثمانية قرون، ج١، ص٥٣٣-٥٣٤).

عبدالقادر العديلي[١٣٢]، وذكر عبد القادر أنه نقله من خط العالم القاضي محمد بن عبد الله بن محمد بن سيف[١٣٣]، وهو عالم مشهور في زمنه.

وصورة ترجمة الوثيقة: السبب الداعي لتحريره هو أن المكلف العاقل الرشيد مانع بن إسماعيل بن إبراهيم بن حسين بن مدلج، قد وقف وحبس عقاراته الكائنة في القرية المسماة حرمة، وهن: حائطه المعروف بالعميري، وحائطه المسمى بالحمّادية[١٣٤]، والمسمى فيد[١٣٥] سليم، وأرضه المعروفة بطالعة[١٣٦] المويسية، وداره المعروفة بعقدة[١٣٧]

(١٣٢) عبد القادر بن عبد الله العديلي: أحد علماء المجمعة في القرن الثاني عشر الهجري، تلقى العلم على علماء بلده، ومنهم العالم المشهور حمد بن شبانة بن محمد بن شبانة، وتتلمذ عليه عدد من العلماء، منهم أحمد بن محمد التويجري، ويرجح أنه تولى القضاء في المجمعة (ابن بسام، علماء نجد خلال ثمانية قرون، ج٢، ص٧٩، ج١، ص٥٣٣).

(١٣٣) محمد بن عبد الله بن محمد بن سيف: لم نجد له ترجمة، وواضح من كلام ابن لعبون أنه عالم فقيه وأنه تولى القضاء، ويبدو أن المراد القضاء في المجمعة، ومن تاريخ الوثيقة يتبين أنه من علماء القرن الحادي عشر الهجري، ولعل عبد القادر العديلي كان أحد تلاميذه، وأنه هو الذي خلفه في قضاء المجمعة.

(١٣٤) ورد في النسخة المطبوعة العمادية، والتصحيح من النسخة المخطوطة.

(١٣٥) فيد: كلمة عامية تفيد نسبة الشيء إلى من يملكه، أو من كان يملكه، أي أنها بمعنى ملك، ولا تزال مستخدمة في المنطقة.

(١٣٦) الطالعة: هي ما يضاف إلى مزارع النخيل القائمة من أراض مجاورة تستخدم لزراعة محاصيل موسمية أخرى، وقد تغرس بالنخل فيما بعد، وتبقى تحمل اسم الطالعة .

(١٣٧) العقدة: البلدة المحاطة بسور، والمراد هنا وسط البلدة .

حرمة، ومخزنه الذي يلي دار أخيه حمد"(١٣٨). وذكر ابن لعبون بعد ذلك ما ورد في الوثيقة من تفصيلات عن المستفيدين من الوقف، ثم قال: "هذا ما اختصرنا منها، فاستفدنا منها أمورًا، منها: تحقيق النسب، ومنها معرفة أبناء إسماعيل أنهم أربعة، ومنها تقدم غراس حرمة؛ لأن أملاكه التي ذكر مملوكة قبله وبالغة أشدها، كما سميت بملاكها"(١٣٩).

والذي يهمنا هنا خاصة ثلاثة أمور: سلسلة نسب الواقف، وتاريخ وثيقة الوقف، وتعليق ابن لعبون عليها ودلالته. أما الواقف فهو حفيد مؤسس حرمة المباشر، أي ابن ابنه، وهذا يعني أن المدة الزمنية بينهما قريبة لا تزيد على مئة عام في الغالب، أما تاريخ الوثيقة فهو سنة ١٠٨٠هـ/ ١٦٦٩م، وهو تاريخ موثق ثابت، قريب من الواقعة قيد المناقشة، ومن ثم يمكن أن يعول عليه كثيرًا في دراستها.

وإذا عدنا، في ضوء هذا المستند القوي، إلى التاريخ الذي حدده ابن لعبون لإعادة إعمار حرمة على يد إبراهيم بن حسين وهو سنة ٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م فسوف نجد أن الفارق الزمني بين الجد وحفيده يبلغ ثلاثمائة وعشر سنوات، بناء على تاريخ الوثيقة، وهذا غير مقبول عقلاً وواقعًا، فهل يعقل أن يعيش إبراهيم مئة عام بعد تأسيس حرمة

---

(١٣٨) تاريخ ابن لعبون، نشر مكتبة المعارف، ص١٠٣ .

(١٣٩) المصدر السابق، ص١٠٤ .

إضافة إلى ما عاشه قبل ذلك؟ وأن يعيش ابنه إسماعيل مائة وعشرة أعوام بعد وفاة أبيه، إضافة إلى ما عاشه معاصرًا له؟ وأن يعيش مانع بن إسماعيل مئة عام قبل أن يكتب وثيقة الوقف هذه، إضافة إلى ما عاشه قبل ذلك معاصرًا لوالده، وما عاشه بعد كتابة الوثيقة أيضًا؟ فابن لعبون نفسه ذكر أنه عاش بعد كتابة تلك الوثيقة فترة، لا نعرف مقدارها، رزق خلالها بولد وبنتين(١٤٠)، والخلاصة أن ما ورد في هذه الوثيقة يعد دليلاً دامغًا يضاف إلى غيره من الأدلة التي تؤكد أن تحديد تاريخ إعادة إعمار حرمة بسنة ٧٧٠هـ غير صحيح.

أما تعليق ابن لعبون على ما ورد في الوثيقة بقوله فاستفدنا منها أمورًا، وذكر منها: "تقدم غراس حرمة لأن أملاكه التي ذكرها مملوكة قبله، وبالغة أشدها، كما سميت بملاكها"، فهو دليل على أن ابن لعبون لا تتوافر لديه معلومات عن تاريخ عمارة حرمة وغرس نخيلها، ولهذا استدل على قدمه بما ذكر في الوثيقة من أن الأملاك التي وقفها مانع، وخاصة مزارع النخيل، كانت مملوكة قبله لآخرين، وأشجار النخيل فيها بالغة أشدها، والمعروف أن بلوغ النخيل أشدها لا يحتاج إلى مئات السنين، بل أن مدة أقل من ذلك بكثير، لا تكاد تبلغ خمسين عامًا فقط، كافية لبلوغ النخيل أشدها وتداولها بين أكثر من مالك، أما ثلاثمئة عام فهي كفيلة بفناء الغرس الأول، والحاجة إلى إعادة الغرس مرة أو مرات،

(١٤٠) المصدر نفسه.

وعلى أي حال فإنٍ تعليق ابن لعبون على هذه الوثيقة يمكن أن يعد دليلاً آخر على أن تحديده السابق لتاريخ عمارة حرمة وغرس نخيلها تاريخ تقديري موغل في القدم لا يقوم على مستند.

٣ - من الحوادث ذات الدلالة في الموضوع الذي نناقشه، ما ذكره ابن لعبون نفسه عن زواج عويّش بنت مانع بن إسماعيل، صاحب وثيقة الوقف السابقة، التي وصفها ابن لعبون بأنها: "المشهورة بالجمال، والحلي الكثير، الذي تضرب به الأمثال"[١٤١]، فقد خطبها أمير العيينة المشهور عبدالله بن محمد بن معمر، وتزوجها وسارت معه إلى العيينة في هودج وأبهة وموكب حافل، وأمير العيينة المشار إليه تولى إمارتها سنة ١٠٩٦هـ/ ١٦٨٥م، واستمر فيها حتى وفاته سنة ١١٣٨هـ/ ١٧٢٦م[١٤٢].

وهذا الخبر يفيدنا في تحديد الفترة التي عاشت فيها عويش التي يفصلها عن جدها الأعلى إبراهيم بن حسين الذي أعاد إعمار حرمة أربعة أجيال فقط، فإذا كانت قد عاشت في أواخر القرن الحادي عشر والنصف الأول من القرن الثاني عشر، فإن جدها إبراهيم يقدر أنه عاش في القرن العاشر الهجري.

٤ - ذكر ابن لعبون في حديثه عن نسب آل مدلج معلومات مفصلة، وقام بتتبع دقيق لفروع أسرة آل مدلج، وخاصة

---

(١٤١) المصدر نفسه.

(١٤٢) الفاخري، الأخبار النجدية، ص٨٠، ١٠٠؛ ابن بشر، عنوان المجد، ج٢، ص٣٦٧؛ عبدالمحسن بن معمر، إمارة العيينة، ص٢٩١.

أبناء إبراهيم بن حسين بن مدلج، مؤسس حرمة، فقد تتبعهم جيلاً بعد جيل، وذكر أسماءهم حتى عصره بالتفصيل(١٤٣)، ولا غرو في ذلك، فهو منهم وعلى معرفة بهم، فضلاً عن أنه عالم مؤرخ نسابة. وقد تتبعنا سلاسل الفروع الأربعة المنتمية إلى إبراهيم بن حسين، من السنة التي ذكر ابن لعبون أنه أعد فيها هذه الشجرة، وهي سنة ١٢٥٥هـ/ ١٨٣٩م حتى جدهم الأعلى إبراهيم مؤسس حرمة، فتبين أن عدد الأجيال يتراوح بين سبعة وتسعة حسب اختلاف الفروع، ومعنى هذا وفق قاعدة حساب الزمن حسب عدد تتابع الأجيال أن الفارق بين الجيل المعاصر لسنة ١٢٥٥هـ وجدهم إبراهيم يبلغ نحو ثلاثمئة سنة، أي أن إبراهيم يقدر أنه من أهل القرن العاشر الهجري.

٥ - عند النظر في شجرة أسرة آل ماضي (أهل حرمة)، وهم من أحفاد إبراهيم بن حسين بن مدلج، نجد أن عدد الأجيال فيها من الجيل الأخير المعاصر لتاريخ إصدار الشجرة في سنة ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م إلى جدهم الأعلى إبراهيم بن حسين يبلغ ثلاثة عشر جيلاً(١٤٤)، وهي تعادل من السنين ٤٣٣ سنة وفق قاعدة حساب الزمن بناء على عدد تعاقب الأجيال. وبناء عليه يقدر أن إبراهيم بن حسين عاش في القرن العاشر الهجري.

---

(١٤٣) تاريخ ابن لعبون، نشر مكتبة المعارف، ص١٠١-١١٠.

(١٤٤) انظر: موقع أسرة آل ماضي على شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت) (www.almadi.org).

وصفوة القول إن القرائن والأدلة السابقة كلها تشير إلى أن تحديد تاريخ إعادة إعمار حرمة بسنة ٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م، وهو التاريخ الذي ذكره ابن لعبون أولاً، ثم انتشر في أغلب المؤلفات، غير صحيح، وينبغي إعادة النظر فيه.

أما الرواية الأخرى التي أشار إليها ابن لعبون، وقال إنه سمعها من آل شبانة، والتي تحدد تاريخ نزول إبراهيم بن حسين حرمة وإعادة إعمارها بآخر القرن التاسع الهجري تقريبًا، نحو سنة ٨٧٠هـ/ ١٤٦٥م، والتي لم يكتب لها حظ من الانتشار كالأولى، فهي بلا شك أقرب إلى الواقع، لكنها هي الأخرى لا تتوافق مع حسابات تعاقب الأجيال، التي تشير إلى أن مؤسس حرمة عاش في القرن العاشر الهجري، كما أنها لا تتوافق مع الفارق الزمني بين إعادة إعمار التويم على يد مدلج، الذي يرجح أنه كان في النصف الثاني من القرن التاسع الهجري، وإعادة إعمار حرمة على يد حفيده إبراهيم بن حسين بن مدلج الذي يقدر أنه تم بعد نحو خمسين سنة تقريبًا، وبناء على هذه المعطيات فإننا نرجح أن إعادة إعمار حرمة كان في مطلع القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي).

**رابعاً: المجمعة**

المجمعة، بفتح الميم وإسكان الجيم وفتح الميم الثانية والعين، مدينة مشهورة، وهي قاعدة إقليم سدير، وأكبر مدنه في العصر الحاضر، وتقع على وادي المشقر، وتبعد عن مدينة الرياض نحو ١٨٥ كيلاً إلى الشمال الغربي، على دائرة

العرض ٢٥ درجة و ٥٤ دقيقة شمالاً، وخط الطول ٤٥ درجة و٢١ دقيقة شرقًا(١٤٥)، واسمها مشتق من كلمة (جمع)، والجمع يطلق على العدد الكبير من الناس، والمجمع والمجمعة الموضع الذي يجتمعون فيه، والمجمعة تطلق أيضًا على ما اجتمع من الرمال(١٤٦).

ولعل سبب تسميتها بالمجمعة يرجع إلى أنها حين أسست نواتها الأولى أخذ يجتمع فيها أسر وأفراد من قبائل متعددة، أو لأن موقعها الجغرافي تلتقي فيه عدة أودية وشعاب، والتعليلان التاريخي والجغرافي كلاهما له وجه وأساس في سجل تاريخها وفي طبيعة موقعها، ويبدو أن التعليل الأول هو الأقرب لواقع التسمية(١٤٧).

ولم يرد للمجمعة ذكر في المصادر والمعاجم الجغرافية القديمة- فيما أعلم- ولكن الهمداني أشار إلى مورد ماء يدعى منيخين، وقال إن به نخلاً قليلاً(١٤٨)، ويبدو أنه ما يعرف بمنيخ، وهو موقع قامت بقربه المجمعة فيما بعد(١٤٩)، وسبق أن أشرنا في الحديث عن بلدة حرمة إلى أن وادي

(١٤٥) هيئة المساحة الجيولوجية السعودية ودارة الملك عبدالعزيز، موسوعة أسماء الأماكن في المملكة العربية السعودية، ج٥، ص٢١.

(١٤٦) ابن منظور، لسان العرب، ج٨، ص٥٣-٥٤.

(١٤٧) يرجح الشيخ عبد الله بن خميس التعليل الثاني المتصل بالناحية الجغرافية المتمثلة في أن موقعها ملتقى عدة أودية (معجم اليمامة، ج٢، ص٣٣٤).

(١٤٨) صفة جزيرة العرب، ص٢٥٦.

(١٤٩) منيخ موقع معروف به جبل صغير عليه قلعة (مرقب)، وقد أصبح جزءًا من مدينة المجمعة بعد توسعها.

الحريم من منازل بني العنبر من تميم، كما بيّن الأصفهاني، وموقع المجمعة يدخل ضمن منازل بني العنبر في بطن وادي الحريم والمناطق المجاورة له، ومن المعروف أن بني العنبر كانت لهم مستوطنات زراعية مزدهرة في هذه المنطقة خلال القرون الهجرية الأربعة الأولى، منها حرمة، وهي الأقرب إلى الموقع الذي قامت فيه المجمعة فيما بعد .

وبعد بني العنبر استوطن المنطقة بنو عائذ بن سعيد، كما ذكر ابن فضل الله العمري(١٥٠)، ثم ما لبثوا أن جلوا عنها، ويقدر أن رحيلهم كان في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري، وبقيت مواقع مستوطناتهم أطلالاً خالية من السكان فترة من الزمن، وخلال هذا كله لم يرد ذكر لاسم المجمعة، مما يدل على أنه لم يظهر بعد موقع أو مستوطنة تحمل هذا الاسم.

**تأسيس المجمعة:**

تأسست المجمعة على يد عبدالله الشمري، وهو من آل ويبار من عبدة من شمر، وأول من ذكر خبر عبدالله الشمري وتأسيس المجمعة ابن لعبون، وعنه نقل الآخرون، وكان عبدالله الشمري خيالاً وفارسًا، عمل فداويًا(١٥١) عند حسين

---

(١٥٠) مسالك الأبصار، ص١٥٠.

(١٥١) فداوي: تطلق على من يلازم الأمير في مغازيه، وينفذ ما يكلفه به من أمور عسكرية أو إدارية، وكثيرًا ما يكون عرضة للأخطار بسبب ذلك، ولهذا أطلق عليه فداوي أي فدائي، والعامة تسهل الهمزة دائمًا (انظر: حمد الجاسر، ملاحق كتاب تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد لابن عيسى، ص٢٥٠) .

بن مدلج أمير التويم، وحظي بمكانة عالية لديه، وأصبح بمثابة المستشار والوزير[١٥٢].

ولم يذكر ابن لعبون ولا غيره معلومات عن الجهة التي قدم منها عبدالله الشمري، ولا أسباب رحيله عن قبيلته أو بلده، ولا تاريخ قدومه إلى التويم، ولكن آل ويبار الذين ينتمي إليهم كانت منازلهم في بلاد جبل شمَّر (حائل)[١٥٣]، فلعله قدم من هناك.

ومهما يكن الأمر فإن عبدالله الشمري استمر يعمل عند حسين بن مدلج، وبعد وفاة حسين بقي عند أولاده في التويم مدة، ثم انتقل إلى حرمة عند أميرها إبراهيم بن حسين، وحظي لديه بتقدير واحترام، وأقام عنده زمناً، ثم بدا له أن ينفرد بمنزل مستقل، قريب من حرمة، يتوسع فيه بالحرث والغرس هو وذريته ومن ينضم إليه، وعرض هذا الأمر على إبراهيم بن حسين، فأذن له، وأشار أبناء إبراهيم على أبيهم أن يجعله جهة أعلى الوادي حتى لا يحول بينهم وبين سعة الفلاة والمرعى في الجهة الأخرى أسفل الوادي، فمنحه الموضع الذي عرف فيما بعد بالمجمعة، فنزل عبدالله فيه وشرع في عمارته وغرسه[١٥٤].

هكذا بدأت النواة الأولى لمدينة المجمعة، ثم ما لبث أن أخذت في التوسع، وخاصة أن إبراهيم وأبناءه صاروا كلما

---

(١٥٢) ابن لعبون، تاريخ ابن لعبون، نشر مكتبة المعارف، ص١٠٤.

(١٥٣) حمد الجاسر، معجم قبائل المملكة العربية السعودية، دار اليمامة، الرياض، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، ج٢، ص٨٦٦ .

(١٥٤) ابن لعبون، تاريخ ابن لعبون، نشر مكتبة المعارف، ص٩٩.

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز العدد الثاني ربيع الآخر ١٤٣٢هـ السنة السابعة والثلاثون
الدارة

قدم إليهم أحد من بني وائل أو غيرهم وطلب النزول عندهم في حرمة وجهوه للنزول عند عبدالله الشمري، طلبًا للسعة، وخوفًا من تضييقهم عليهم في المزارع والمراعي، ويعلق ابن لعبون على هذا بقوله: "ولم يخطر ببالهم النظر في العواقب، وأن أولاد عبدالله الشمري وجيرانهم لابد أن ينازعوهم بعد ذلك ويحاربوهم، فيكون من ضموه إليهم تقوية لهم عليهم"(١٥٥).

وكان من أبرز من قدموا في مرحلة التأسيس تلك ونزلوا مع عبدالله الشمري: جد التواجر، وهو من جبارة من عنزة، وجد آل بدر من الجلاس من عنزة، وجد آل سحيم من الحبلان من عنزة، وجد الشماری من زعب من سليم وغيرهم(١٥٦)، ولعل هذا هو سبب تسميتها بالمجمعة؛ لأنها جمعت في تركيبتها السكانية منذ البدايات الأولى لتأسيسها عناصر من قبائل متعددة.

**تاريخ تأسيس المجمعة ومناقشته:**

أول من حدد تاريخًا لعمارة المجمعة هو ابن لعبون فقد قال بعد أن ذكر خبر عمران حرمة: "وعمارة بلد المجمعة سنة ٨٢٠هـ"(١٥٧)، أما ابن عيسى فقد جعل عمران المجمعة عنوانًا افتتح به أخبار القرن التاسع الهجري وقال تحته: "وفي سنة عشرين وثمانمائة عمرت بلد المجمعة المعروفة عمرها

---

(١٥٥) المصدر السابق، ص١٠٠.

(١٥٦) المصدر نفسه .

(١٥٧) المصدر السابق، ص٩٩.

عبدالله الشمري من آل ميبار[١٥٨] من عبدة من شمر"، وساق خبر عبدالله الشمري وتأسيس المجمعة منقولاً نقلاً حرفيًا عن ابن لعبون، ولم يذكر المصدر[١٥٩]، وورد خبر تأسيس المجمعة وتاريخه عند ابن بسام في موضعين من كتابه، وفي الموضعين كليهما صرح بأنه نقله من كتاب ابن لعبون الذي كتبه بخط يده وبقلمه[١٦٠].

وواضح من هذا أن كلاً من ابن عيسى وابن بسام نقلا ما ذكره ابن لعبون عن تأسيس المجمعة بنصه، ومنه تحديد تاريخ تأسيسها، ثم جاء المؤلفون والكتاب بعد ذلك فنقلوا هذا التاريخ، وأصبح من المسلمات التي يرددها كثير من الناس دون نظر أو نقاش[١٦١].

وسبق أن أشرنا في الحديث عن تاريخ إعادة عمارة حرمة أن ابن لعبون ذكر في نسخة أخرى من كتابه رواية قال إنه سمعها من آل شبانة جاء فيها: "أنهم رووا عمن قبلهم نقلاً نزول إبراهيم بن حسين حرمة في آخر القرن التاسع تقريبًا،

(١٥٨) الصواب آل ويبار .

(١٥٩) تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص٣٢-٣٣.

(١٦٠) تحفة المشتاق، ص٦٥، ١٧٨-١٨١.

(١٦١) المؤلفات والأبحاث والمواقع الإلكترونية التي ورد فيها هذا التاريخ كثيرة يصعب حصرها، ولكن لابد من الإشارة هنا إلى أن الدكتور عويضة الجهني يعد من أول من توقف في قبول هذا التاريخ وشكك في صحته (Al- Juhany, op. cit. p.81). كما أن الدكتور عبدالله العسكر أشار إلى هذا الأمر في مقال نشره في جريدة الرياض، بعنوان: "لمحات تاريخية عن المجمعة " (العدد ١٣١٦٢، الأربعاء ١٤٢٥/٥/٢٩هـ، الموافق ٢٠٠٤/٧/٧م) .

نحو السبعين وثمان مائة، وظهور المجمعة بعد نزول إبراهيم بخمسين سنة"[١٦٢]، أي أن تأسيس المجمعة بناء على هذه الرواية كان سنة ٩٢٠هـ / ١٥١٤م تقريبًا.

وتاريخ تأسيس المجمعة، كما هو ظاهر من سياق خبره، مرتبط ارتباطًا وثيقًا بتاريخ إعادة إعمار كل من التويم وحرمة، فهو حدث بعدهما، وبناء عليه فتحديد تاريخ تأسيس المجمعة بسنة ٨٢٠هـ/ ١٤١٧م تحديد يحتاج إلى إعادة نظر وتصحيح، وينطبق عليه ما سبق أن ذكرناه من أدلة وقرائن في مناقشة ونقد تحديد ابن لعبون لتاريخ إعادة إعمار كل من التويم وحرمة، ويمكن أن يضاف إلى ذلك أن سلسلة أنساب أحفاد مؤسس المجمعة عبدالله الشمري الذين حددت المصادر تواريخ وفياتهم، أو ذكرت الفترة التي عاشوا فيها تؤيد هذا أيضًا، ومنهم على سبيل المثال:

١ - الشيخ عبدالله بن إبراهيم بن سيف بن عبدالله الشمري، العالم المشهور الذي انتقل من المجمعة إلى المدينة المنورة واستقر بها، ولقب بالفرضي لعمق معرفته بعلم الفرائض، وأصبح هذا لقبًا لأسرته في المدينة بعد ذلك[١٦٣]، وهو من شيوخ الشيخ محمد بن عبدالوهاب، التقى به في المدينة المنورة وأخذ عنه[١٦٤]، والشيخ

(١٦٢) تاريخ ابن لعبون، نشر مكتبة المعارف، ص١٠٤،٩٩.

(١٦٣) ابن بسام، علماء نجد خلال ثمانية قرون، ج٤، ص٦ .

(١٦٤) ابن غنام، حسين، تاريخ نجد (روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام)، تحرير وتحقيق ناصر الدين الأسد، الرياض، ١٤٠٣هـ، ج١، ص٧٦.

عبدالله توفي بالمدينة سنة ١١٤٠هـ/ ١٧٢٧م[١٦٥]. وهو والد الشيخ إبراهيم بن عبدالله العالم الفرضي المشهور بالمدينة المنورة أيضًا، مؤلف كتاب "العذب الفائض في شرح ألفية الفرائض"[١٦٦]، المتوفى سنة ١١٩٢هـ / ١٧٧٨م[١٦٧].

وعدد الأجيال بين الشيخ عبدالله بن إبراهيم وجده الأعلى عبدالله الشمري مؤسس المجمعة ثلاثة أجيال فقط، وهذا يعني وفق حساب التاريخ بناء على قاعدة تعاقب الأجيال أن وفاة عبدالله الشمري يقدر أنها كانت في النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري، ولو أخذنا برواية ابن لعبون، التي تحدد تاريخ تأسيس المجمعة بسنة ٨٢٠هـ، فمعنى هذا أن الفارق بينه وبين حفيده يبلغ نحو ثلاثمئة سنة، وهو أمر مستبعد، كما أنه يعني أن عبدالله الشمري عاش بعد تأسيسه للمجمعة نحو مئتي سنة، وهذا أمر مستحيل .

(١٦٥) الأنصاري، عبد الرحمن، تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب، تحقيق محمد العروسي المطوي، تونس، ١٩٧٠م، ص٣٨٦-٣٨٧. والأنصاري من المعاصرين للشيخ عبد الله، وقد وصفه بأنه لا نظير له في علم الفرائض حتى كاد أن يكون زيد زمانه، وقد سماه هو وأولاده وأحفاده بيت الفرضي، وعدهم ضمن أهل المدينة .

(١٦٦) ابن غنام، تاريخ نجد، ج١، ص٧٦؛ ابن بسام، علماء نجد، ج١، ص٣٧٢ .

(١٦٧) الأنصاري، تحفة المحبين، ص٣٨٧. وقد ذكر ابن لعبون أن وفاته كانت سنة ١١٨٩هـ / ١٧٧٥م ( تاريخ ابن لعبون، ص١٠٠) .

٢ - أمير المجمعة منصور بن حمد بن علي بن سيف بن عبدالله الشمري، الذي تولى إمارة المجمعة سنة ١١١١هـ/ ١٦٩٩م[١٦٨]، واستمر فيها حتى وفاته سنة ١١٣٨هـ/ ١٧٢٥م[١٦٩]، ومنصور يفصله عن جده الأعلى مؤسس المجمعة أربعة أجيال فقط[١٧٠]، أي أن المدى الزمني بينهما بناء على قاعدة تعاقب الأجيال يقدر بنحو

---

(١٦٨) المنقور، تاريخ المنقور، ص٧٤؛ ابن لعبون، تاريخ ابن لعبون، تحقيق عبدالعزيز بن لعبون، ص٣١٩.

(١٦٩) الفاخري، الأخبار النجدية، ص١٠٠؛ ابن عباد، تاريخ ابن عباد، ص٨٠؛ ابن بسام، تحفة المشتاق، ص١٨٤.

(١٧٠) هذا وفق ما ورد عند ابن لعبون الذي تحدث عن عبدالله الشمري وأولاده وأحفاده وتتبعهم بقدر من التفصيل (تاريخ ابن لعبون، نشر مكتبة المعارف، ص١٠٠-١٠١)، وقد ورد مثل ذلك عند ابن عيسى الذي قال في إحدى مذكراته أنه سأل أهل المجمعة عن عبدالله الشمري، وذكر ما سمعه منهم وفيه معلومات عن أبنائه وأحفاده (انظر: أحمد البسام، قراءة في بعض المذكرات والرسائل الشخصية للشيخ المؤرخ النسابة إبراهيم بن عيسى، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ص١١٦). أما في شجرة نسب أسرة آل مزيد وهم من أحفاد سيف بن عبدالله الشمري فقد ورد تسلسل النسب على النحو التالي: "..... بن علي بن سيف بن عبدالله بن سيف بن عبدالله الشمري" بذكر سيف بن عبدالله مرتين وهذا يعني زيادة جيلين في السلسلة (انظر: شجرة أسرة آل مزيد، إعداد أحمد بن عثمان المزيد، شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت) موقع أنساب أون لاين)، ولو صح هذا لأصبح عدد الأجيال بين الشيخ عبدالله بن إبراهيم وجده الأعلى مؤسس المجمعة خمسة أجيال، وعدد الأجيال بين أمير المجمعة منصور بن حمد بن علي وجده المؤسس ستة أجيال، وهذا يعني تطابق دلالة سلسلة النسب أو تقاربها مع رواية آل شبانة التي تحدد تاريخ تأسيس المجمعة بسنة ٩٢٠هـ، لكن ما ورد في الشجرة محل نظر لتعارضه مع ما ورد عند ابن لعبون وابن عيسى، إلا إن وجد من الوثائق ما يعززه.

١٣٣ سنة، وهذا يعني أن وفاة مؤسس المجمعة تقدر في مطلع القرن الحادي عشر الهجري، وهذا بعيد جدًا عن التاريخ الذي حدده ابن لعبون لتأسيس المجمعة.

وحتى يكون النظر في أمر تحديد تاريخ تأسيس المجمعة ومناقشته مستوعبًا لكل الأخبار ذات الدلالة، لابد من الإشارة هنا إلى خبرين انفرد بذكرهما ابن بسام أولهما ورد في أحداث سنة ٨٩٨هـ/ ١٤٩٢م، وجاء فيه قوله: "وفيها وقع اختلاف بين أهل المجمعة وأهل حرمة، ومشى بعضهم على بعض، وحصل بينهم رمي بالبنادق من بعيد، وأصيب من أهل المجمعة ثلاثة رجال ومن أهل حرمة اثنان"، وذكر أن الفتنة والخلاف استمرت بينهم طوال تلك السنة، ثم تصالحوا في السنة التالية[(١٧١)].

أما الخبر الآخر فورد في أحداث سنة ٩١٤هـ/ ١٥٠٨م، وجاء فيه قوله: "وفي هذه السنة وقع اختلاف بين آل سيف بن عبدالله الشمري، وبين بني عمهم آل دهيش بن عبدالله الشمري عند رياسة بلد المجمعة، وكان أهل حرمة قد وعدوا آل دهيش النصرة، فقام جماعة من أهل المجمعة وأصلحوا بينهم"[(١٧٢)]. ومضمون هذا الخبر يدل على أن عبدالله الشمري قد توفي قبل ذلك التاريخ، ووقع الخلاف بين أحفاده من أبناء سيف وأبناء دهيش على الزعامة والإمارة في المجمعة.

(١٧١) تحفة المشتاق، ص٥٤.

(١٧٢) المصدر السابق، ص٦٤.

وما يهمنا هنا أن ما ورد في هذين الخبرين يدل على وجود المجمعة قبل سنة ٩٢٠هـ/ ١٥١٤م، وهذا يتعارض مع رواية آل شبانة، كما أنه يتعارض مع نتائج الحساب وفق سلاسل النسب، والواقع أن الأمر يبقى مثار تساؤل، فما ذكره ابن بسام لا يمكن تخريجه أو الجمع بينه وبين الرواية والدلائل التي تشير إلى أن تأسيس المجمعة كان سنة ٩٢٠هـ أو بعد ذلك، إلا أن يكون قد وقع في تاريخ الخبرين خطأ أو وهم، وهو ما نرجحه، فابن بسام لم يذكر مصدر الخبرين، والخبران يرجعان إلى تاريخ يسبق عصره بنحو أربعة قرون، فاحتمال وقوع الوهم والخطأ فيهما وارد، ثم إن ابن لعبون، وهو المؤرخ الأقرب زمانًا ومكانًا، والأكثر اهتمامًا بتاريخ كل من حرمة والمجمعة لم يذكر هذين الخبرين، ولم يذكرهما أيضًا مؤرخو نجد الآخرون، ومنهم المنقور والفاخري، وابن بشر، وكلهم من أهل المنطقة، ومن المهتمين بتاريخها.

وصفوة القول إن التاريخ التقريبي الذي حدده ابن لعبون لتأسيس المجمعة وهو سنة ٨٢٠هـ/ ١٤١٧م، والذي شاع وانتشر، تاريخ متقدم، وبعيد عن الواقع، ويتعارض مع أدلة وقرائن كثيرة، ولذلك ينبغي إعادة النظر فيه وتصحيحه.

أما التاريخ الآخر الذي ذكره ابن لعبون أيضًا رواية عن آل شبانة وهو سنة ٩٢٠هـ فهو أقرب إلى القبول، لولا أنه يؤخذ عليه تعارضه مع الخبرين اللذين رواهما ابن بسام، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يلاحظ وجود فارق زمني طويل نسبيًا بين هذا التاريخ ونتيجة حساب التاريخ وفق تعاقب

الأجيال، فهذه الحسابات تعطي دلالة تشير إلى أن عبدالله الشمري عاش في فترة لاحقة لهذا التاريخ.

وبناءً على ما سبق فإن تحديد تاريخ تأسيس المجمعة يبقى محل تساؤل في ضوء الأخبار والقرائن ذات الدلالات المتعارضة، حتى يظهر من الوثائق التاريخية والأدلة ما يحسم هذا الأمر ببرهان قاطع، أو ترجيح ظاهر معزز بقرائن، وإن كنا نميل إلى أنه كان في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري.

**خامسا: جلاجل**

جلاجل، بضم الجيم الأولى وكسر الثانية، إحدى مدن إقليم سدير، تقع على ضفة وادي المياه (أبا المياه)، وتبعد عن الرياض نحو ١٧٠كيلاً إلى الشمال الغربي، وتبعد عن مدينة المجمعة نحو ٣٠ كيلاً إلى الجنوب، وهي على دائرة العرض: ٢٥ درجة و٤١ دقيقة شمالاً، وخط الطول: ٤٥ درجة و٢٨ دقيقة شرقًا[١٧٣]، واسمها مأخوذ من الجلجلة، وهو الصوت الذي يصدر عن الحركة، ومنه صوت مياه السيول أثناء انحدارها وجريانها بين صخور الأودية[١٧٤].

ولجلاجل ذكر في المصادر التاريخية، فالأصفهاني عدها ضمن ديار بني العنبر من تميم[١٧٥]، وذكر في موضع آخر أن

---

(١٧٣) عبدالله بن خميس، معجم اليمامة، ج١، ص٢٧٣؛ إبراهيم بن سليمان الأحيدب، جلاجل، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، ص١٣، ٤٤.

(١٧٤) ابن منظور، لسان العرب، ج١١، ص١٢١ - ١٢٢؛ عبدالله بن خميس، معجم اليمامة، ج١، ص٢٧٣.

(١٧٥) بلاد العرب، ص٢٦٢.

بني عوف بن مالك بن جندب، وهم من بني العنبر، كانوا يسكنون جلاجل والبلاد المجاورة لها[١٧٦]، وذكر ابن الفقيه، عندما عدد أنواع النخيل في اليمامة، نوعًا منها يدعى صرفان جلاجل[١٧٧]، وهذا يدل على أن جلاجل كانت مستوطنة زراعية في القرون الهجرية الأولى.

وتشترك جلاجل في مسار تاريخها مع البلدات المجاورة لها، وخاصة التويم وحرمة، فقد رحل عنها بنو العنبر لأسباب لا نعرفها، وحل محلهم بنو عائذ بن سعيد، فابن فضل الله العمري عندما تحدث عن عرب العارض عد جلاجل من منازل بني عائذ[١٧٨]، لكن هؤلاء ما لبثوا أن جلوا عنها مثلما جلوا عن التويم وحرمة.

**إعادة إعمار جلاجل:**

يلف الغموض تاريخ جلاجل خلال الفترة الممتدة من تاريخ جلاء بني عائذ بن سعيد من المنطقة، الذي يقدر أنه كان في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري، حتى مطلع القرن الحادي عشر الهجري، وهذه الفترة هي التي أعيد خلالها إعمار جلاجل، وهي العمارة التي استمرت إلى عصرنا هذا.

وإذا كانت مصادر تاريخ نجد قد أمدتنا بمعلومات عمّن قام بإعادة إعمار كل من الروضة والتويم وحرمة والمجمعة، فإنها لم تذكر شيئًا عن إعادة إعمار جلاجل، لذلك لا نعرف

---

(١٧٦) المصدر السابق، ص٢٥١.

(١٧٧) مختصر كتاب البلدان، ليدن، ١٨٨٥م، ص٢٩-٣٠.

(١٧٨) مسالك الأبصار، ص١٥٠.

على وجه اليقين أول من سكنها وأعاد إعمارها بعد جلاء بني عائذ عنها، ولا تاريخ ذلك.

وقد ذكر الشيخ عبدالله بن خميس، وهو باحث معاصر، أن بلدة جلاجل أعيدت عمارتها في مكانها الآن وبوضعها عام ٧٠٠هـ/ ١٣٠٠م[١٧٩]. ولم يذكر المصدر أو المستند الذي اعتمد عليه في تحديد هذا التاريخ، ويبدو أنه من باب الاجتهاد، لكنه لم يبين وجه الاجتهاد ومسوغاته، ولعله قاسه على ما ذكره ابن لعبون بشأن إعادة إعمار التويم، وسبق أن ناقشنا بالتفصيل أمر تحديد تاريخ إعادة إعمار التويم بسنة ٧٠٠هـ، وبينا أنه غير صحيح، ثم إن القياس هنا غير وارد لأنه لا يوجد رابط، فإعادة إعمار جلاجل لم يقم بها بنو وائل الذين أجلوا من أشيقر، ولا علاقة لهم به.

والأهم من هذا كله أن تحديد إعادة إعمار جلاجل الأخيرة بسنة ٧٠٠هـ/ ١٣٠٠م يتعارض مع ما ذكره ابن فضل الله العمري، الذي عاش في النصف الأول من القرن الثامن الهجري (ت٧٤٩هـ) وذكر - كما أسلفنا - أن بلدة جلاجل من منازل بني عائذ بن سعيد، ووصف المنطقة بأنها بلاد خير وذات زروع وماشية وقرى عامرة[١٨٠]، وهذا يدل على أن بلدة جلاجل كانت سنة ٧٠٠هـ بلدة عامرة لا يزال يقطنها بنو عائذ بن سعيد، وإعادة إعمارها الأخير كان بعد جلاء بني عائذ عنها.

---

(١٧٩) معجم اليمامة، ج١، ص٢٧٣؛ تاريخ اليمامة، ج١، ص٣٢.

(١٨٠) مسالك الأبصار، ص١٥٠.

ومن خلال تتبع ما ورد عن جلاجل من معلومات وأخبار في مصادر تاريخ نجد يتبين أنه لم يرد لها ذكر قبل القرن الحادي عشر الهجري، أما خلال هذا القرن وما بعده فقد ورد عنها أخبار ومشاركات في الأحداث تدل على أنها كانت بلدة قوية وذات شأن وتأثير في المنطقة، وما يهمنا في هذا المقام هو الأخبار والمعلومات التي يمكن أن يستنتج منها ما له دلالة في موضوع محاولة تحديد تاريخ إعادة عمارتها، ومن قام بذلك. ولعل أهم الأخبار ذات الدلالة ما ورد في أحداث سنة ١٠٨٤هـ/ ١٦٧٣م التي حدثت فيها وقعة القاع المشهورة بين بلدي جلاجل والتويم، وقتل فيها أميرا البلدين[١٨١]، وقد ذكرت المصادر اسم أمير جلاجل وسلسلة نسبه وهو: إبراهيم بن سليمان بن حماد بن عامر من آل خميس بن عامر من البدارين من قبيلة الدواسر[١٨٢]، والمصادر التاريخية وكتب الأنساب تذكر أن كثيرًا من الأسر في جلاجل هم من أحفاد هذا الأمير أو من أسرته من آل خميس[١٨٣]، كما أن إمارة جلاجل استمرت في أحفاده إلى العصر الحاضر.

---

(١٨١) ابن لعبون، تاريخ ابن لعبون، تحقيق عبد العزيز بن لعبون، ص٢٤٩؛ الفاخري، الأخبار النجدية، ص٧٦؛ ابن بسام، تحفة المشتاق، ص١٣٣.

(١٨٢) ابن لعبون، تاريخ ابن لعبون، نشر مكتبة المعارف، ص٩٨؛ ابن عيسى، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص٦٥.

(١٨٣) منهم السويد، وفيهم الإمارة، والفوزان، والمنديل، والتركي، والخميس، والمنصور، وكلهم من أحفاد إبراهيم بن سليمان، ويلتقي معهم في خميس أسر أخرى كثيرة في جلاجل، منهم: الواصل، والثاقب، والفائز، والعمر، والداحس، والجلاجل.

ومن خلال استقراء تاريخ بلدان نجد يتبين أن إمارة البلدة تكون غالبًا في يد مؤسسها، ثم في أبنائه وأحفاده، وهذا نمط تكرر في البلدان المجاورة لجلاجل التي سبق أن تحدثنا عنها وهي: الروضة والتويم وحرمة والمجمعة، كما أنه السمة الغالبة في بلدان أخرى كثيرة منها: الدرعية، والعيينة، وحريملاء، وغيرها. وبناء عليه فمن المرجح أن جلاجل لم تخرج عن هذا السياق، ومن ثم فمن المحتمل أن إعادة إعمار جلاجل تمت من قبل عامر بن خميس البدراني الدوسري ومن قدم معه من أقاربه. أما تاريخ ذلك فيمكن تحديده عن طريق سلسلة نسب حفيده أمير جلاجل إبراهيم بن سليمان الذي قتل سنة ١٠٨٤هـ، فالفاصل بين الجد والحفيد ثلاثة أجيال، وهي تعادل مئة سنة، وبناء عليه يقدر أن عامرًا توفي سنة ٩٨٤هـ تقريبًا، ومن ثم يقدر أن إعادة إعمار جلاجل كانت في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري، ولعلها في حدود سنة ٩٧٠هـ تقريبًا.

ولابد من الإشارة هنا إلى أن من بين الروايات الشفهية المتناقلة رواية تذكر أن جلاجل كانت بيد آل محدث، من بني العنبر من تميم قبل نزول آل خميس الدواسر بها، وكان آل محدث ومنهم آل هبدان، يزرعونها (بعلاً) في أوقات نزول الأمطار الوسمية، ثم إن آل خميس عرضوا على آل محدث مقايضة جلاجل ببلدة الخيس[184]، فوافق آل محدث، ومن

---

(١٨٤) الخيس: بلدة صغيرة قرب المجمعة سبق التعريف بها. أما عن علاقة آل خميس ببلدة الخيس فلا تتوافر عنها معلومات، وإن كانت الرواية صحيحة فلعلهم نزلوها فترة قبل انتقالهم إلى جلاجل.

هنا جاء في الأمثال العامية: "يباع جلاجل بالخيس مثل المحول من الدرجة"، ويضرب مثلاً لمن يستبدل الشيء الغالي الثمين بما هو دونه قيمة(١٨٥).

وهذه الرواية لها ما يدعمها ويعززها في سياق تاريخ المنطقة، فآل محدث كان لهم مكانة وشهرة وأملاك في مواضع كثيرة في المنطقة خلال القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين. وعلى أي حال فسواء كان نزول آل خميس في جلاجل قد تم عن طريق الشراء من آل محدث، أو عن طريق الإحياء المباشر، فهم الذين تسنموا إمارتها، وتوسعوا في عمارتها، وأصبح لهم شأن فيها.

والخلاصة أن تحديد تاريخ إعادة إعمار جلاجل بسنة ٧٠٠هـ، الذي ذكره الشيخ عبدالله بن خميس، وأخذه عنه آخرون، لا تسنده المصادر والوثائق التاريخية، وهو يتعارض مع أدلة وقرائن تشير إلى عدم صحته، ومن ثم ينبغي إعادة النظر فيه وتصحيحه، ولعل التحديد التقريبي الذي أشرنا

---

(١٨٥) عن هذه الرواية انظر: عبدالله بن حمد العسكر، أعلام من بلدة الخيس في سدير، جريدة الرياض، العدد ١٣٩٩٠، الجمعة ١٤٢٧/٩/٢١هـ، الموافق ٢٠٠٦/١٠/١٣م؛ عثمان الصالح الصوينع، الرياض عاصمة الدولة السعودية، الرياض، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ص٢٦٥. وقد ورد عنده أن ابن هبدان باع موضع جلاجل على جد أسرة آل سويد، وذكر أن الشاعر المشهور حميدان الشويعر قال في هذا المعنى بيت شعر هو:

يباع جلاجل بالخيس     مثل محول مع الدرجه

وقد بحثت عن هذا البيت فيما استطعت الوصول إليه من مظان شعر حميدان فلم أجده.

إليه، وهو النصف الثاني من القرن العاشر الهجري (٩٧٠هـ) تقريبًا، هو الأقرب للواقع، بناء على دلالات المعلومات المتوافرة حاليًا.

**الخاتمة:**

تناولت هذه الدراسة بالقراءة الفاحصة الناقدة ما شاع وانتشر في كثير من المؤلفات والبحوث والمواقع الإلكترونية من تقديرات واجتهادات لتاريخ تأسيس أو إعادة إعمار خمس من البلدات النجدية، وتلك التقديرات أصبحت عند كثيرين أشبه بالمسلمات، على الرغم مما فيها من خلل. ومحور هذه الدراسة هو مناقشة هذا الأمر مناقشة علمية مبنية على استقصاء المعلومات والأخبار، ثم المقارنة بينها، والاستفادة من معطياتها، وتجاوز مجرد النقل، وتكرار ما ذكره السابقون دون إعمال للفكر ومقارنة للأحداث، إلى إخضاع الخبر للقراءة الناقدة الفاحصة المحللة، والكشف عما يحمله من تناقضات في ثناياه، أو مع معلومات ومصادر أخرى، أو مخالفة لمقتضيات النظر العقلي، القائم على الاستنباط المنطقي، المعزز بالقرائن النقلية. كل ذلك من أجل دفع الوهم، وتجلية الأمر، وتصحيح التناقضات غير المنطقية في بعض المعلومات في تاريخ تلك البلدات، التي قد تثير الشك، وتفقد المصداقية، وتجعل القارئ المدقق في حيرة من أمره.

ولعل من المناسب في ختام هذه الدراسة الإشارة إلى بعض الأمور، وإلى بعض التوصيات، ومنها:

أولاً: أن طرح آراء بعض المؤرخين والباحثين وتقديراتهم ورواياتهم، للدراسة والنقد، لا ينقص من قدر هؤلاء المؤرخين، وعلى رأسهم العالم المؤرخ النسابة حمد بن محمد بن لعبون - رحمه الله -، الذي ناقش البحث رواياته وتحديداته لتاريخ إعمار التويم وحرمة والمجمعة، فابن لعبون يعد رائدًا من رواد تدوين التاريخ المحلي لبلاد نجد، وقد قدم معلومات مهمة جدًا، لم يسبق إليها، سدت نقصًا في تاريخ هذه البلاد، التي يعاني تاريخها من ندرة المعلومات، كما أن مؤلفاته تعد مصدرًا أصيلاً وموردًا ثريًا اعتمد عليه من جاء بعده من المؤرخين.

ثانيًا: يبدو أن النزعة العاطفية الفطرية المتمثلة في الاعتزاز بقدم عمران البلدات والمدن، وعراقة تاريخها، هي من أسباب الميل - من غير قصد في أحيان كثيرة - إلى تقدير تواريخ متقدمة لعمران بعض البلدات والمدن. يضاف إلى ذلك أمر آخر لا يقل أثرًا، وهو ارتباط تأسيس المدن وإعادة إعمارها بشخصيات، ثم أسر تنامت عبر الأجيال، وهذا يجعل المنتمين إليها يتعلقون بتلك التواريخ المتقدمة؛ لأنها تعطي مزيدًا من العراقة الزمنية لتلك الشخصيات والأسر والبلدات[١٨٦].

---

(١٨٦) ذكر أحد الباحثين تفسيرًا وتعليلاً لظاهرة تقديم تواريخ تأسيس التويم وحرمة والمجمعة، مفاده أن هذا الأمر قد يكون مقصودًا من قبل سكانها القدماء، وذلك لأهداف سيادية واقتصادية، منها تأكيد حقوقهم في الزعامة والملكية أمام المستوطنين الجدد الذين توافدوا إلى تلك البلدات بعد مرحلة التأسيس. إضافة إلى أمر آخر لا يقل=

ولهذا فإن مثل هذه الدراسة التي تضع تلك التواريخ على محك النقد والتمحيص والتحليل، وتذهب إلى أن بعضها مبالغ فيه، وينبغي إعادة النظر فيه وتصحيحه، قد لا تجد قبولاً عند بعضهم؛ لأنها تتعارض مع النزعة العاطفية الفطرية لحب العراقة الزمنية للمدن والأسر والفخر بذلك.

ثالثًا: ضرورة إجراء دراسات علمية أثرية ميدانية على مواقع الاستيطان البشري في المدن والقرى، تتدارك ما بقي قائمًا فيها من شواهد ومعالم، وتكشف عما تحتها من مخلفات أثرية، قبل أن تجهز عليها عوادي الزمان. ومثل هذا العمل كفيل - بإذن الله - أن يكشف عن معلومات جديدة مفيدة في تاريخ المدن والقرى، تسهم في سد النقص، وجلاء الغموض، ووصل المنقطع.

رابعًا: دعوة الأفراد والأسر إلى التعاون في مجال توثيق تاريخ المدن والقرى التي ينتمون إليها، من خلال ما لديهم من

---

= أهمية، هو أن سكان البلدات النجدية كانوا يمارسون عادة الحمى وفرض السيادة على المراعي والأراضي الصالحة للزراعة، ومنها البعلية، في المناطق المحيطة ببلداتهم، وكانت تحدث بعض الخلافات بين البلدات المتجاورة حول هذا الأمر أحيانًا، والأقدمية في هذه الأحوال تعطي أولوية وحقًا تجاه الآخر. ولهذا لا يستبعد أن سكان هذه البلدات الثلاث، وعلى رأسهم بنو وائل، ومنهم ابن لعبون، رغبوا في دفع تواريخ تأسيس بلداتهم نحو القدم لأجل أن يقوي ذلك من حقوقهم في هذه المستوطنات والأحماء الموجودة حولها (AL- Juhany, op. cit. pp. 80-81). وعلى الرغم من وجاهة هذا الرأي، من الناحية المنطقية، إلا أنه لا يوجد من الوقائع والأحداث ما يدعمه، فيما أعلم؛ ولهذا يبقى، فيما أرى، اجتهادًا علميًا قابلاً للصواب والخطأ.

مجلة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز
العدد الثاني ربيع الآخر ١٤٣٢هـ، السنة السابعة والثلاثون
الدارة

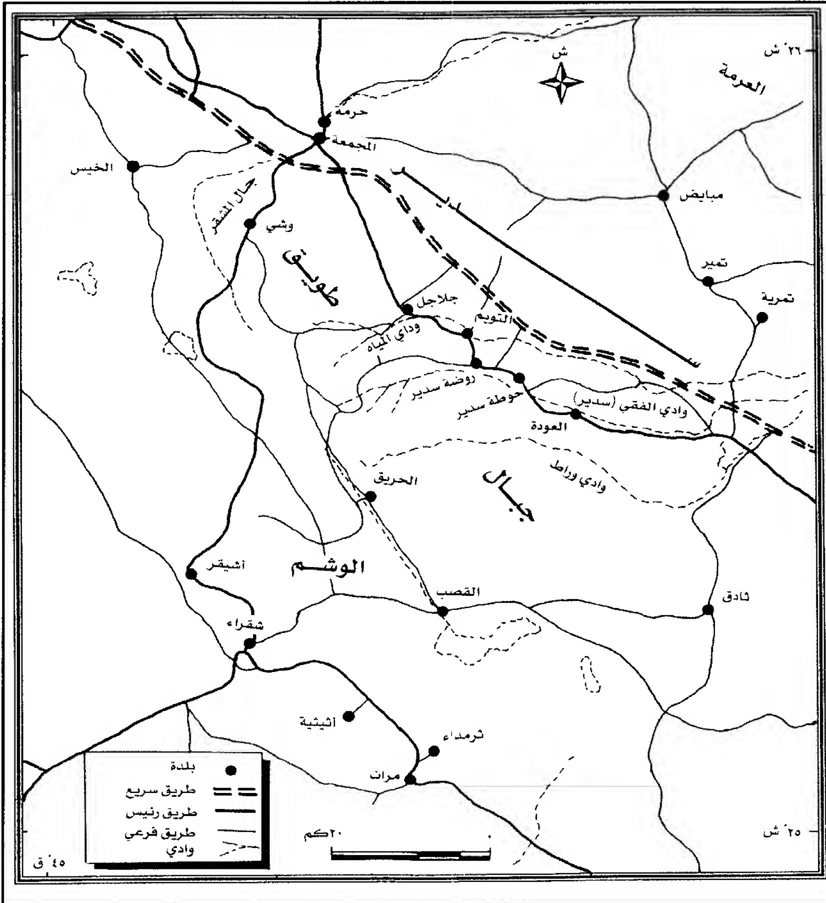
وثائق أوقاف، أو بيع وشراء، ونحوها، وأيضًا ما لديهم من معلومات موثقة عن تسلسل الأنساب، وكل ما من شأنه توفير مادة علمية موثقة تثري تدوين تاريخ تلك المدن والقرى، وتصل ما انقطع من حلقاته، وتكشف جوانب الغموض فيه.

وأخيرًا؛ فإننا نؤكد مرة أخرى أن على الباحث - أي باحث - أن يتجاوز عمله الاقتصار على جمع المعلومات وتكرار ما ذكره السابقون إلى بحث الجزيئات بحث استقصاء ومقارنة ونقد وتحليل واستنتاج، يسهم في سد النقص، وربط الأحداث، وجلاء الغموض ما أمكن، وخاصة في تاريخ الأقاليم والفترات التي تعاني من قلة المصادر وندرة المعلومات.

وأرجو أن تكون هذه الدراسة المتواضعة قد سلطت الضوء على جملة من المعلومات المهمة في تاريخ بعض مدن بلادنا ظلت تتداول دون تمحيص ونظر ومقارنة، على الرغم مما فيها من خلل، كما أرجو أن يكون في ثناياها ما يضيف جديدًا على سبيل اليقين المدعم بالأدلة، أو الرجحان الظاهر المؤيد بالقرائن، أو الاحتمال المقبول المتوافق مع معطيات النقل ومقتضيات العقل.

وآمل أن تكون دافعًا لمزيد البحث والاستقصاء من قبل المهتمين ممن يملكون معلومات ومصادر لم يتوصل إليها الباحث، أو آراء وتحليلات أخرى، تعزز ما ذهبت إليه الدراسة، أو تفنده وتصححه، فالهدف هو إثراء المعرفة التاريخية وخدمة تاريخ بلادنا في مختلف جوانبه، ومنها سجل تاريخ مدنه وقراه.

## موقع روضة سدير والتويم وجلاجل والمجمعة وحرمة وأشيقر




المصدر: أعدت هذه الخريطة بالاستعانة بأطلس المملكة العربية السعودية، لوحة رقم (٨)، ص٢٢٦

رثاء الملك عبدالعزيز

# في الشعر السعودي

"دراسة موضوعية فنية"

**تأليف**

**متعب بن عوض الغامدي**

**٢٦٦ صفحة**



يتحدث عن رثاء الملك عبدالعزيز - طيب الله ثراه - في الشعر السعودي، إذ يتناول شخصية الملك عبدالعزيز الثرية بالمواهب وفيض العطاء وعظم الأثر، وتأثيرها في أصحاب المراثي، ويبين روافد تلك الشخصية من العبقرية والإمامة والمروءة وكمال العقل والشجاعة.

كما يتحدث عن الصدمة الكبرى التي هزت العالم بأسره بوفاة الملك عبدالعزيز - رحمه الله - وانعكست على الشعر السعودي، الذي جسد مرارة الألم وفداحة المصيبة؛ فانطلق الشعراء يعبرون عن مكنوناتهم وأحاسيسهم المفجوعة.







ص.ب ٢٩٤٥ - الرياض ١١٤٦١ - المملكة العربية السعودية
هاتف ٤٠١١٩٩٩/٤٠١٢١٦٤ - فاكس ٤٠١٣٥٩٧
بريد إلكتروني info@darah.org.sa

# تعقيب الدكتور عبد الرزاق بن أحمد راشد المعمري

معالي الدكتور فهد بن عبد الله السماري

رئيس تحرير مجلة الدارة المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

أحيطكم علمًا أنه حدث خطأ في التعليق على اللوحة رقم ٩، في دراستي التي نشرتها مجلتكم الموقرة في عددها الثالث للسنة السادسة والثلاثين، (رجب ١٤٣١هـ)، بعنوان: "تحقيب دراسات ما قبل التاريخ في شبه الجزيرة العربية".

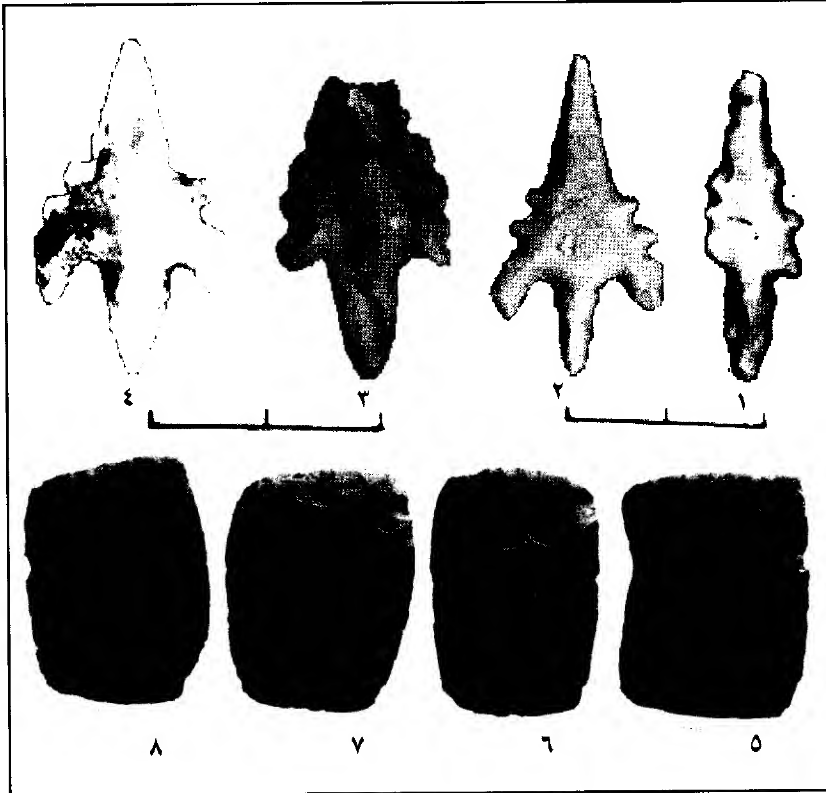
فقد كان مكتوبًا في ذلك التعليق: "أن الفؤوس التي وردت في اللوحة المذكورة، هي من متحف قسم الآثار في جامعة صنعاء، بينما رؤوس السهام من المتحف الحربي في مدينة صنعاء"، إلى جانب إحالة ذلك التعليق إلى الوعاء الذي كانت هذه المواد قد نشرت فيه من قبل. ولكن التعليق على هذه اللوحة ورد في مجلتكم بأن الأدوات المذكورة هي من متحف قسم الآثار في جامعة الملك سعود.

وللأمانة العلمية آمل التنويه في العدد القادم من مجلتكم إلى هذا الخطأ، مع تصحيحه في الوقت نفسه، بالتعليق السابق الموجود أسفل تلك اللوحة في النص الأصلي في تلك الدراسة.

ولكم وافر الشكر والتقدير

د. عبدالرزاق بن أحمد راشد المعمري

اللوحة رقم (٩)




اللوحة ٩: ١-٤ رؤوس سهام من النمط الصحراوي، معروضة في المتحف الحربي بصنعاء: ٢-٤ نقلاً عن (المعمري، ٢٠٠٩م، مصدر سابق)، ٥- ٨ فؤوس مصنوعة من الأوبسديان معروضة في متحف قسم الآثار بجامعة صنعاء: ٥-٧: نقلاً عن (المعمري، ٢٠٠٨م، مصدر سابق).

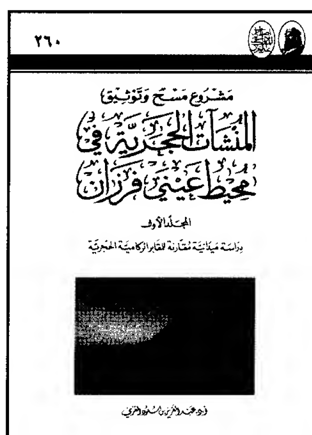
مشروع مسح وتوثيق

# المنشآت الحجرية في محيط عيني فرزان

**تأليف**

**أ. د. عبدالعزيز بن سعود الغزي**

**(مجلدان)**




يقدم دراسة ميدانية أثرية مقارنة للمنشآت الحجرية في محيط عيني فرزان التي تمتد على طريق الرياض الخرج، وهي التي يتوافر فيها أكبر تنوع في تصنيف المقابر الركامية في الجزيرة العربية، حيث تزيد على ثلاثة آلاف قبر، تمثل عصورًا مختلفة يعود بعضها إلى العصر البرونزي، والعصر الحديدي وغيرها، وتدل على وجود حضارات مزدهرة عاشت في محيط واحة الخرج جنوب مدينة الرياض.

وحددت الدراسة الميدانية مواقع تلك المقابر، وبينت وضعها الحالي، وأشارت إلى بنائها الخارجي والداخلي وعددت ما وجد فيها من معثورات، ووصفت الهياكل العظمية الموجودة فيها، كما عرض الكتاب أكثر من مئتي صورة توضيحية لما ورد فيه.







ب ٢٩٤٥ - الرياض ١١٤٦١ - المملكة العربية السعودية
هاتف ٤٠١١٩٩٩/٢١٦٤ - فاكس ٤٠١٣٥٩٧
بريد إلكتروني info@darah.org.sa

# CONTENTS

## ARTICLES